

مركز جيل البحث العلمي

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية



ISSN 2311-5181

مجلة علمية دولية محكمة تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي

Liban - Tripoli: Branche Abou Samra P.O. Box 8 - jilrc-magazines.com - social@jilrc-magazines.com



العام الخامس - العدد 42 - مايو 2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المشرفة العامة: د. سرور طالبني

المؤسس ورئيس التحرير: أ. جمال بلبكاي

jilrc-magazines.com - social@jilrc-magazines.com



ISSN 2311-5181

هيئة التحرير:

- أ.د. عاصم شحادة علي (الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا)
د. بغداد باي عبد القادر (المركز الجامعي غليزان، الجزائر)
د. تيقان بوبكر (رئاسة جامعة التكوين المتواصل، الجزائر)
د. سامية ابريغم (جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر)
د. طراد طارق (جامعة خنشلة، الجزائر)
د. طوال عبد العزيز (جامعة الجلفة، الجزائر)

رئيس اللجنة العلمية: أ.د. علي صباغ (جامعة قسنطينة 2، الجزائر)

اللجنة العلمية:

- أ.م.د. فليح مضحي أحمد السامرائي (جامعة المدينة العالمية، ماليزيا)
أ.د. شحاتة سليمان محمد سليمان (جامعة القاهرة، مصر).
د. بحري صابر (جامعة سطيف 2، الجزائر)
د. سامية شينار (جامعة باتنة 1، الجزائر)
د. سعيد علي (جامعة نغاونديري، الكاميرون).
د. لالو سوفريادي بن مجيب (جامعة متارام الإسلامية الحكومية، إندونيسيا).
د. مراد علة (جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر)
د. نعموني مراد (جامعة لونيس ي علي، البليدة 2، الجزائر)

أعضاء لجنة التحكيم الاستشارية لهذا العدد:

- د.م. إسراء كاظم الحسيني (جامعة واسط، العراق).
د. إبراهيم إسماعيل عبده محمد (جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية).
د. بن حجوبة حميد (جامعة مستغانم، الجزائر).
د. بن سولة نور الدين (جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، الجزائر).
د. بن عبد المومن إبراهيم (جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر).
د. حسان سخسوخ (جامعة سطيف 2، الجزائر).
د. شلالي لخضر (المركز الجامعي أفلو، الأغواط، الجزائر).
د. فاتن مبارك (جامعة قرطاج، تونس).
د. محمد زيد إسماعيل (جامعة السلطان زين العابدين، ماليزيا).
د. مسلم فايز أبو حلو (جامعة القدس، فلسطين).

التدقيق اللغوي:

- أ.م.د. ميعاد جاسم السراي (الجامعة المستنصرية، العراق).
د. عبلة حسن (جامعة لينكون، نبراسكا، الولايات المتحدة الأمريكية).

التعريف بالمجلة:

مجلة علمية دولية محكمة تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية، بإشراف هيئة تحرير مشكلة من أساتذة وباحثين وهيئة علمية تتألف من نخبة من الباحثين وهيئة تحكيم تتشكل دوريا في كل عدد.

اهتمامات المجلة وأبعادها:

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية عبارة عن مجلة متعددة التخصصات، تستهدف نشر المقالات ذات القيمة العلمية العالية في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

تعرض المجلة جميع مقالاتها للعموم عبر مواقع مركز جيل البحث العلمي، بهدف المساهمة في إثراء موضوعات البحث العلمي.

مجالات النشر بالمجلة:

تنشر المجلة الأبحاث في المجالات التالية: علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، علم الاجتماع، الفلسفة التاريخ، علم المكتبات والتوثيق، علوم الإعلام والاتصال، علم الآثار.

تنشر مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية البحوث العلمية الأصيلة للباحثين في هذه التخصصات كافة مكتوبة باللغة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية.

شروط النشر



تقبل المجلة الأبحاث والمقالات التي تلتزم الموضوعية والمنهجية، وتتوافر فيها الأصالة العلمية والدقة والجدية وتحترم قواعد النشر التالية :

ISSN 2311-5181

- أن يكون البحث المقدم ضمن الموضوعات التي تعنى المجلة بنشرها.
- ألا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر لأي مجلة ، أو مؤتمر في الوقت نفسه ، ويتحمل الباحث كامل المسؤولية في حال اكتشاف بأن مساهمته منشورة أو معروضة للنشر.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
 - عنوان البحث.
 - اسم الباحث ودرجته العلميّة، والجامعة التي ينتمي إليها.
 - البريد الإلكتروني للباحث.
 - ملخّص للدراسة في حدود 150 كلمة وبحجم خط 12.
 - الكلمات المفتاحية بعد الملخص.
- أن تكون البحوث المقدمة بإحدى اللغات التالية: العربية، الفرنسية والإنجليزية
- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (20) صفحة بما في ذلك الأشكال والرسومات والمراجع والجداول والملاحق.
- أن يكونَ البحثُ خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
 - اللغة العربية: نوع الخط (Traditional Arabic) وحجم الخط (16) في المتن ، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (12).
 - اللغة الأجنبية: نوع الخط (Times New Roman) وحجم الخط (14) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (10).
 - تكتب العناوين الرئيسية والفرعية للفقرات بحجم 16 نقطة مثلها مثل النص الرئيسي لكن مع تضخيم الخط.
- أن تكتب الحواشي بشكل نظامي حسب شروط برنامج Microsoft Word في نهاية كل صفحة.
- أن يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي.
- عند إرسال الباحث لمشاركته عبر البريد الإلكتروني ، سيستقبل مباشرة رسالة إشعار بذلك .
- تخضع كل الأبحاث المقدمة للمجلة للقراءة والتحكيم من قبل لجنة مختصة ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات التي يطلبها المحكمون.
- لا تلتزم المجلة بنشر كل ما يرسل إليها .

ترسل المساهمات بصيغة الكترونية حصراً على عنوان المجلة:

social@jilrc-magazines.com

الفهرس

الصفحة

- 7 • الافتتاحية
- 9 • أثريئة تدريب إلكترونية قائمة على الاحتياجات المهنية في تنمية الكفايات التدريسية لدى معلمي العلوم في دولة الكويت، د. صفوت حسن عبد العزيز/ مركز البحوث التربوية - وزارة التربية - الكويت أ. هناء خادم مبارك بخيت/ وزارة التربية - الكويت
- 27 • ماهية التاريخ والعلوم المساعدة لدراسته د. محمود محمد السيد خلف/ جامعة الأزهر، القاهرة، مصر
- 51 • استخدام الفيسبوك ودوره في تكوين علاقات الصداقة لدى عينة من طلبة الدراسات العليا والجامعية، الباحث إبراهيم قائد أحمد خالد/ جامعة محمد الخامس، المغرب
- 69 • الاتصال ودوره في ترشيد قرارات المؤسسة في ظل المخاطر أ. إيمان عبادي/ جامعة الجزائر 3
- 87 • الاحتراق النفسي عند المحامين الممارسين لمهنة المحاماة أ. زاوي قهواجي أمال/ جامعة محمد بن أحمد وهران 2، الجزائر
- 107 • الإصابة بفيروس متلازمة نقص المناعة المكتسب (الايدز) وأثاره في بعض أبعاد الصحة النفسية، د. عزيزو سعاد/ جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر
- 131 • إيذاء النساء: باثولوجيا التحرش الجنسي الإلكتروني بالمرأة، د. هدى أحمد الديب/ جامعة الزقازيق، مصر - الباحث محمود عبد العليم محمد سليمان، مصر
- 141 • صعوبات تعلم القراءة وعلاقتها بدافعية الانجاز أ. عينو عبد الله/ جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر
- 157 • معاملة الأجنبي بمنطقة الساورة في القرن 19 (قراءة في مذكرات الرحالة الألماني غيرهارد رولفس)، د. رمضان حينوني/ المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر
- 165 • مكافحة الهجرة غير الشرعية من خلال وسائل الإعلام: دراسة تحليلية لجريدة الشروق اليومي أنموذجًا خلال سنة 2017، أ. بوهالي حفيظة/ جامعة الجزائر 3 أ. نش عزوز/ جامعة غرادية

الافتتاحية

الحمد لله رب العالمين الذي أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، و اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

نضع بين أيديكم في هذا الشهر العدد الثاني و الأربعون من مجلة "جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية" في عامها الخامس، وقد ضم عشر أبحاث ودراسات متنوعة تخلق فسيفساء متجانسة لمختلف فروع العلوم الإنسانية و الإجتماعية، مما ينعكس إيجابيا على القيمة العلمية للمجلة.

هذا و تعمل المجلة بشكل دائم على تشجيع الإبداع الفكري والتنوع المجالي والدقة العلمية والجودة في التقديم.

كما تودّ هيئة تحرير المجلة من قراءها أن يتفاعلوا معها من خلال موقعها على شبكة الإنترنت وبيدها الإلكتروني، بإبداء ملاحظاتهم وتقديم مقترحاتهم التي يتوقعون أن يكون لها مردود جيد على تطوير المجلة والارتقاء بها.

وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه ننيب.

رئيس التحرير / أ.جمال بلبكاي

تخلي أسرة تحرير المجلة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية

لا تعبر الآراء الواردة في هذا العدد بالضرورة عن رأي إدارة المركز

جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي © 2018

أثر بيئة تدريب إلكترونية قائمة على الاحتياجات المهنية في تنمية الكفايات التدريسية لدى معلمي العلوم في دولة الكويت

د. صفوت حسن عبد العزيز/ باحث - مركز البحوث التربوية - وزارة التربية - الكويت أ. هناء خادم مبارك بخيت/
موجه علوم - وزارة التربية - الكويت

ملخص:

هدفت الدراسة الى الكشف عن أثر بيئة تدريب إلكترونية قائمة على الاحتياجات المهنية في تنمية الكفايات التدريسية لدى معلمي العلوم في دولة الكويت، وتم استخدام التصميم شبه التجريبي المكون من مجموعة تجريبية مع القياس القبلي والبعدي، وتكونت عينة الدراسة من (30) معلم أحياء من معلمي المرحلة الثانوية في منطقة حولي التعليمية وكانت خبراتهم خمس سنوات فأقل ولديهم خبرة في استخدام الحاسوب. وتم إعداد محتوى تدريبي يعتمد على المعايير الأساسية التي يمكن اتباعها لرفع كفايات التدريس وتم تحليل المحتوى لاشتقاق مهارات التدريس كالخطيط والتنفيذ والتقويم. وتم اشتقاق قائمة لمعايير التصميم التعليمي لبيئة التدريب الإلكتروني. كما تم تطوير التصميم بناءً على نموذج ديك أند كيري (1996). وتم بناء أدوات الدراسة والتأكد على صدقها وثباتها، وتم تطبيقها قبلياً وبعدياً، وتمت معالجة بيانات الدراسة باستخدام الرزمة الإحصائية (SPSS). وكشفت نتائج الدراسة عن فاعلية بيئة التدريب الإلكترونية في تنمية كفايات التدريس لدى معلمي الأحياء في المرحلة الثانوية.

الكلمات المفتاحية: بيئة تدريب إلكترونية، كفايات التدريس.

مقدمة:

يشهد العالم اليوم تطوراً نوعياً وكمياً غير مسبوق في مجالات تقنية المعلومات والاتصالات واستخداماتها في ميادين التعليم والتدريب، وقد انعكس ذلك على تيسير أساليب التعلّم والتدريب الإلكتروني التي تسعى لتحقيق أرقى مستويات التعليم والتدريب دون التقيد بحدود المكان والزمان.

وتعد عملية تطوير أداء المعلم ونموه المهني من أهم أدوار المؤسسات التعليمية التي تقوم بتصميم وتنفيذ برامج تدريبية تهدف إلى ترقية الأداء المهني للمعلم، وقد تغيرت النظرة لبرامج تدريب وإعداد المعلم في الوقت الحالي، حيث أصبح المحك الأساسي في إعدادة يستند على تحقيق الأهداف التربوية بجوانبها وأبعادها المختلفة في ظل ظروف العصر. ومن هذا المنطلق أصبحت عملية إعداد المعلم وتدريبه تحتل مكاناً بارزاً في أولويات الفكر التربوي في معظم دول العالم، حيث اهتمت النظم التربوية المعاصرة بتدريب المعلمين أثناء الخدمة لرفع كفاءتهم، وتحسين أدائهم، وذلك عن طريق تصميم برامج تدريبية مناسبة للمعلمين في ضوء احتياجاتهم⁽¹⁾.

والنهوض بالعملية التعليمية لا يأتي إلا بالقيام بحشد أفضل للطاقات البشرية، وتطبيق أفضل لأحداث المستجدات التربوية؛ ذلك أن التطورات المعاصرة في تدفق معرفي وتقني، وأن الحاجة إلى استثمار التعليم استثماراً قوياً جعل من الضروري تطبيق مفهوم التعليم مدى الحياة في تربية المعلم⁽²⁾.

ونظراً لتغير طبيعة أدوار المعلم في العملية التعليمية وتعدددها كان لابد أن يقابلها تغير مماثل في محتوى برامج إعدادة وتدريبه، مما أدى إلى ظهور محاولات عديدة لتطوير برامج إعداد المعلمين وتدريبهم من أجل تحسين أدائهم ورفع كفاءاتهم والنهوض والارتقاء بمستواهم لمواكبة التحديات التي تواجه العملية التعليمية⁽³⁾.

وتسهم الحاجات التدريبية المبنية على أساس الكفايات التعليمية في اختيار الإستراتيجيات التعليمية المناسبة، واتباع الاتجاهات الحديثة والأساليب التربوية المتطورة وطرق التدريس المبنية على مهارات التفكير الناقد وتنمية الإبداع. وامتلاك المعلم كفايات التدريس أمر ضروري ومهم حتى يقوم بمهمته على أكمل وجه، ومن هنا تأتي ضرورة رفع كفايات المعلم.

مشكلة الدراسة:

على الرغم من الجهود العظيمة التي تبذلها الكويت لتدريب المعلمين أثناء الخدمة، إلا أن هناك العديد من المشكلات التي تواجه برامج التدريب أثناء الخدمة منها ضعف الأجهزة التي تشرف على تدريب المعلمين، وعدم حصول البرامج التدريبية على قدر كاف من التقويم الشامل⁽⁴⁾. وتوصلت دراسة العجمي (2003)⁽⁵⁾ إلى أن برامج تدريب المعلمين بدولة الكويت أثناء الخدمة

¹ علي العليمات: درجة تقديرات معلمات رياض الأطفال لفاعلية برامج التدريب أثناء الخدمة من وجهة نظرهن. مجلة جامعة النجاح للأبحاث، العلوم الإنسانية، مج (28)، ع (11)، 2014، ص ص 2557-2586.

² علي العليمات: درجة تقديرات معلمات رياض الأطفال لفاعلية برامج التدريب أثناء الخدمة من وجهة نظرهن. مجلة جامعة النجاح للأبحاث، العلوم الإنسانية، مج (28)، ع (11)، 2014، ص ص 2557-2586.

³ سهيلة محسن الفتلاوي: المدخل إلى التدريس، ط1، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2003، ص 57.

⁴ إبراهيم حسن: مؤسسات إعداد المعلم في الكويت والبرامج الدراسية، مجلة البحوث النفسية والتربوية، كلية التربية، جامعة القاهرة، ع (4)، 1995، ص 24.

⁵ محمد العجمي: تقويم برامج تدريب المعلمين أثناء الخدمة في دولة الكويت في ضوء أهدافها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة المنوفية، 2003.

بها العديد من جوانب القصور مما يجعلها لا تحقق أهدافها، ومن هذه السلبيات: الاعتماد على أساليب نظرية في التدريب، عدم إشراك المتدربين بشكل إيجابي وفعال في التدريب، الاعتماد على وسائط تقليدية في التدريب، الاعتماد على الأساليب التقليدية في تقييم أداء المعلمين.

وتوصلت دراسة الحميدي (2013)⁽¹⁾ إلى أن البرامج التدريبية التي تقدم للمعلمين بدولة الكويت لا تهتم بتقديم إستراتيجيات جديدة للتدريس، ولا تنمي تقييم تفكير المعلم الذاتي في أدائه. كما يلاحظ وجود قصور في الكفايات التدريسية لدى معلمي الأحياء في المرحلة الثانوية ناتج عن نمطية برامج التدريب التي تقدمها الوزارة للمعلمين، مما أدى إلى عزوف أغلبية المعلمين عن الالتحاق بهذه البرامج التدريبية التي لا ترتقي بالكفايات ولا تحقق الرضا لديهم.

ولوحظ ندرة البحوث التي اهتمت بدراسة الكفايات والاحتياجات المهنية معاً حيث اهتمت أغلبية الدراسات بدراسة كل منهما على حدة، والحاجة إلى ربط البرامج التدريبية التي تقدمها الوزارة وإدارات التعليم للمعلمين بتحديد علمي لاحتياجاتهم المهنية، مما يساعد على إتاحة الفرصة وتشجيع المعلمين الذين يحتاجون فعلاً إلى الالتحاق بالبرامج التدريبية لتطوير مستوياتهم العلمية في تخصصاتهم وتطوير مهاراتهم ومعارفهم التربوية وثقافتهم العامة.

وانطلاقاً من صياغة المشكلة قام الباحثان بطرح التساؤل الرئيسي للدراسة: ما أثر بيئة تدريب إلكترونية قائمة على الاحتياجات المهنية في تنمية كفايات التدريس لدى معلمي العلوم في دولة الكويت؟

وتفرع منه الأسئلة الفرعية التالية:

1- ما الاحتياجات المهنية الخاصة بتنمية الكفايات التدريسية لدى معلمي الأحياء في دولة الكويت؟

2- ما أثر بيئة التدريب الإلكترونية على تنمية الكفايات التدريسية لدى معلمي الأحياء في دولة الكويت؟

فروض الدراسة:

يؤدي استخدام بيئة التدريب الإلكترونية إلى رفع الكفايات وتنمية الأداء المهني لدى معلمي الأحياء.

أهداف الدراسة:

- تصميم بيئة تدريب إلكترونية تعمل على تنمية الكفايات التدريسية لدى معلمي الأحياء في ضوء احتياجاتهم المهنية.

- التعرف على فاعلية بيئة التدريب الإلكترونية في تنمية الكفايات التدريسية لدى معلمي الأحياء.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة الحالية مما ستوفره من معلومات عن الاحتياجات المهنية لمعلمي الأحياء في دولة الكويت من شأنها مساعدة المهتمين بتدريب المعلمين على استخدام بيئة تدريب إلكترونية مصممة وفقاً لاحتياجات المعلمين، والتي تساهم بدورها في تنمية الكفايات. كما أن وجود حاجة ماسة لمثل هذا النوع من الدراسات وخاصة التي تهتم بتصميم وتطوير برامج تدريبية للمعلمين في ضوء احتياجات محددة وفق الأسس العلمية والنظامية التي تربط بين النظرية وتطبيقاتها الميدانية. كما تعتبر الدراسة مهمة كونها تساهم في إثراء المكتبة العربية والأدب التربوي الخاص بتدريب المعلم.

¹ حامد عبد لله الحميدي: تقييم البرامج التدريبية المقدمة إلى معلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية بدولة الكويت من وجهة نظرهم. مجلة كلية التربية بالزقازيق، مصر، مج (28)، ع (79)، 2013، ص 1-52.

حدود الدراسة:

- الحدود المكانية: تم تطبيق الدراسة في منطقة حولي التعليمية.
- الحدود البشرية: عينة من معلمي ومعلمات الأحياء في المرحلة الثانوية في دولة الكويت.
- الحدود الزمنية: تم تطبيق الدراسة في الفصل الدراسي الثاني للعام 2015/2016.

مصطلحات الدراسة:

بيئة التدريب الإلكترونية:

عرفها الكردي (2010)⁽¹⁾ أنها: العملية التي يتم فيها تهيئة بيئة تفاعلية غنية بالتطبيقات المعتمدة على تقنية الحاسب الآلي وشبكاته ووسائطه المتعددة، التي تمكن المتدرب من بلوغ أهدافه العملية من خلال تفاعله مع مصادرها، وذلك في أقصر وقت ممكن بأقل جهد مبدول، وأعلى مستويات الجودة دون التقييد بحدود المكان والزمان. ويعرف الباحثان بيئة التدريب الإلكترونية أنها: عملية تدريب في بيئة افتراضية أعدت لإشباع احتياجات المتدربين وتحقيق الأهداف المرجوة من التدريب، ويتضمن التنفيذ اختيار البرامج المرتبطة بالتدريب الإلكتروني أو إعدادها، وتطبيق تقنيات التعلم والتدريب، واستخدام الأجهزة والبرمجيات المتعلقة بذلك.

الاحتياجات المهنية:

عرفها طعيمة (1999)⁽²⁾ أنها عملية منظمة ومستمرة يتم من خلالها تزويد الطلبة بمعلومات، وتدريبهم على مهارات تساعد على إعدادهم للمهنة والدخول فيها، أو اختراقها، أو تغييرها. ويعرفها الباحثان أنها: مجموعة المعلومات والمهارات والاتجاهات اللازمة للوصول إلى مستويات الأداء المطلوبة التي تواكب التغيرات المعاصرة والنواحي التطويرية.

الكفايات:

هي القدرة على تحقيق الأهداف والوصول إلى النتائج المرغوبة بأقل التكاليف من جهد ومال، والكفاية في التدريس تتمثل في جميع الخبرات والمعارف والمهارات التي تنعكس على سلوك المعلم المتدرب، وتظهر في أنماط مهنية من خلال الدور الذي يمارسه عند تفاعله مع جميع عناصر الموقف التعليمي⁽³⁾. ويعرفها الباحثان أنها: سلوك المعلم بكل ما يتضمنه من المعارف والمهارات والاتجاهات التي تظهر على أدائه بعد مروره ببرنامج معين والذي سيتم قياسه بأدوات القياس المخصصة لذلك.

الإطار النظري للدراسة

التدريب الإلكتروني:

أشارت دريسكول (2005)⁽⁴⁾ إلى أن التدريب من خلال الإنترنت هو ذلك النوع من التدريب الذي يستطيع المتدرب من خلاله استقبال أكبر قدر من التعليمات والمعلومات الكفيلة بتطوير مهاراته المعرفية والتقنية والحركية وإكسابه اتجاهات جديدة.

¹ أحمد السيد الكردي: التدريب الإلكتروني، 2010، متاح على الرابط التالي: <http://kenanaonline.com>

² رشدي طعيمة: المعلم (كفاياته، إعداد، تدريبه) القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر، 1999، ص 86.

³ حسن حسين زيتون: مهارات التدريس، القاهرة: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 2001، ص 35.

⁴ Driscoll, M.& Caliner S.: *Advanced web-based Training Strategies*, San Francisco: Pfeiffer, 2005, p. 57.

ويتمركز معنى التدريب الإلكتروني حول عملية التعلم، حيث يعتمد المتدرب على التعلم الذاتي من خلال التسهيلات المتاحة، ومن ثم فإن هناك العديد من الاتجاهات التي تعتبر التعلم الإلكتروني أحد أنواع التدريب الإلكتروني المتزامن وغير المتزامن. ويعتبر التدريب باستخدام الإنترنت نقلة كبيرة في التدريب المعاصر وأحد أساليب التدريب الذاتي كما أنه أداة لا حدود لها، ويعتمد على الطريقة التي يتبعها المتدرب في الاستفادة منه ويمكنه الحصول على التدريب في أي مكان وزمان، بالإضافة إلى التحكم في بيئة التدريب واختيار البرنامج التدريبي⁽¹⁾.

13 ويتطلب تحقيق النمو المبني تنظيم برامج وأنشطة التنمية المهنية لجميع المعلمين باختلاف مستوياتهم المهنية وتخصصاتهم العلمية، وهنا تصبح مراكز التدريب عاجزة عن استقطاب آلاف المعلمين في برامج مستمرة ذات كفاءة عالية، لذا تصبح التكنولوجيا والتعليم عن بعد باستخدام الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) فرصة كبيرة لتقديم برامج تدريبية متنوعة ومتجددة باستمرار وبتكاليف اقتصادية⁽²⁾.

ويمثل التدريب عبر الشبكة العنكبوتية نافذة متجددة لتقديم برامج وأنشطة التنمية المهنية لتطوير الأداء التدريسي للمعلم، ويتطلب ذلك تنمية مهارات المعلم على استخدام شبكة الإنترنت والتجول في الصفحات الإلكترونية والبحث عن معلومات محددة من خلال محركات ونقل الملفات. ولا يقتصر التدريب على تزويد العاملين الجدد بالمهارات والمعارف وأنماط السلوك ولكنه عملية مستمرة، ومن هنا يكتسب التدريب أهميته من كونه وسيلة للتعليم مدى الحياة⁽³⁾.

وذكر الطيطي (2008)⁽⁴⁾ أن عملية التعليم والتدريب الإلكتروني عبر الإنترنت والمقدمة من الكثير من المؤسسات التعليمية والمؤسسات الحكومية والخاصة تقدم مختلف أنشطتها التعليمية والتدريبية في أي وقت، حيث يستطيع المتدرب أن يتلقى المحاضرات والمحتوى التعليمي والتدريبي في أي وقت من ساعات النهار أو الليل ومن أي مكان في العالم وعبر الإنترنت بالنص والصوت والصورة والحركة.

أهداف التدريب الإلكتروني:

يهدف التدريب الإلكتروني إلى تحقيق الأهداف التالية:

- بناء المعرفة ذاتياً.
- التدريب في أي مكان وزمان.
- زيادة ثقة المتدرب بنفسه.
- مساعدة المتدربين على استخدام تقنية المعلومات والاتصال والشبكات المتاحة للتعلم الإلكتروني لدراسة البرامج والمناهج والمقررات التدريبية ومراجعتها.
- إعداد المتدربين للحياة في عصر الثقافة المعلوماتية.
- التغلب على مشكلات أساليب التدريب التقليدية.
- تصميم برامج التدريب ومناهجه ومقرراته بطريقة رقمية.

¹ 2007, 3rd Ed., Pearson: Prentice Hall, J.W.: *Effective Training: Systems, Strategies and Practices*. Blanchard, P. N., Thacker p. 41.

² زياد بركات: الدورات التدريبية أثناء الخدمة وعلاقة ذلك بفعالية المعلم واتجاهاته نحو مهنة التدريس. جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، 2005، متاح على الرابط التالي: <http://www.qou.edu/arabic/researchProgram/researchersPages/ziadBarakat>

³ المرجع السابق.

⁴ خضر مصباح الطيطي: التعليم الإلكتروني من منظور تجاري وفي وإداري، عمان: دار حامد، 2008، 64.

- معرفة الأسس والمعايير التي يمكن من خلالها إجراء التعديلات لتطوير منظومة التدريب⁽¹⁾.

سمات التدريب الإلكتروني:

- يتجاوز التدريب الإلكتروني عاملي الزمان والمكان، إذ لا توجد ضرورة لتواجد المدرب والمتدربين في نفس المكان والزمان.
- يتيح لأطراف عملية التدريب التغلب على عوائق التدريب التقليدي المختلفة مثل العوائق المادية والسفر، أو المرض، أو الإعاقة، أو ترك العمل وما إلى ذلك.

- يتيح إمكانية الاستفادة من المتدربين المتميزين بشكل أكبر وفعال.

- يوفر فرصاً هائلة لاستثمار التقدم التكنولوجي في مجال التدريب بشكل كبير، مع توفير كبير في الوقت والجهد والنفقات.

- يوفر إمكانية تحديث المحتوى التدريبي مع ظهور أي تطور أو تغيير فيه.

- يوفر فرص تدريب كبيرة، لذلك فهو يسمح بزيادة أعداد المتدربين بشكل كبير.

- يسمح للمتدربين بتكرار أنشطة التدريب كما يشاءون دون حرج وبما يتناسب مع قدراتهم حتى يتقنوا المهارات التدريبية المطلوبة.

- يوفر الفرص للقائمين على التدريب للمنافسة في التدريب والتميز فيه، فهذا العصر لا مكان فيه لغير التميز والإبداع⁽²⁾.

أنواع التدريب الإلكتروني:

1- التدريب المتزامن:

هو تدريب إلكتروني يجتمع فيه المدرب مع المتدربين في نفس الوقت ليتم بينهم اتصال صوتي وفيديو ومحادثة بشكل مباشر، ويحتاج إلى وجود المتدربين في نفس الوقت أمام أجهزة الكمبيوتر لتلقي الدروس من خلال قاعات أعمالكم الافتراضية (virtual Halls) وربط المدرب بالمتدربين في بيئة تدريبية حقيقية، بحيث يتواصل المدرب مع مدرّبه مباشرةً على الرغم من البعد والانفصال الجغرافي، ويكون المدرب مشرفاً على القاعة الافتراضية مع إمكانية محادثة المتدربين بشكل مباشر، بالإضافة إلى إمكانية رؤية المتدربين العرض التقديمي المضاف من قبل المدرب والسيورة الإلكترونية داخل القاعة في حالة الشرح⁽³⁾.

2- التدريب غير المتزامن:

يعني أن المتدرب يمكنه تلقي الدروس والمواد التدريبية بغض النظر عن عامل الزمن، أي يمكن للمتدرب أن يتدرب أينما كان وفي الوقت المناسب، وهو التدريب غير المباشر الذي لا يحتاج إلى وجود المتدربين في نفس الوقت، ومن إيجابيات هذا النوع أن المتدرب يحصل على الدورات حسب الأوقات الملائمة له وبالجهد الذي يرغب في تقديمه، ويستطيع المتدرب إعادة دراسة المادة والرجوع إليها إلكترونياً كلما احتاج لذلك. وبالتالي فإن هذا النوع من التدريب لا يحتاج إلى وسطاء أو مدرّبين - بالطبع المقصود هنا بعد عملية إعداد البرنامج التدريبي- ويعد هذا الأسلوب هو الأكثر انتشاراً في تقديم الخدمة التدريبية. ويتسم التدريب غير المتزامن بالعديد من المميزات منها ما يلي:

- التغلب على العائق الزمني.

¹ شوق محمد حسن: التدريب الإلكتروني والموارد البشرية، مجلة التعليم الإلكتروني، 2009، متاح على الرابط التالي:

<http://emag.mans.edu.eg/index.php?sessionID>

² المرجع السابق.

³ شوق محمد حسن: التدريب الإلكتروني والموارد البشرية، مرجع سابق، 2009.

- التغلب على العائق الجغرافي (حرمان الكثيرين من الدراسة لبعدها المسافة).
- سهولة الوصول إلى المدرب.
- عدم الاعتماد على الحضور الفعلي لأن التقنية الحديثة توفر طرقاً للاتصال دون الحاجة للتواجد في مكان وزمان معين.
- عملية القبول مفتوحة للجميع بغض النظر عن السن أو الجنس أو المعدل.
- لا وجود للفشل: فهو لا يفصل بين الناجحين والراسين في مراحل تعليم معينة.
- توفير أفضل أنظمة التعلم الإلكتروني مثل نظام الموديول⁽¹⁾.

الكفايات التدريسية:

مما لا شك فيه أن التحولات الكبرى التي يشهدها العالم اليوم في زمن العولمة والثورات المعرفية والإعلامية تؤثر بشكل عميق على كافة نواحي الحياة ومظاهرها، وتتأثر المنظومة التربوية بهذه التحولات، ويمتد هذا التأثير بشكل قوي وعميق إلى خصوصيات مهنة التدريس وطبيعتها والكفايات الواجب توافرها في المدرسين المواكبين للمستجدات، والذين تنهض على عاتقهم مهام التطوير والإصلاح. وأصبحت ممارسة مهام التدريس على الوجه الأمثل تتطلب كفايات متعددة ومتشابهة ومعقدة أكثر من أي وقت مضى، ولذلك فهي تتطلب المزاوجة الدائمة بين الاطلاع النظري والممارسة الميدانية بين التجربة والأهداف المحددة للمنظومة التربوية. ويمكن القول أن لكفاية المعلم ثلاثة أبعاد رئيسية هي: البعد المعرفي، والمهاري، والوجداني الخاص بالاتجاهات نحو التدريس والطلبة، وهي كما يلي⁽²⁾:

1- الكفايات المعرفية والبحثية للتدريس:

هي مجموعة من المعلومات والعمليات والقدرات العقلية والمهارات الفكرية الضرورية لأداء الفرد لمهامه في شتى المجالات والأنشطة المتصلة بهذه المهام، ويجب أن يمتلك كل معلم قدرًا من: المعلومات الغزيرة في مجال تخصصه الأكاديمي، المفاهيم والتعميمات التي تنتمي لمجال تخصصه، الفروع المختلفة في مجال تخصصه والعلاقة بينها، والتنظيم المنطقي والمعارف في هذا المجال، ونبذة عن تاريخه والعلماء الذين أسهموا في بنيتها، إتقانه أساليب البحث المتبعة في هذا المجال.

2- الكفايات الوجدانية:

تشمل أداء الفرد واستعداداته وميوله واتجاهاته وقيمه ومعتقداته وسلوكه الوجداني، وهي تغطي جوانب كثيرة مثل حساسية الفرد وتقبله لنفسه واتجاهه نحو المهنة.

3- الكفايات التدريسية الأدائية:

هي الكفايات التي يظهرها الفرد وتتضمن المهارات النفس حركية والمواد المتصلة بالتكوين البدني والحركي ونقصدها المهارة في الأداء التدريسي، ويشمل ذلك المهارات الخاصة بتخطيط التدريس وتنفيذه. وتشمل المهارة في تنفيذ الأداء التدريسي ما يلي:

¹ المرجع السابق.

² ناصر بن عبد الرحمن الفالح: كفايات التدريس وخصائص المعلم الجيد، 2010، متاح على الرابط التالي: http://child-trng.blogspot.com/2012/03/blog-post_20.html

- مهارات التفاعل الصفّي: التهيئة والإثارة، استخدام الأسئلة، استخدام المواد والأجهزة التعليمية، حيوية المعلم، إنهاء الدرس.

- مهارات إدارة الصف: الانتباه للأحداث الجارية، معاملة الطلبة.

- مهارات التقويم: تخطيط برامج التقويم، تنفيذ برنامج التقويم، تنظيم نتائج التقويم وتلخيصها.

4- الكفايات الإنتاجية: تعني إثراء الفرد الكفايات في عمله والبرامج التي تركز على الكفايات الإنتاجية التي تعد لتخرج مؤهلاً كفاءً، والكفاية الإنتاجية تشير إلى نجاح المتخصص في أداء عمله.

الدراسات السابقة:

فيما يلي عرض لبعض الدراسات السابقة العربية والأجنبية المرتبطة بموضوع الدراسة الحالية:

أجرى كلّي من (Vorotnykova.Kovalchuck، 2017) ⁽¹⁾ دراسة هدفت إلى التعرف على اتجاهات المعلمين في المرحلة الثانوية والمدرسة العليا حول استخدام التدريب الإلكتروني في التنمية المهنية المستمره للمعلمين، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت العينة من (50) معلماً و(20) خبيراً في أوكرانيا طبقت عليهم استبانة. وأظهرت نتائج الدراسة وجود اتجاهات إيجابية لدى المعلمين نحو استخدام التدريب الإلكتروني في التنمية المهنية للمعلمين، وأن المعلمين بحاجة إلى محتوى جديد من أجل تطويرهم المهني، وأنهم مهتمون بإتقان التكنولوجيا. وأكد الخبراء على ضرورة وإمكانية تنفيذ التدريب الإلكتروني في العملية التعليمية، وأوضحت النتائج أن برامج التدريب الإلكتروني توفر تنمية مهنية مستمرة للمعلمين.

وأجرى العجبي والدوسري (2016) ⁽²⁾ دراسة هدفت إلى تحديد الكفايات اللازمة للمعلمين وأهميتها من وجهة نظر المعلمين بمدينة الرياض، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت العينة من (246) معلماً ومعلمة من العاملين في برامج التربية الفكرية الملحقة بمدارس التعليم العام في مدينة الرياض. وتوصلت نتائج الدراسة إلى ما يلي: جاء توافر الكفايات المهنية من وجهة نظر المعلمين بدرجة متوسطة على جميع أبعاد الدراسة، وجاءت الأبعاد بالترتيب التالي: الكفايات التدريسية والمهنية، ثم كفايات الأسس العامة.

وأجرى المرزوق (2014) ⁽³⁾ دراسة هدفت إلى التعرف على فاعلية برنامج تدريبي مقترح للتنمية المهنية للمعلمين في دولة الكويت في ضوء احتياجاتهم المهنية، واستخدمت الدراسة المنهج التجريبي، وتكونت العينة من (70) معلماً تم تقسيمهم إلى مجموعتين: المجموعة التجريبية وتضم (35) معلماً، والمجموعة الضابطة وتضم (35) معلماً. وتوصلت الدراسة إلى فاعلية البرنامج التدريبي في التنمية المهنية لأفراد المجموعة التجريبية.

وهدف دراسة أبو كشك (2013) ⁽⁴⁾ إلى التعرف على الاحتياجات المهنية لدى معلمي العلوم الجدد في مدارس محافظة نابلس،

¹ Kovalchuck, V., Vorotnykova, I.: E-Coaching, E-Mentoring for Lifelong Professional Development of Teachers within the System of Post-Graduate Pedagogical Education, *Turkish Online Journal of Distance Education*, 2017, 18(3): 214-228.

² ناصر بن سعد العجبي وعبد الهادي بن مبارك الدوسري: التحقق من واقع الكفايات المهنية اللازمة لمعلمي التلاميذ ذوي الإعاقة الفكرية وأهميتها من وجهة نظرهم بمدينة الرياض. *المجلة الدولية للأبحاث التربوية*، جامعة الإمارات العربية المتحدة، مج (39)، 2016، ص 48-85.

³ محمد جمعان حمد المرزوق: فاعلية برنامج تدريبي مقترح للتنمية المهنية للمعلمين في ضوء احتياجاتهم المهنية بدولة الكويت، *مجلة كلية التربية*، جامعة الرقازيق، مصر، ع (28)، ج (2)، يناير، 2014، ص 347-419.

⁴ رغد فائق أبو كشك: الاحتياجات المهنية لمعلمي العلوم الجدد في المرحلة الأساسية في مدارس محافظة نابلس في فلسطين من وجهات نظرهم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2013.

واتبعت الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت العينة من (210) معلمين ومعلمات من معلمي العلوم الجدد في المرحلة الأساسية ذوي الخبرة (1-3) سنوات، طبقت عليهم استبانة لقياس احتياجاتهم المهنية تضم خمسة مجالات (التخطيط للتدريس، التنفيذ، توظيف أساليب التدريس، المختبر، التقويم). وأظهرت نتائج الدراسة درجة احتياج متوسطة على المجالات الخمسة مرتبة حسب أهميتها كما يلي: المختبر، توظيف أساليب التدريس، التخطيط للتدريس، التنفيذ وأخيراً التقويم.

وتوصلت دراسة درويش وأبو هدايف (2012)⁽¹⁾ إلى أن هناك العديد من الاحتياجات التدريبية لدى معلمي الأحياء في المدارس الثانوية في ضوء كفاياتهم التدريسية. وتوصلت دراسة آل مسعود (2011)⁽²⁾ إلى أن هناك العديد من الاحتياجات التدريبية اللازمة للمعلمين منها الاحتياجات الإدارية والتقنية.

وهدفت دراسة (Koc, et al., 2009)⁽³⁾ إلى استكشاف القيمة المحتملة للمناقشات على الإنترنت بين المعلمين من خلال الفيديو كأداة للتنمية المهنية للمعلمين، وتكونت عينة الدراسة من (26) معلماً من معلمي الرياضيات. وقد أظهرت نتائج الدراسة فاعلية المنتديات التي أنشئت للمعلمين على شبكة الإنترنت من أجل التطوير المهني، كما أشارت النتائج إلى أن المعلمين المشاركين كانوا قادرين على الربط بين النظرية والممارسة عن طريق الوصل بين الأطراف المشاركة في الدراسة، وقد تم تفعيل قضايا خاصة بالمعلمين عبر المناقشات على الإنترنت والتي مثلت دعماً كبيراً للتنمية المهنية، كما أظهرت النتائج أن أفراد عينة الدراسة أصبحت لديهم إمكانات كبيرة لدعم التطوير المهني للمعلمين.

وهدفت دراسة (Varma, 2005)⁽⁴⁾ إلى تحسين نوعية التعليم الابتدائي عن طريق مراقبة الكفايات المهنية لدى المعلمين في الهند، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (274) معلماً يعملون في (20) مدرسة ابتدائية في نيودلهي، واشتملت أدوات الدراسة على استبانة تضم (24) فقرة موزعة على أربعة مجالات. وأشارت نتائج الدراسة إلى ضرورة تدريب المعلمين على استخدام طرق تدريس قائمة على حاجات المتعلم، وأن يوظفوا ما تيسر لهم من بنى تحتية في مؤسساتهم التربوية، والعمل على إخضاع المعلمين المبتدئين إلى برامج تدريبية أثناء الخدمة، وتزويدهم بمهارات وإستراتيجيات وكفايات تعينهم على تزويد المتعلمين بمهارات تمكنهم من إشباع حاجاتهم بطريقتهم.

وتوصلت دراسة الخميس (2004)⁽⁵⁾ إلى أنه يجب امتلاك معلمي العلوم بعض الكفايات التدريسية والمهارات مثل مهارة استخدام التقنيات التربوية، استخدام الأنشطة التعليمية المختلفة، توظيف المعلومات الحياتية.

¹ عطا درويش وسمية أبو هدايف: الاحتياجات التدريبية لمعلمي الأحياء في المدارس الثانوية بمحافظة غزة في ضوء كفاياتهم التدريسية، مجلة القراءة والمعرفة، القاهرة، ع 124، 2012، ص 151-196.

² أحمد آل مسعود: الحاجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس، للتدريس في بيئة التعلم الإلكتروني، مجلة جامعة الملك سعود، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (1) ج 24، 2010، ص 229-266.

³ Koc Y., Peker D., Osmanoglu A.: Supporting Teacher Professional Development through Online Video Case Study Discussions: An Assemblage of Preservice and In-service Teachers and the Case Teacher, **Teaching and Teacher Education**, 2009, 25 (8): 1158-1168.

⁴ Varma, C.: Improving Quality of Elementary Education by Monitoring Professional Competencies of Teachers for Inclusive Education, **ERIC**, ED494892, 2007.

⁵ نداء الخميس: تقويم الكفايات التدريسية لمعلمي العلوم في المرحلة المتوسطة للمناهج الموحدة في دولة الكويت، مجلة مركز البحوث التربوية، جامعة قطر، العدد 26، 2004.

التعليق على الدراسات السابقة:

يتضح من العرض السابق للدراسات السابقة ما يلي:

- استخدمت بعض الدراسات السابقة المنهج الوصفي كمنهج للدراسة والاستبانة لجمع البيانات، مثل دراسة كل من: (Vorotnykova, Kovalchuck, 2017)؛ العجبي والدوسري (2016)؛ أبو كشك (2013)؛ (Varma, 2005). واستخدمت بعض الدراسات المنهج التجريبي وشبه التجريبي مثل دراسة كل من: المرزوق (2014).

- توصلت بعض الدراسات إلى أن هناك العديد من الاحتياجات التدريبية لدى معلمي الأحياء في المدارس الثانوية مثل دراسة آل مسعد (2011)؛ ودراسة درويش وأبو هدايف (2012). وتوصلت بعض الدراسات إلى أنه يجب امتلاك معلمي العلوم بعض الكفايات التدريسية والمهارات، مثل دراسة الخميس (2004). وتوصلت بعض الدراسات إلى وجود اتجاهات إيجابية لدى المعلمين نحو استخدام التدريب الإلكتروني في التنمية المهنية للمعلمين، مثل دراسة (Vorotnykova, Kovalchuck, 2017). وتوصلت بعض الدراسات إلى فاعلية منتديات الإنترنت والمناقشات الإلكترونية في التنمية المهنية لدى المعلمين، مثل دراسة (Koc, et al., 2009). وتوصلت بعض الدراسات إلى فاعلية البرامج التدريبية في التنمية المهنية لدى المعلمين، مثل دراسة المرزوق (2014).

- وتتفق الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة في استخدام المنهج شبه التجريبي كمنهج للدراسة.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي لتحديد أهم الاحتياجات المهنية والمنهج شبه التجريبي لتطبيق تجربة الدراسة واختبار فرضياتها. مجتمع وعينة الدراسة:

يضم مجتمع الدراسة جميع معلمي الأحياء في المرحلة الثانوية في دولة الكويت، وتكونت عينة الدراسة من (30) معلماً من معلمي الأحياء من منطقة حولي التعليمية كمجموعة تجريبية لتطبيق تجربة البحث، بالإضافة إلى (53) معلماً من معلمي الأحياء طبقت عليهم استبانة لتحديد الاحتياجات المهنية اللازمة.

تصميم بيئة التدريب الإلكترونية:

اعتمد الباحثان على التصميم التعليمي لنموذج ديك أند كيري (1996) لعدة أسباب منها: تناسب النموذج مع التصميم التعليمي لبيئة التدريب الإلكتروني، أنه شامل وسهل التطبيق وتتضمن مراحل جميع العمليات التي توجد في النماذج الأخرى. بناء أدوات الدراسة:

1. استبانة الاحتياجات المهنية:

تم إعداد استبانة تهدف لحصر الاحتياجات المهنية لدى معلمي الأحياء ومدى معرفة المعلمين بهذه الاحتياجات التي تسهم في رفع مهارات الأداء والتدريس، وتم اشتقاق الاحتياجات المهنية بالرجوع إلى دراسة عبد السميع (2011)، واشتملت الاستبانة في صورتها النهائية على (40) عبارة موزعة على أربعة مجالات: وتم التأكد من صدقها من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين والخبراء في مجال طرق التدريس، وتعديلها وفقاً لمقترحاتهم، وتم التأكد من ثباتها عن طريق إيجاد معامل ثبات ألفا كرونباخ لكل محور من محاور الاستبانة من خلال الرزمة الإحصائية (SPSS)، وتراوحت معاملات الثبات بين (0.81-0.89)، أي أن محاور الاستبانة تتسم بدرجة ثبات عالية ودالة إحصائياً، ومن ثم يمكن الوثوق والاطمئنان إلى النتائج التي يتم الحصول عليها.

2- الاختبار التحصيلي لقياس الجانب المعرفي لكفايات التدريس:

يهدف الاختبار إلى قياس مستوى كفايات التدريس لدى معلمي الأحياء في المرحلة الثانوية، وتمت صياغة مفردات الاختبار التحصيلي لتشمل المهارات اللازم اكتسابها لتنمية كفايات التدريس، وهي من نوع أسئلة الاختيار من متعدد، واشتمل الاختبار في صورته النهائية على (50) مفردة.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

يتناول هذا الجزء عرض النتائج التي توصل إليها البحث بعد التحليل الإحصائي للبيانات، وفيما يلي عرض لنتائج الدراسة:

أولاً: النتائج الخاصة بالإجابة عن أسئلة الدراسة:

النتائج الخاصة بالسؤال الأول: ما الاحتياجات المهنية الخاصة بتنمية الكفايات التدريسية لدى معلمي الأحياء في دولة الكويت؟

تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل عبارة من عبارات الاستبانة، وتم ترتيبها في كل محور على حدة وفقاً للمتوسطات الحسابية، وتوضيحها الجداول التالية:

جدول (1): استجابات أفراد عينة الدراسة حول الاحتياجات التخصصية

الترتيب حسب المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	مهم			العبارة	م	
			غير مهم أبداً	مهم أحياناً	مهم جداً			
			النسبة	النسبة	النسبة			
1	0.192	3.96	0	0	3.8	96.2	1	التمكن من مادة التخصص.
2	0.267	3.92	0	0	7.5	92.5	2	التركيز على المفاهيم والأساسيات التي بنيت عليها مادة التخصص.
8	0.774	3.30	0	18.9	32.1	49.1	3	الإلمام بالمواد الأخرى المرتبطة بمادة التخصص.
4	0.533	3.72	0	3.8	20.8	75.5	4	تتبع كل جديد في مادة التخصص.
5	0.586	3.66	0	5.7	22.6	71.7	5	ضرورة امتلاك المعلم قاعدة عريضة من المعارف والمهارات في مادة التخصص.
3	0.427	3.83	0	1.9	13.2	84.9	6	أن يكون المعلم قادراً على الربط بين المعلومات داخل الدرس.
7	0.596	3.62	0	5.7	26.4	67.9	7	الإلمام بالتطورات الحديثة في مجال الكتب والمناهج.
6	0.591	3.64	0	5.7	24.5	69.8	8	إتقان التطبيق العملي في مادة التخصص.

يتضح من الجدول السابق أن الاحتياجات التخصصية تضم (8) عبارات وقد تباينت استجابات أفراد عينة الدراسة حول هذه العبارات، فقد جاء في الترتيب الأول العبارة رقم (1) "التمكن من مادة التخصص". بمتوسط حسابي بلغ (3.96) وانحراف معياري (0.192)، وجاء في الترتيب الثاني العبارة رقم (2) "التركيز على المفاهيم والأساسيات التي بنيت عليها مادة التخصص" بمتوسط حسابي (3.92) وانحراف معياري (0.267)، وجاء في الترتيب الثالث العبارة رقم (6) "أن يكون المعلم قادراً على الربط بين المعلومات داخل الدرس" بمتوسط حسابي (3.83) وانحراف معياري (0.427)، وجاء في الترتيب الأخير العبارة رقم (3) "الإلمام بالمواد الأخرى المرتبطة بمادة التخصص" بمتوسط حسابي (3.30) وانحراف معياري (0.774). وتعكس العبارات السابقة مدى وعي عينة الدراسة بالاحتياجات التخصصية اللازمة لمعلمي العلوم في المرحلة الثانوية بدولة الكويت، كما تعكس هذه الاستجابات قدرة عينة الدراسة على تحديد الاحتياجات التخصصية بدقة ووضوح. ويرى الباحثان أن الاحتياجات التخصصية التي حددتها الدراسة الحالية والتي اتفقت عليها عينة الدراسة تتشابه إلى حد كبير مع سمات المعلم المتميز، مما

يؤكد على أهمية هذه الاحتياجات لدى معلمي العلوم. وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة درويش وأبوهداف (2012) في أن هناك العديد من الكفايات التدريسية التي يجب تنميتها لدى معلمي الأحياء.

جدول (2): استجابات أفراد عينة الدراسة حول الاحتياجات التربوية

الترتيب حسب المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	مهم جداً				العبارة	م
			مهم جداً	مهم	مهم أحياناً	غير مهم أبداً		
			النسبة	النسبة	النسبة	النسبة		
4	0.495	3.72	0	1.9	24.5	73.6	الاتجاهات الحديثة في تدريس مادة التخصص.	1
4م	0.495	3.72	0	1.9	24.5	73.6	اختيار الوسائل التعليمية المناسبة.	2
16	0.608	3.47	0	5.7	41.5	52.8	تقويم الطلاب في مادة التخصص.	3
14	0.566	3.60	0	3.8	32.1	64.2	إدراك أهمية التعلم الذاتي.	4
18	0.891	3.23	5.7	13.2	34.0	47.2	القدرة على المراقبة في امتحانات الثانوية العامة.	5
7	0.540	3.70	0	3.8	22.6	73.6	تقويم إجابات الطلاب بكفاءة وموضوعية.	6
1	0.409	3.79	0	0	20.8	79.2	التعاون مع بقية المعلمين كفريق عمل.	7
15	0.636	3.57	0	7.5	28.3	64.2	مواجهة سلبيات العولمة للحفاظ على الهوية الكويتية.	8
8	0.510	3.68	0	1.9	28.3	69.8	التعامل الفعال مع الطالب الموهوب.	9
6	0.455	3.72	0	0	28.3	71.7	التعامل الفعال مع الطالب المتفوق.	10
11	0.558	3.64	0	3.8	28.3	67.9	التعامل الفعال مع الطالب العنيف.	11
9	0.510	3.68	0	1.9	28.3	69.8	التعامل الفعال مع الطالب الضعيف دراسياً.	12
13	0.596	3.62	0	5.7	26.4	67.9	التعامل الفعال مع الرؤساء.	13
1م	0.409	3.79	0	0	20.8	79.2	الربط بين المعلومات داخل الدرس.	14
3	0.560	3.74	0	5.7	15.1	79.2	الربط بين الدروس وبعضها.	15
12	0.591	3.64	0	5.7	24.5	69.8	الربط بين الوحدات الدراسية.	16
17	0.872	3.32	5.7	9.4	32.1	52.8	الربط بين المادة في الصف والصفوف الأخرى دون تهميت الطلاب.	17
10	0.517	3.66	0	1.9	30.2	67.9	مساعدة الطلاب على التفكير المبدع.	18

* م: مكرر

يتضح من الجدول السابق أن الاحتياجات التربوية تضم (18) عبارة، وقد تباينت استجابات أفراد عينة الدراسة حول هذه العبارات، فقد جاء في الترتيب الأول العبارتان رقم (14، 7) بمتوسط حسابي بلغ (3.79) وانحراف معياري (0.409) وهما على الترتيب: "التعاون مع بقية المعلمين كفريق عمل"، "الربط بين المعلومات داخل الدرس". وجاء في الترتيب الثالث العبارة رقم (15) "الربط بين الدروس وبعضها". بمتوسط حسابي (3.74) وانحراف معياري (0.560)، وجاء في الترتيب الأخير العبارة رقم (5) وهو "القدرة على المراقبة في امتحانات الثانوية العامة" بمتوسط حسابي (3.23) وانحراف معياري (0.891). وتعكس العبارات السابقة مدى وعي عينة الدراسة بالاحتياجات التربوية اللازمة لمعلمي العلوم في المرحلة الثانوية بدولة الكويت، كما تعكس هذه الاستجابات قدرة عينة الدراسة على تحديد الاحتياجات التربوية بدقة ووضوح. وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة الخميس (2004) في أنه يجب امتلاك معلمي العلوم بعض الكفايات التدريسية والمهارات مثل مهارة استخدام التقنيات التربوية، استخدام الأنشطة التعليمية المختلفة، توظيف المعلومات الحياتية.

جدول (3): استجابات أفراد عينة الدراسة حول الاحتياجات الإدارية

م	العبارة	مهم جداً	مهم	مهم أحياناً	غير مهم أبداً	الانحراف	
						النسبة	النسبة
1	الإسهام الفعال في نشاط مجالس الآباء.	24.5	49.1	24.5	1.9	2.96	0.759
2	ضبط النظام داخل الفصل.	83.0	17.0	0	0	3.83	0.379
3	الاشتراك في اللجان المدرسية المختلفة.	30.2	37.7	28.3	3.8	2.94	0.864
4	الاشتراك في إدارة المدرسة.	30.2	34.0	34.0	1.9	2.92	0.851
5	الإشراف على الأنشطة المدرسية المختلفة.	22.6	45.3	17.0	15.1	2.75	0.979
6	القدرة على المبادرة واتخاذ القرار التربوي.	56.6	32.1	11.3	0	3.45	0.695
7	القيام بأعمال النظام والمراقبة.	34.0	37.7	17.0	11.3	2.94	0.989
8	تحمل المسؤولية والقدرة على التصرف والتعامل بأدنى حد من الإشراف.	62.3	20.8	15.1	1.9	3.43	0.821

يتضح من الجدول السابق أن الاحتياجات الإدارية تضم (8) عبارات، وقد تباينت استجابات أفراد عينة الدراسة حول هذه العبارات، فقد جاء في الترتيب الأول العبارة رقم (2) "ضبط النظام داخل الفصل" بمتوسط حسابي بلغ (3.83) وانحراف معياري (0.379)، وجاء في الترتيب الثاني العبارة رقم (6) "القدرة على المبادرة واتخاذ القرار التربوي" بمتوسط حسابي (3.45) وانحراف معياري (0.695)، وجاء في الترتيب الثالث العبارة رقم (8) "تحمل المسؤولية والقدرة على التصرف والتعامل بأدنى حد من الإشراف" بمتوسط حسابي (3.43) وانحراف معياري (0.821)، وجاء في الترتيب الأخير العبارة رقم (5) "الإشراف على الأنشطة المدرسية المختلفة" بمتوسط حسابي (2.75) وانحراف معياري (0.979). وتعكس العبارات السابقة مدى وعي عينة الدراسة بالاحتياجات الإدارية اللازمة لمعلمي العلوم في المرحلة الثانوية بدولة الكويت، كما تعكس هذه الاستجابات قدرة عينة الدراسة على تحديد الاحتياجات الإدارية بدقة ووضوح. وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة آد مسعد (2011) في أن هناك العديد من الاحتياجات التدريبية اللازمة للمعلمين منها الاحتياجات الإدارية.

جدول (4): استجابات أفراد عينة الدراسة حول الاحتياجات الثقافية

م	العبارة	مهم جداً	مهم	مهم أحياناً	غير مهم أبداً	الانحراف	
						النسبة	النسبة
1	الاشتراك في الندوات الثقافية التي تنظمها المدرسة.	37.7	32.1	26.4	3.8	3.04	0.898
2	تنظيم المناظرات الثقافية بين طلاب فصله والفصول الأخرى.	28.3	45.3	26.4	0	3.02	0.747
3	الإلمام بالعديد من الثقافات (التكنولوجية، السياسية، الدينية... إلخ).	39.6	35.8	24.5	0	3.15	0.794
4	الإلمام بالأحداث الجارية على المستوى المحلي والعالمي.	34.0	37.7	28.3	0	3.06	0.795
5	المشاركة في الأنشطة المجتمعية المختلفة.	30.2	37.7	24.5	7.5	2.91	0.925
6	معلومات علمية وأدبية وتكنولوجية.	32.1	47.2	15.1	5.7	3.06	0.842

يتضح من الجدول السابق أن الاحتياجات الثقافية تضم (6) عبارات، وقد تباينت استجابات أفراد عينة الدراسة حول هذه العبارات، فقد جاء في الترتيب الأول العبارة رقم (3) الإلمام بالعديد من الثقافات (التكنولوجية، السياسية، الدينية... إلخ) بمتوسط حسابي بلغ (3.15) وانحراف معياري (0.794)، وجاء في الترتيب الثاني العبارة رقم (4) "الإلمام بالأحداث الجارية على

المستويين المحلي والعالمي" بمتوسط حسابي (3.06) وانحراف معياري (0.795)، وجاء في الترتيب الثالث العبارة رقم (6) "معلومات علمية وأدبية وتكنولوجية" بمتوسط حسابي (3.06) وانحراف معياري (0.842)، وجاء في الترتيب الأخير العبارة رقم (5) "المشاركة في الأنشطة المجتمعية المختلفة" بمتوسط حسابي (2.91) وانحراف معياري (0.925). وتعكس العبارات السابقة مدى وعي عينة الدراسة بالاحتياجات الثقافية اللازمة لمعلمي العلوم في المرحلة الثانوية بدولة الكويت، كما تعكس هذه الاستجابات قدرة عينة الدراسة على تحديد الاحتياجات الثقافية بدقة ووضوح. وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة آل مسعد (2011) في أن هناك العديد من الاحتياجات اللازمة للمعلمين منها الاحتياجات التقنية.

النتائج الخاصة بالسؤال الثاني:

ما أثر بيئة التدريب الإلكترونية على تنمية الكفايات التدريسية لدى معلمي الأحياء في دولة الكويت؟

للتعرف على أثر بيئة التدريب المقترحة على تنمية الكفايات لدى عينة الدراسة تم استخدام اختبار "ت" للعينات المرتبطة للمقارنة بين متوسطات أفراد عينة الدراسة في التطبيقين القبلي والبعدي ويوضحها الجدول التالي:

جدول (5)

نتائج اختبار (T) للعينات المرتبطة للفروق بين متوسطات أفراد عينة الدراسة في التطبيقين القبلي والبعدي

المقارنة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية df	مستوى الدلالة
الاختبار القبلي	30	24.70	3.897	-7.626	29	0.00
الاختبار البعدي	30	29.23	4.248			

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطات أفراد عينة الدراسة في التطبيقين القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي، حيث بلغت قيمة "ت" (7.626) ومستوى دلالتها (0.00) وهو أصغر من مستوى الدلالة المعنوية (0.05). ويرجع ذلك إلى أن بيئة التدريب المقترحة كان لها تأثير إيجابي وفعال على تنمية الكفايات لدى عينة الدراسة، ويرجع التأثير الإيجابي لبيئة التدريب المقترحة إلى ما تحتويه من عناصر كان لها تأثير فعال على تنمية الاحتياجات أو الكفايات لدى عينة الدراسة. وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة الحسين (2012) في فاعلية برنامج تدريبي في تنمية الأداء المهني لدى المعلمين، وتتفق مع دراسة مبروك (2011) في فاعلية برامج التدريب الإلكترونية في تنمية كفايات الأداء التدريسي لدى المعلمين، كما تتفق مع دراسة حسين (2011) في فاعلية برنامج تدريبي مقترح في تنمية الكفايات المهنية لدى معلمي العلوم.

النتائج الخاصة بفروض الدراسة:

استخدام بيئة التدريب الإلكترونية يؤدي إلى رفع الكفايات وتنمية الأداء المهني لدى معلمي الأحياء.

يتضح من خلال العرض السابق لنتائج السؤال الثاني وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطات أفراد عينة الدراسة في التطبيقين القبلي والبعدي للكفايات التدريسية لصالح التطبيق البعدي، حيث بلغت قيمة "ت" (-7.626) ومستوى دلالتها (0.00) وهو أصغر من مستوى الدلالة المعنوية (0.05)، مما يدل على أثر بيئة التدريب الإلكترونية على تنمية الكفايات التدريسية لدى عينة الدراسة. ونستخلص من هذه النتائج أن استخدام بيئة التدريب

الإلكترونية أدى إلى رفع الكفايات وتنمية الأداء لدى معلمي الأحياء، وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة مبروك (2011) في فاعلية برامج التدريب الإلكتروني في تنمية كفايات الأداء التدريسي لدى المعلمين.

التوصيات:

- من خلال النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية يوصي الباحثان بما يلي:
- نشر ثقافة التدريب الإلكتروني في المؤسسات التعليمية.
- تبني طرق حديثة في تدريب معلمي العلوم والتخلص من الطرق التقليدية.
- عمل دورات تدريبية لمعلمي العلوم حول استحداث التكنولوجيا في التعليم.
- تحديد الكفايات المهنية في جميع المجالات التخصصية والثقافية والإدارية والفنية والتربوية للمعلم بشكل عام ولعلم العلوم بشكل خاص وتوزيعها على المدارس؛ ليتمكن كل معلم بالتعاون مع زملائه ومدير المدرسة والمشرف التربوي من تحديد احتياجاته المهنية بشكل دقيق من أجل تلبيتها.
- توفير المتطلبات المادية والبشرية اللازمة للتدريب الإلكتروني في مراكز التدريب التربوي في دولة الكويت.
- التأكيد على استخدام التدريب الإلكتروني لتحقيق التنمية المهنية لدى المعلمين في جميع مراحل التعليم قبل الجامعي.

البحوث المقترحة:

- من خلال النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية يوصى الباحثان بإمكانية إجراء الدراسات التالية:
- إجراء دراسة حول أثر بيئة تدريب إلكترونية قائمة على الاحتياجات المهنية في تنمية الكفايات التدريسية لدى عينات أخرى تختلف عن عينة الدراسة الحالية.
- إجراء دراسة لتحديد الاحتياجات التدريبية لدى معلمي المواد الدراسية المختلفة في المرحلة الثانوية بدولة الكويت.
- إجراء دراسة حول أثر التدريب الإلكتروني على تنمية الكفايات المهنية لدى معلمي المواد الدراسية المختلفة في المرحلة الثانوية بدولة الكويت.
- إجراء دراسة حول التدريب الإلكتروني وأثره على متغيرات أخرى لدى معلمي المواد الدراسية المختلفة في مراحل التعليم قبل الجامعي بدولة الكويت.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

1. إبراهيم حسن: مؤسسات إعداد المعلم في الكويت والبرامج الدراسية، مجلة البحوث النفسية والتربوية، كلية التربية، جامعة القاهرة، ع (4)، 1995.
2. أحلام مبروك: برنامج تدريبي لتنمية الأداء التدريسي للطالبة المعلمة تخصص الاقتصاد المنزلي في ضوء التحديات المعاصرة، المؤتمر السنوي (العربي السادس-الدولي الثالث) تطوير برامج التعليم العالي النوعي في مصر والوطن العربي في ضوء متطلبات عصر المعرفة من (13-14 إبريل)، 2011.
3. أحمد آل مسعد: الحاجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس، للتدريس في بيئة التعلم الإلكتروني، مجلة جامعة الملك سعود، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (1) ج 24، 2012، ص 229-266.

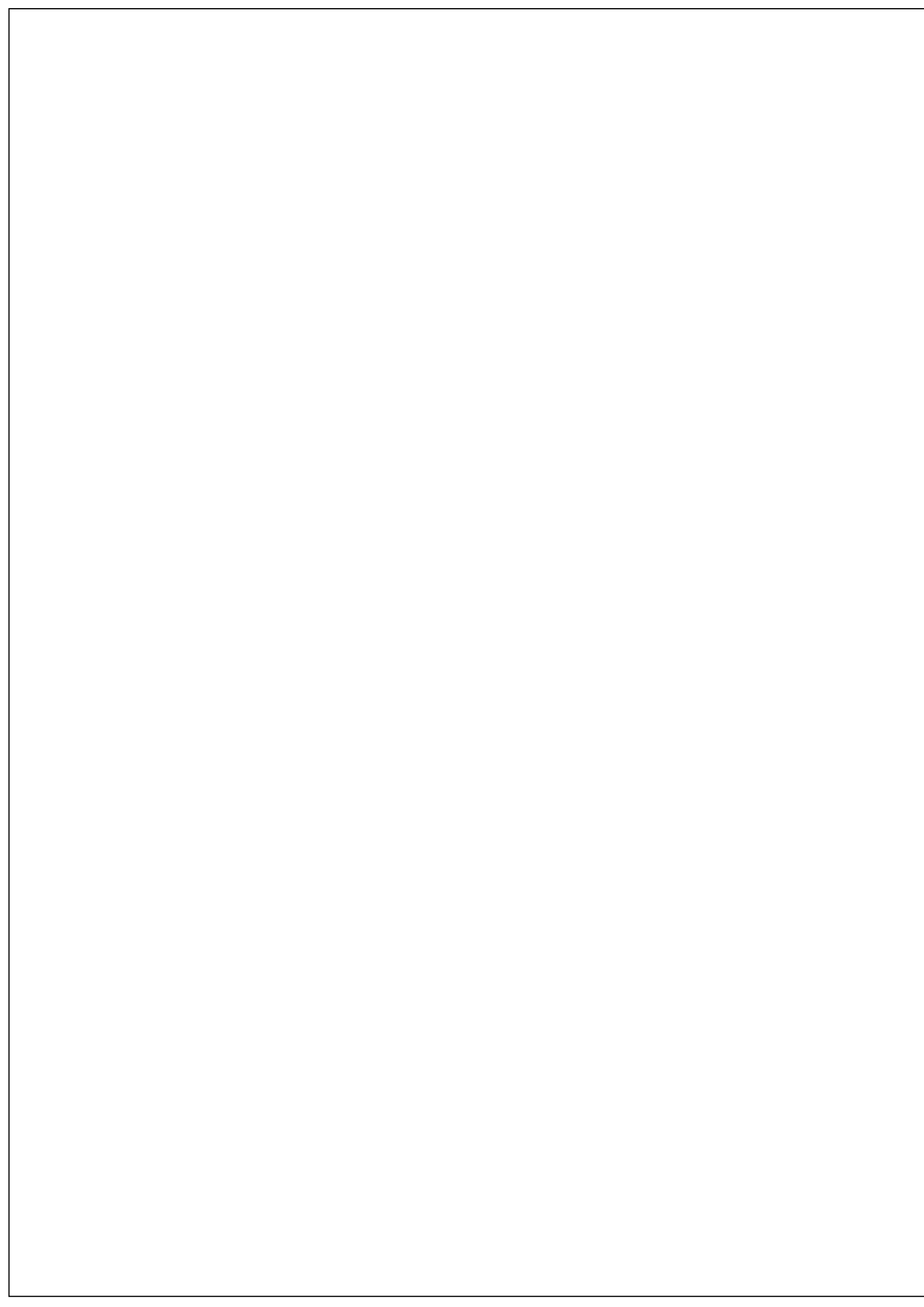
4. أحمد السيد الكردي: التدريب الإلكتروني، 2010، متاح على الرابط التالي: <http://kenanaonline.com>
5. أسامة حسين: فعالية برنامج تدريبي مقترح لتنمية الكفاءة المهنية لدى معلمي التعليم الأساسي في مجال القياس والتقويم التربوي في ضوء نتائج اختبارات الترخيص لمزاولة مهنة التعليم والمعايير القومية لجودة المعلم في مصر، مجلة مستقبل التربية العربية، مج (18)، ع (68)، 2011.
6. بدر الحسين: كيف تكون معلماً مؤثراً؟ التأثير مفتاح التغيير، دمشق: دار الفكر، 2012.
7. توفيق عبد الرحمن: تطوير إستراتيجيات التدريب وإدارته، الرياض، وزارة التربية والتعليم، مركز الخبرات المهنية للإدارات، 2004.
8. حامد عبد الله الحميدي: تقييم البرامج التدريبية المقدمة إلى معلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية بدولة الكويت من وجهة نظرهم. مجلة كلية التربية بالزقازيق، مصر، مج (28)، ع (79)، 2013، ص ص 1-52.
9. حسن حسين زيتون: مهارات التدريس، القاهرة: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 2001.
10. خضر مصباح الطيطي: التعليم الإلكتروني من منظور تجاري وفني وإداري، عمان: دار حامد، 2008.
11. رشدي طعيمة: المعلم (كفاياته، إعداد، تدريبه) القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر، 1999.
12. رغد فائق أبو كشك: الاحتياجات المهنية لمعلمي العلوم الجدد في المرحلة الأساسية في مدارس محافظة نابلس في فلسطين من وجهات نظرهم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2013.
13. سهيلة محسن الفتلاوي: المدخل إلى التدريس، ط 1، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2003.
14. شوق محمد حسن: التدريب الإلكتروني والموارد البشرية، مجلة التعليم الإلكتروني، 2009، متاح على الرابط التالي: <http://emag.mans.edu.eg/index.php?sessionID>
15. صبري الدمرداش: أساسيات تدريس العلوم، دار المعارف، كلية التربية، جامعة عين شمس، 1997.
16. عطا درويش وسمية أبو هدايف: الاحتياجات التدريبية لمعلمي الأحياء في المدارس الثانوية بمحافظة غزة في ضوء كفاياتهم التدريسية، مجلة القراءة والمعرفة، القاهرة، ع 124، 2012، ص ص 151-196.
17. عطا درويش: بعض جوانب القصور في برامج إعداد معلمي العلوم في محافظات غزة في ضوء المعايير المعنية للمعلمين، جامعة الأزهر في غزة، 2010.
18. علي العليمات: درجة تقديرات معلمات رياض الأطفال لفاعلية برامج التدريب أثناء الخدمة من وجهة نظرهن. مجلة جامعة النجاح للأبحاث، العلوم الإنسانية، مج (28)، ع (11)، 2014، ص ص 2557-2586.
19. محمد العجمي: تقويم برامج تدريب المعلمين أثناء الخدمة في دولة الكويت في ضوء أهدافها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة المنوفية، 2003.
20. محمد جمعان حمد المرزوق: فاعلية برنامج تدريبي مقترح للتنمية المهنية للمعلمين في ضوء احتياجاتهم المهنية بدولة الكويت، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، مصر، ع (28)، ج (2)، يناير، 2014، ص ص 347-419.
21. محمود عبد السميع: الاحتياجات المهنية لمعلمي المرحلة الثانوية في ضوء التحديات الداخلية والخارجية، 2011.
22. ناصر بن سعد العجمي وعبد الهادي بن مبارك الدوسري: التحقق من واقع الكفايات المهنية اللازمة لمعلمي التلاميذ ذوي الإعاقة الفكرية وأهميتها من وجهة نظرهم بمدينة الرياض. المجلة الدولية للأبحاث التربوية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، مج (39)، 2016، ص ص 48-85.
23. ناصر بن عبد الرحمن الفالح: كفايات التدريس وخصائص المعلم الجيد، 2010، متاح على الرابط التالي: http://child-trng.blogspot.com/2012/03/blog-post_20.html



24. نداء الخميس: تقويم الكفايات التدريسية لمعلمي العلوم في المرحلة المتوسطة للمناهج الموحدة في دولة الكويت، مجلة مركز البحوث التربوية، جامعة قطر، العدد 26، 2004.
25. هشام بركات: التنمية المهنية عبر الإنترنت أداة لتطوير الأداء التدريسي للمعلم، 2005، متاح على الرابط التالي:
www.gulfkids.com/ar/pr

المراجع الأجنبية:

26. Blanchard, P. N., & Thacker, J. W.: **Effective Training: Systems, Strategies and Practices**, 3rd Ed. Pearson: Prentice Hall, 2007.
27. Driscoll, M. & Caliner, S.: **Advanced web-based Training Strategies**. San Francisco: Pfeiffer, 2005.
28. Koc Y., Peker D., Osmanoglu A.: Supporting Teacher Professional Development through Online Video Case Study Discussions: An Assemblage of Preservice and In-service Teachers and the Case Teacher, **Teaching and Teacher Education**, 2009, 25 (8): 1158-1168.
29. Kovalchuck, V., Vorotnykova, I.: E-Coaching, E-Mentoring for Lifelong Professional Development of Teachers within the System of Post-Graduate Pedagogical Education, **Turkish Online Journal of Distance Education**, 2017, 18(3): 214-228.
30. Varma, C.: Improving Quality of Elementary Education by Monitoring Professional Competencies of Teachers for Inclusive Education, **ERIC**, ED494892, 2007.



ماهية التاريخ والعلوم المساعدة لدراسته

د.محمود محمد السيد خلف/جامعة الأزهر، القاهرة، مصر

ملخص:

هذا البحث يلقي الضوء على أهمية دراسة علم التاريخ وأهم العلوم المساعدة لدراسته. وقد قسمته إلى فصلين رئيسيين وخاتمة. تحدثتُ في الفصل الأول عن: ماهية التاريخ، فذكرتُ تعريف التاريخ لغة واصطلاحًا، وأهمية دراسة التاريخ للإنسان، والأطوار التي مرت بها الكتابة التاريخية، وأهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها المؤرخ. وأما الفصل الثاني: فقد خصصته للحديث عن العلوم المساعدة لدراسة علم التاريخ، وقد قسمتها إلى قسمين، أولهما: العلوم الاجتماعية؛ ومنها: علم الإنسان، وعلم الاجتماع، وعلم السكان، وعلم الجغرافيا، وعلم الاقتصاد، والعلوم السياسية، وعلم النفس، وعلم الأدب والفنون. وثانيهما: وهو يتعلق بعلوم الآثار والتراث؛ ومنها: علم المسكوكات، والأختام، والخطوط، والوثائق، والآثار، واللغات، وفقه اللغة، والنقوش. وخاتمة ذكرتُ فيها أهم النتائج التي توصلتُ إليها من خلال هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: ماهية التاريخ - مراحل الكتابة التاريخية - صفات المؤرخ - العلوم الاجتماعية - علوم الآثار والتراث .

مقدمة :

مَنْ لا تاريخ له لا حاضر له، هذه مقولة نؤمن بها أشد الإيمان، فالتاريخ دومًا هو الحافز والدافع للإنسان أن يتقدم ويُحرز شيئًا، فالتاريخ البشري بشكل عام هو علم تخصص به الدارسون وأفردوا له جانبًا عظيمًا من الاهتمام.

فلا شك أنّ علم التاريخ كباقي العلوم يستند على حقائق علمية ثابتة من خلال الأدلة المروية عن المكان والإنسان، ومن خلال الأدلة المشاهدة الماثلة للعيان. فعلم التاريخ يقوم بتأصيل الأحداث والوقائع الهامة التي مرت على الأرض قبل الحياة البشرية، والأحداث التي جرّت بسبب الإنسان وهو ما يُعرف بالتاريخ البشري أو التاريخ الإنساني.

فعلم التاريخ - إذا - يُعطي تصورًا دقيقًا وواضحًا عن العالم القديم، والتجارب التي مرّ بها الإنسان، وبالتالي تكون هذه الدراسة بابًا من تجنب ما وقع به الأقدمون من الأخطاء والتي جرّت عليهم الويلات والدمار. فعلم التاريخ هو دروس ماضية تُفيدنا للتخطيط المستقبلي.

أما عن إشكالية الدراسة، فيأتي في مقدمتها أن علم التاريخ أحد العلوم الإنسانية؛ فهو متعدد الأغراض والمناهج. لذا فمما يجب على الباحث في هذا العلم أن يكون مُلمًا بعدد من العلوم المساعدة لدراسته وفهمه، ومن ثم يستطيع مواصلة البحث

للولصل إلى الحقيقة قدر المستطاع. يقول ابن خلدون: "إن فن التاريخ محتاج إلى مأخذ ومعارف متنوعة وحُسن نظر وتثبت يُفيضان بصاحبهما إلى الحق، وينكبان به عن المزلات والمغالط"⁽¹⁾.

هذا، وقد تخطى النقاش كون التاريخ علمًا أم أدبًا، وتوقف المؤرخون أمام التاريخ كموضوع حيوي لذاته وله أهدافه وموضوعه وأهميته وأسس وطرائق بحثه. وحتى نبحث في هذه المادة المهمة وتكون الفكرة أكثر وضوحًا، تواجهنا أسئلة متعددة وسنحاول الإجابة عليها قدر المستطاع في هذا البحث الموجز. ومن هذه الأسئلة، ما هو التاريخ؟ وما هو الموضوع الذي يتحدث فيه؟ وما هي أهمية دراسة التاريخ للإنسان؟ وما هي العلوم التي يجب على الباحث في هذا العلم أن يكون مُلمًا بها؟ وماذا تقدم هذه العلوم المساعدة للباحث في التاريخ؟ وما مدى صلتها بعلم التاريخ؟.

من هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي يلقي الضوء على أهمية دراسة علم التاريخ وأهم العلوم المساعدة لدراسته. وقد قسمته إلى فصلين رئيسين وخاتمة. تحدثتُ في الفصل الأول عن: ماهية التاريخ، فذكرتُ تعريف التاريخ لغة واصطلاحًا، وناقشتُ قضية هل التاريخ علم أم فن؟، وما هي أهمية دراسة التاريخ للإنسان، ثم عالجتُ بالتفصيل موضوع علم التاريخ، والأطوار التي مرت بها الكتابة التاريخية باختصار شديد، واختتمتُ الفصل بالحديث عن أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها المؤرخ.

والفصل الثاني: خصصته للحديث عن العلوم المساعدة لدراسة علم التاريخ، وقد قسمتها إلى قسمين أولهما: العلوم الاجتماعية؛ ومنها: علم الإنسان، وعلم الاجتماع، وعلم السكان، وعلم الجغرافيا، وعلم الاقتصاد، والعلوم السياسية، وعلم النفس، وأخيرًا علم الأدب والفنون. وثانيهما: وهو يتعلق بعلوم الآثار والتراث؛ ومنها: علم المسكوكات، والأختام، والخطوط، والوثائق، والآثار، واللغات، وفقه اللغة، وأخيرًا النقوش. واختتمتُ البحث بخاتمة ذكرتُ فيها أهم النتائج التي توصلتُ إليها من خلال هذا البحث.

الفصل الأول: ماهية التاريخ

يعتبر التاريخ المادة الرئيسة والأساسية التي اختص بها عدد كبير من أهل العلم؛ وذلك لأهمية علم التاريخ في حياة الشعوب. إن التاريخ هو السجل الكامل لمختلف الوقائع التي وقعت على وجه الأرض منذ بدأ الخليقة إلى يومنا هذا، لذا فهو واحد من أهم العلوم التي تدرس باستمرار في مختلف دول العالم.

إن للتاريخ أهمية قصوى في حياة الأمم والشعوب، لذا نجدها قد أولته رعايتها البالغة، وسعت إلى جمعه في شكل مدونات عن سير الأجداد أو عبر المحافظة على الموروثات أو من خلال القصص الشعبي؛ ليؤدي دورًا مهمًا في تعبئة وجدان الناشئة، حتى ينشأ الشبل ناسجًا على منوال أجداده، محافظًا على قيم شعبه الموروثة كابرًا عن كابر.

هذا، وقد احتل التاريخ مكانة عظيمة عند المسلمين، وذلك بتوجيه من القرآن الكريم، قال تعالى: [لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ]⁽²⁾، وقال أيضًا: [فَأَقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ]⁽³⁾. بل إن الله سبحانه وتعالى أمر المسلمين أن يطيلوا النظر في مصائر الغابرين من الشعوب السابقة عظة واعتبارًا، فقال: [أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ]⁽⁴⁾. فدراسة التاريخ عند المسلمين ليست للتسلية ولا لإضاعة الوقت وملء الفراغ أو لمجرد المعرفة وحفظ الحكايات،

(1) ابن خلدون: (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المتوفى عام: 808هـ/1405م): المقدمة، تحقيق: على عبد الواحد وافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2006م، ج1، ص 13.

(2) سورة يوسف: آية 111.

(3) سورة الأعراف: آية 176.

(4) سورة الروم: آية 9.

خاصة تاريخ الأمة الإسلامية على مر العصور وكر الدهور؛ وإلا لما ذكر الله - سبحانه وتعالى - تاريخ السابقين وقصص النبيين في كتابه العظيم.

• معنى التاريخ في اللغة:

التأريخ في اللغة مصدر من أرخ بلغة قيس وهو اللفظ الشائع عند العرب ، وتاريخ كل شيء من حيث اللغة هو غايته ووقته الذي ينتهي إليه ، ولهذا يقال : فلان تاريخ قومه في الجود أي الذي انتهى إليه ذلك. وربما استعملت الكلمة بمعنى تراجم الرجال (البليوجرافيا)، ومثال ذلك تاريخ البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (194 - 256هـ / 810 - 870 م). وقد تستعمل بمعنى أخبار الماضي كعنوان "تاريخ الرسلوالمولوك" للإمام محمد بن جرير الطبري (224 - 310هـ / 839 - 923 م)⁽¹⁾. وهناك اختلاف بين العلماء في أصل لفظ "تاريخ" هل هو لفظ عربي أم هو لفظ فارسيتم استخدمه العرب⁽²⁾.

• معنى التاريخ في الاصطلاح:

أما المعنى الاصطلاحي للتاريخ عند أغلب المؤرخين فهو يقتصر على التقصي وطلب الحقائق عن تلك الأحداث التي وقعت في الماضي.

هذا، وقد اختلف المؤرخون في تعريف التاريخ، فعرفه ابن خلدون (المتوفى عام: 808هـ/1405م) بقوله: "فنّ التّاريخ من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال وتشدّ إليه الرّكائب والرّحال..... إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدّول..... وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق"⁽³⁾. ويقول السّخّاوي (831 - 902هـ / 1427 - 1497 م) : "إنّ التاريخ فنّ يُبحث عن وقائع الزّمان من حيث التّعين والتّوقيت وموضوعه الإنسان والزّمان"⁽⁴⁾. بينما عرفه الكافّيجي (788 - 879هـ / 1386 - 1474 م) ، بأنه "تعيين وقت لئُنسب إليه زمان مطلقاً سواء كان مضياً أو كان حاضراً أو سيّأتي"⁽⁵⁾. ويعرفه المؤرخ الإنجليزي هرنشو Hearnshaw (1869 - 1946م) بقوله: "قد تدل كلمة تاريخ على مطلق مجرى الحوادث الفعلية الذي يصنعه الأبطال والشعوب ، والتي وقعت منذ أقدم العصور واستمرت وتطورت في الزمان والمكان حتى الوقت الحاضر"⁽⁶⁾.

هذا، وقد يظن البعض أن التاريخ ما يبحث في أحداث الماضي وحده، وهذا الاعتقاد ليس صحيحاً؛ فالتاريخ يبحث في الماضي والحاضر والمستقبل معاً. وعلى ضوء هذا، فإن كلمة التاريخ "تعني مجموعة الأحداث التي وقعت في الماضي والتي تقع حالياً، ثم التنبؤ على هدى ذلك وفي ضوءه بما سوف يقع مستقبلاً"⁽⁷⁾.

(1) إسماعيل أحمد محمد ياغي: مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، العبيكان، الرياض، 1424هـ، ص 101.

(2) قاسم عبده قاسم: فكرة التاريخ عند المسلمين، قراءة في التراث التاريخي العربي، دار عين للدراسات والبحوث، القاهرة، 2001م، ص 14.
15 شوقي الجميل: علم التاريخ، نشأته وتطوره ووضع بين العلوم الأخرى ومناهج البحث فيه، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، 1997م، ص 10.

(3) المقدمة: ج1، ص 6.

(4) السخاوي: (علي بن أحمد بن عمر بن خلف الحنفي، المتوفى عام: 902هـ/1497م): الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، تحقيق: روزنثال، ترجمة: أحمد صالح العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م، ص 19.

(5) روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403هـ، ص 326.

(6) نقلاً عن: حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، 1993م، ص 12.

(7) إسماعيل أحمد محمد ياغي: مصادر التاريخ الحديث، ص 104.

● هل التاريخ علم أم فن؟!

هناك اختلاف بين أهل العلم والتاريخ والأدب في وضع التاريخ وإلى أي فرع يُنسب من فروع الإنسانية. فبعض العلماء ومنهم المستشرق (و.س. جيفونز)، قال: "لا يمكن أن يكون التاريخ علمًا لأنه يعجز عن إخضاع الوقائع التاريخية لما يخضعها له العلم من المعاينة والمشاهدة والفحص والاختبار والتجربة، وبذلك لا يمكن في دراسته استخلاص قوانين علمية يقينية ثابتة، نحو ما هو موجود بالنسبة للعلوم الطبيعية كعلم الكيمياء مثلًا"⁽¹⁾. وقد أيد هذا الرأي (كارل بوير) في كتابه "عقم المذهب التاريخي" ومن الأدلة التي أوردتها على كذب المذهب التاريخي: إن التاريخ الإنساني يتأثر في سيره بنمو المعرفة الإنسانية وهذا يوضح عدم إمكانية التنبؤ بكيفية نمو معارفنا العلمية، وبالتالي فلا يمكن التنبؤ بمستقبل سير التاريخ الإنساني وهذا يعني أنه يجب أن نرفض إمكان قيام علم تاريخي اجتماعي⁽²⁾.

أما بعض رجال الأدب فيرون أنه فن من الفنون: "وإن العلم لا يمكنه أن يعطينا عن الماضي سوى العظام المحروقة اليابسة وأنه لا بد من الاستعانة بالخيال لكي تُنشر تلك العظام وتُبعث فيها الحياة، ثم هي بحاجة كذلك إلى براعة الكاتب حتى تبرز في الثوب اللائق بها"⁽³⁾.

ويؤيد ابن خلدون هذا الرأي بوصف التاريخ فن من الفنون، ففي مقدمته عرف التاريخ، بقوله: "إن فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال، وتشد إليه الركائب والرحال وتسمو إلى معرفته السوقة والأغفال وتتنافس فيه الملوك والأجيال، ويتساوى في فهمه العلماء والجهال"⁽⁴⁾ ويتفق مع هذا الرأي بعض المؤرخين الذين يروون أن التاريخ نوع من الأدب فهو يهتم بالتدوين القصصي للأحداث. والقصة نوع من الإنشاء الأدبي، وهو فن يحتاج إلى براعة الكاتب ليظهر لنا القصص التاريخية بمظهرها المناسب⁽⁵⁾.

ويرى كثير من العلماء والمفكرين القدماء والمحدثين، من أمثال: أفلاطون وهيجل وماركس و أوجست كونت، أن التاريخ علم يبحث في الماضي ويتبع تطور المجتمعات في العصور السابقة. ويخلص المؤرخ الإنجليزي بيوري الموضوع بقوله: "إن التاريخ علم لا أقل ولا أكثر"⁽⁶⁾.

ويرد هرنشو على من قال: إن التاريخ ليس بعلم، بقوله: "إنه على الرغم من أنه لا يمكننا أن نستخلص من دراسة التاريخ قوانين علمية ثابتة على غرار ما هو كائن في العلوم الطبيعية فإن هذا لا يجوز أن يجرده من صفة العلم"⁽⁷⁾. ويرى أنه يكفى في إسناد صفة العلم إلى موضوع ما أن يمضى الباحث في دراسته، مع سعيه إلى توخي الحقيقة وأن يؤسس بحثه على حكم ناقد أطر منه هوى النفس، وباعد نفسه عن كلافراض سابق، مع إمكانية التصنيف والتبويب فيه⁽⁸⁾.

(1) حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، ص 16.

(2) شوقي الجمل: علم التاريخ، ص 73.

(3) حسن عثمان: المرجع السابق، ص 16.

(4) المقدمة، ج1، ص 9-10.

(5) شوقي الجمل: علم التاريخ، ص 73.

(6) شوقي الجمل: نفس المرجع، ص 74.

(7) عيد سعيد مرعي: منهج البحث التاريخي، مكتبة الخبتي، بيشة، 1426هـ، ص 9.

(8) عيد سعيد مرعي: نفس المرجع، ص 10.

ويضيف هرنشو: إن التاريخ ليس علم تجربة واختبار بل هو علم نقد وتحقيق وإن علم الجيولوجيا هو أقرب العلوم الطبيعية إليه، فالمؤرخ والجيولوجي يدرسان آثار الماضي ومخلفاته حتى يستخرج ما يمكن عن الماضي والحاضر على حد سواء، بل عمل المؤرخ يزيد عن عمل الجيولوجي بدراسته وتفسيره العامل البشري الانفعالي للوصول إلى الحقائق التاريخية قدر المستطاع⁽¹⁾. وعلى ذلك، يمكن القول: إن التاريخ مزاجًا من العلم والأدب والفن في آن واحد.

● أهمية دراسة التاريخ:

منذ القدم عرف الإنسان أهمية التاريخ وقيمه لذلك اهتم بدراسته وسارع إلى تدوين أخبار الإنسانية بداية على الذاكرة ثم على المباني والمنشآت والأحجار ثم دونت في الكتب . وذلك لمحاولة فهم أحداث التاريخ وتحليلها، وتفسير الأحداث البارزة، والاستفادة من تجارب التاريخ السابقة⁽²⁾.

وعبر عن أهمية التاريخ السياسي الروماني شيشرون (106-43 ق.م) بقوله: "مَنْ لَا يَعْرِفُ التَّارِيخَ يَبْقَى طِفْلاً أَبَدَ الدَّهْرِ"⁽³⁾.

وقد رأى المؤرخون المسلمون أن دراسة التاريخ فيه عبر ومواعظ ودروس وتجارب، تجعل الدارس يتعلم من أخطاء الماضي، ويقف على أسباب سقوط الدول وانهار الحضارات، كما أنها تدفع بالدارس إلى الاقتداء بالشخصيات التاريخية البارزة كالرسل والقادة والعلماء. يقول ابن الأثير: "إِنَّ الْمُلُوكَ وَمَنْ إِلَهُمُ الْأُمْرُ وَالنَّهْيُ إِذَا وَقَفُوا عَلَى مَا فِيهَا مِنْ سِيرَةِ أَهْلِ الْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ وَرَأَى مَا مُدُونَةً فِي الْكُتُبِ يَتَنَاقَلُهَا النَّاسُ فَيَرْوِيهَا خَلْفَ عَنْ سَلَفٍ، وَنَظَرُوا إِلَى مَا أَعْقَبَتْ مِنْ سُوءِ الذِّكْرِ وَقَبِيحِ الْأُخْدُوثةِ وَخَرَابِ الْبِلَادِ وَهَلَاكِ الْعِبَادِ وَذَهَابِ الْأَمْوَالِ وَفَسَادِ الْأَحْوَالِ اسْتَقْبَحُوهَا وَأَعْرَضُوا عَنْهَا وَأَطْرَحُوهَا. وَإِذَا رَأَوْا سِيرَةَ الْوَلَاةِ الْعَادِلِينَ وَحَسَنَاتِهَا وَمَا يَتَّبِعُهُمْ مِنَ الذِّكْرِ الْجَمِيلِ بَعْدَ ذَهَابِهِمْ، وَأَنَّ بِلَادَهُمْ وَمَمَالِكَهُمْ عَمَرَتْ وَأَمْوَالُهُمْ دَرَّتْ اسْتَحْسَنُوا ذَلِكَ وَرَغِبُوا فِيهِ وَتَابَرُوا عَلَيْهِ وَتَرَكَوْا مَا يُنَافِيهِ هَذَا سِوَى مَا يَحْصُلُ لَهُمْ مِنْ مَعْرِفَةِ الْأَرْءَاءِ الصَّائِبَةِ الَّتِي دَفَعُوا بِهَا مَضْرَبَاتِ الْأَعْدَاءِ وَخَلَّصُوا بِهَا مِنَ الْمَهَالِكِ وَاسْتَصَانُوا نَفَائِسَ الْمُدُنِ وَعَظِيمَ الْمَمَالِكِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا غَيْرُ هَذَا لَكَفَى بِهِ فَخْرًا"⁽⁴⁾.

ومما سبق يمكن القول، إن دراسة التاريخ ضرورة لاغني عنها ليس لمعرفة الماضي فقط بل لفهم الحاضر والتخطيط للمستقبل⁽⁵⁾.

ويؤيد هذا الرأي العلامة ابن خلدون بقوله: "اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياساتهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا"⁽⁶⁾.

كما بين السخاوي فائدة التاريخ؛ وهي معرفة حقيقة الأمور وكذلك أنه أحد الطرق التي يمكن بها معرفة النسخ في أحد الخبرين المتعارضين المتعذر الجمع بينهما⁽⁷⁾.

(1) نقلا عن: حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، ص 17.

(2) عادل حسن غنيم: في منهج البحث التاريخي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2015م، ص 20.

(3) عيد سعيد مرعي: منهج البحث التاريخي، ص 9.

(4) ابن الأثير: (أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، المتوفى عام: 630هـ / 1233م): الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله

القاضي، مراجعة محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ-1998م، ج1، ص 10.

(5) عيد سعيد مرعي: نفس المرجع، ص 9.

(6) المقدمة، ج1، ص 16.

(7) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، ص 16.

ولاشك أن الإنسان لا يستطيع معرفة نفسه وحاضره دون أن يعرف الماضي، ومن خلال فهمه للماضي يستطيع الحصول على خبرات السنين السابقة، والتدبر في حوادث الماضي يجعل الإنسان بعيداً عن ذاته، فيرى مالا يراه في نفسه بكل سهوله من محاسن الآخرين وعيوبهم، مما يجعله أكثر قدرة على معرفه نفسه وأقدر على حسن التصرف في مواجهة المواقف في الحاضر والمستقبل.

إن ماضي الشعوب والإنسان مليء بالأحداث المختلفة وله مكانته عند الإنسان في كل أدواره ومراحلها، سواء كان عصر المجد والقوة والرفاهية، أم عهد النكبات والألام والمحن، والأقوام الذين لا يعرفون ماضيهم لا يعتبرون من الشعوب المتحضرة⁽¹⁾. صفوة القول، أنه لا غني للإنسان عن دراسة ماضيه باعتباره كتاباً اجتماعياً، فينبغي عليه أن يعرف تاريخ تطوره وتاريخ أعماله وأثاره ليذكر ما هو حقٌ وإلى من ينتهي.

● موضوع علم التاريخ:

كثير من الباحثين يتسألون عن موضوع علم التاريخ هل هو سير الملوك والأمراء وسير الأبطال الذين قادوا الأمم والشعوب؟! أم هو قصة لحياة طبقة من الطبقات دون غيرها؟! هل التاريخ يعني بدراسة الناحية السياسية فقط أم هو شامل للنواحي الاقتصادية والاجتماعية والعقلية والفنية للحياة الإنسانية؟!

يرى بعض المؤرخين: إن موضوع علم التاريخ هو البحث عن نوع معين من الحقائق، وهو جهود وانجازات الإنسان في الماضي. بينما يرى فريق آخر: إن التاريخ هو العلم الذي يحاول الإجابة عن الأسئلة التي تتعلق بالجهود التي قامت بها الإنسانية منذ بدايتها سواء في النواحي السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية أو الفنية.

وعلى كل حال، فإن التاريخ يكشف لنا ثمرات العقل الإنساني من علم وأدب وفن وما مرت به الدول والشعوب من كوارث ومحن وآلام ومصاعب، وما ارتقت إليه من مجد وعظمة. إن التاريخ يبين لنا مراحل تطور الإنسانية السياسي والاجتماعي والفني⁽²⁾. يقول السخاوي: "وأما موضوع التاريخ فالإنسان والزمان، ومسألة أحوالهما المفصلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة الموجودة للإنسان وفي الزمان"⁽³⁾.

● أطوار الكتابة التاريخية:

مرت الكتابة التاريخية في أطوار متعددة، ففي الوقت الذي كان التاريخ مجرد سرد للأحداث أو تدوينها دون نقد أو تمحيص أو محاولة التثبت من صحتها، كان أول صورة دون بها التاريخ كانت في صورة قصصية. حيث ذكرت الأخبار الأولى عن الأحداث التي مرت بالخليقة منذ نشأتها الأولى كقصة خلق الإنسان، والطوفان.... إلخ. فقد بدأ الإنسان منذ فجر الخليقة يحكي لأبنائه وأحفاده القصص عن الأجداد والسلف. وبالطبع امتزج هذا القصص الحقيقي بالخيال⁽⁴⁾، وبذلك بدأ الإنسان يهتم بأخبار

(1) حسن عثمان: البحث التاريخي، ص 13.

(2) إسماعيل أحمد محمد: مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، ص 118.

(3) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، ص 19.

(4) عبد العزيز الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، العبيكان، الرياض، 1420هـ، ص 147 - 155، شاعر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت، 1983م، ج 1، ص 57 وما بعدها.

أسلافه السابقين. ولعل الهدف الأساسي هو اتخاذ العظة والعبرة من الماضي، وتوضيح الحاضر، والنظر إلى المستقبل في ضوء هذا الماضي بعظاته وعبره⁽¹⁾.

هذا، وقد مرت الكتابة التاريخية بعدة مراحل، منها: أيام المصريين القدماء⁽²⁾، والبابليين⁽³⁾،

والإغريق⁽⁴⁾، والرومان⁽⁵⁾. وقد أثرت المسيحية في تقييد الأحداث التاريخية⁽⁶⁾. ثم اتسع مفهوم علم التاريخ عند العرب، فكان منه: القصص والأساطير الشعبية⁽⁷⁾، ثم ظهر مؤرخو المغازي والسير ومن أشهرهم: موسى بن عقبة (المتوفى عام: 141هـ/758م)، ومحمد بن إسحاق (المتوفى عام: 150هـ/768م)، ومحمد بن عمر الواقدي (130 - 207 هـ / 747 - 823 م)، وابن هشام (محمد عبد الملك بن هشام المعافري، المتوفى عام: 213 هـ/828 م)، ومحمد بن سعد (168 - 230 هـ / 784 - 845 م)، وغيرهم⁽⁸⁾.

ومنذ أوائل القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، توسع المؤرخون المسلمون في تسجيل الأحداث التاريخية، فقد توفرت لديهم مادة تاريخية من خلال الدواوين؛ ومنها: ديوان الإنشاء، وديوان الجند، وديوان الخراج، وديوان البريد... إلخ. بالإضافة إلى اطلاع المؤرخين المسلمين على الكتب التي ترجمت من اللغات الأجنبية كالفارسية والهندية واليونانية والرومانية إلى اللغة العربية⁽⁹⁾.

ثم كان للضعف السياسي في العصر العباسي الثاني أثره في حركة التدوين التاريخي، فكان لظهور الدويلات المستقلة عن الدولة العباسية أثرٌ على الكتابة التاريخية، فبدأ يظهر - بوضوح - ما يعرف بكتابة التاريخ المحلي ومنها: كتاب "فتوح مصر" لابن عبد الحكم (المتوفى عام: 257هـ/871م)، وكتاب "ولاة مصر وقضاها" للكندي (محمد بن يوسف الكندي، المتوفى عام: 350هـ/961م)، وكتاب "تاريخ مدينة دمشق" لابن عساكر (علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، المتوفى عام: 571هـ/1125م)، وكتاب "البيان المغرب في أخبار المغرب" لابن عذارى المراكشي: (المتوفى نحو: 695 هـ / نحو 1295 م)⁽¹⁰⁾.

(1) حسين فوزي النجار: التاريخ والسير، دار القلم، القاهرة، 1964م، ص 23.

(2) قام الكاهن (مانيثون) الذي عاصر بطليموس الأول والثاني بوضع تاريخ لمصر القديمة على نظام الحوليات، لكنه فقد ولم يبق منه إلا شذرات قليلة. هاري إلمبارنز: تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة: محمد عبد الرحمن برج، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1987م، ج1، ص 18، 19.

(3) ألف (بيروسوس) كتاب عن تاريخ بابل (250 ق. م) لكنه - للأسف - فُقد فلم يصل إلينا. حسين فوزي النجار: التاريخ والسير، ص 23.

(4) كان من أشهرهم: (هكتيوس) الذي كتب عن أصل الشعب الإغريقي في القرن السادس قبل الميلاد. (هيرودوت) الملقب أبي التاريخ، والذي كتب عن النزاع بين الإغريق و الفرس. (ثوكوديديس) الذي اهتم بحرب البيلوبونيز بين أثينا وإسبارطه. و(هوميروس) الذي تنسب إليه الإلياذة والأوديسة. هذا، وقد تميزت كتابات الإغريق بالبعد عن الخرافات والأساطير وبمحاولة الوصول إلى تفسير منطقي للأحداث. بارنز: نفس المرجع، نفس الجزء، ص 48.

(5) كان منهم: (بوليبوس) الإغريقي عاش في القرن الثاني قبل الميلاد وكتب عن المدينة الرومانية، وفتوح الرومان وأنظمتهم السياسية والاقتصادية، وعن حكم بوليوس قيصر. و(لبيي) الذي ألف في تاريخ الجمهورية الرومانية. و(تاسيت) الذي تحدث عن الفساد الاجتماعي والتدهور الخلقي في روما. بارنز: نفس المرجع، نفس الجزء، ص 65. بيريل سمالي: المؤرخون في العصور الوسطى، ترجمة: د. قاسم عبده قاسم، دار المعارف، القاهرة، 1984م، ص 21.

(6) بارنز: نفس المرجع، نفس الجزء، ص 66 وما بعدها. سمالي: نفس المرجع، ص 35.

(7) لمزيد من التفاصيل، انظر: شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، ج1، ص 74 وما بعدها.

(8) أحمد أمين: ضحى الإسلام، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2002م، ج2، ص 328 وما بعدها.

(9) أحمد أمين: نفس المصدر، ج1، ص 182، 247، 271.

(10) قاسم عبد قاسم: فكرة التاريخ عند المسلمين، ص 50.

ومع ذلك ، فقد استمرت حركة التدوين في التاريخ العام للمسلمين ، مثل :كتاب " تاريخ الرسل والملوك" للطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ، المتوفى عام: 310هـ/922م) ، وكتاب " مروج الذهب ومعادن الجوهر" للمسعودي (على بن الحسين بن علي ، المتوفى عام: 346هـ/957م) ، وكتاب " تجارب الأمم" لابن مسكويه (أحمد بن محمد بن يعقوب ، المتوفى عام: 421هـ/1030م) ، وكتاب " الكامل في التاريخ" لابن الأثير (على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، المتوفى عام: 630هـ/1233م) ، وكتاب " المختصر في أخبار البشر" لأبي الفدا (إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه ، المتوفى عام: 732هـ/1331م) ، وكتاب " العبر وديوان المبتدأ والخبر" لابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، المتوفى عام: 808هـ/1405م) ، والذي ذكر في مقدمته فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه ، وأشار إلى أخطاء المؤرخين ، فحذر من الوقوع تحت تأثير النقل من الأقدمين ، دون مراعاة لأصول البحث العلمي في النقد⁽¹⁾.

• من صفات المؤرخ⁽²⁾:

البحث التاريخي ليس بالأمر السهل اليسير ، فهو يتطلب أن تتوفر في المؤرخ شروط قد لا يستلزم توفرها في غيره ممن يتعرضون لألوان أخرى من الكتابات الأدبية مثلاً أو البحوث في مجالات أخرى. ولضمان علمية التاريخ يشترط في من يتصدى للاشتغال في مجاله أن يكون متصفاً بصفات معينة، منها:

1. الصبر والمثابرة : فالبحث في مجال التاريخ يتطلب جهداً كبيراً متواصلًا ، في التفتيش عن المادة التاريخية ، المتمثلة في الوثائق المكتوبة والأثار غير المكتوبة ، كما قد يتطلب اللجوء إلى السفر والانتقال إلى مواقع الأحداث التاريخية ، وإلى المكتبات العامة ودور المخطوطات والمحفوظات والمتاحف وغيرها من الأماكن التي يحتمل أن يبحث فيها على بعض ما يحتاجه الباحث من مادة تاريخية لإنجاز بحثه .
2. الأمانة : لا بد للباحث أن يتصف بصفة الأمانة إذا أراد الوصول إلى نتائج صحيحة. فأمانة الباحث هي التي تحول دونه ودون الكذب والانتحال والتزوير وإخفاء الحقائق التي لا تناسب الرأي العام.
3. الشجاعة : وهي صفة على درجة عالية من الأهمية ، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بصفة الأمانة ، إذ تمنح الباحث القدرة على مناصرة الحقيقة والجهر بها مهما كانت ، وتحمل تبعات إبرازها دون خوف أو وجل .
4. الموضوعية وعدم التحيز : إذ لا جدوى من كل الجهود التي يبذلها الباحث ما لم يتصف بالموضوعية وعدم التحيز . فجهوده كلها تهدف إلى بلوغ الحقيقة ، فإذا اتصف بعدم الموضوعية وبالتحيز والانسحاق وراء هواه وميوله وعواطفه ، فعند ذلك يفسد ثمرة جهوده وينحرف عن الهدف الذي لا بد أن تتجه إليه ؛ وهو الوقوف على الحقيقة التاريخية وإبرازها للناس.
5. التواضع والعزوف عن الشهرة والزهد في المناصب : وهي صفات ضرورية تحمي الباحث وتقيه من شرور اللهث وراء الأضواء والتكالب على المناصب والحرص على البروز ، لما في ذلك من تبيد لوقته الثمين ، من ناحية ، ولما يمكن أن تفرضه عليه من تنازلات ومن سلوك يتصف بالمحاباة والتزلف والتصنع ، من ناحية أخرى . فيخرج بذلك عن إطار العلم ويعجز عن خدمة التاريخ خدمة منزهة .

(1) سيدة إسماعيل سيد كاشف: مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه، دار الرائد العربي، بيروت، 1983م، ص 63 وما بعدها. آليان . ج. ويدجري: التاريخ وكيف يفسرونه، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1996م، ج1، ص 164 - 165.

(2) السخاوي: الإعلان بالتوبيخ، ص 107 وما بعدها ، أسد رستم: مصطلح التاريخ، المكتبة العصرية، بيروت، 1423هـ/2002م، ص 52 وما بعدها، علي إبراهيم حسن: استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الإسلامي العام وفي التاريخ المصري الوسيط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1980م، ص 44. حسين مؤنس: التاريخ والمؤرخون، دار المعارف، القاهرة، 1984م، ص 221 وما بعدها، جان تولا: صناعة المؤرخ، ترجمة وتقديم: عادل العوا، دار الكلمة، دمشق، 1999م، ص 39 وما بعدها.

6. الملكة النقدية : فالتمتع بملكة النقد صفة لازمة للمؤرخ ، الذي لا يتعامل مع موضوع مباشر يستطيع ملاحظته ، بل يتعامل مع حدث مضى من خلال ما روي عنه وما خلفه من آثار ووثائق، قد يلحقها التحوير والتزوير والتشويه والاختلاق . لهذا لا بد للباحث من أن يتصف بالقدرة على النقد وتمييز الصحيح من الكاذب .
7. العقل المنظم : فالباحث لا يستطيع أن ينجز أي بحث علمي ما لم يكن متمتعاً بعقل منظم ، قادراً على التمييز بين عناصر البحث وترتيبها وتنسيقها وتحديد العلاقات بينها واستخلاص النتائج المنطقية منها .
8. التفهم والإحساس والقدرة على التخيل : فالباحث في مجال التاريخ ، ما لم يكن قادراً على تفهم مشاعر وأفكار ودوافع صانعي الأحداث التاريخية في العصر الذي يدرسه ، فإن أحكامه عليهم وأفعالهم ستكون أحكاماً قسرية متسمة بعدم الموضوعية .

هذا قليل من كثير من الصفات التي يجب أن يتحلى بها الباحث في مجال التاريخ، فهذه الصفات : إضافة إلى استخدام المنهج التاريخي استخداماً سليماً والتزود بالمهارات والمعارف والعلوم المساعدة لدراسة التاريخ ، تكتسب البحوث في حقل التاريخ صفتها العلمية. ويصبح التاريخ علماً من العلوم يختلف في منهجه عن مناهج العلوم الطبيعية من بعض الوجوه ويتفق معها من وجوه أخرى، دون أن يلغي اختلافه عنها صفته العلمية التي يكتسبها من كونه يمتلك منهجاً متدرج الخطوات واضح الهدف يبدأ بالتساؤل وينتهي بإعطاء الإجابات العلمية المتسمة بالحياد والموضوعية والمبنية على جهد بحثي منظم .

الفصل الثاني: العلوم المساعدة لدراسة التاريخ

إن المؤرخ أو الدارس للتاريخ عليه أن يعلم إن هذه الدراسة تتطلب منه الجهد والاجتهاد والمثابرة والصبر والنصيحة. والتاريخ شأنه شأن بقية العلوم والمعارف؛ فالعلوم الإنسانية متداخلة ومتراصة فيما بينها، بحيث لا يمكن أن تدرس علماً مستقلاً عن بقية العلوم والمعارف الأخرى. فعلى سبيل المثال، لا يستطيع الدارس أن يفهم معاني القرآن الكريم دون أن يتقن اللغة العربية، وعلوم القراءات والتجويد... إلخ، وكلما ازدادت معرفته بهذه العلوم ازداد فهمه ومعرفته بمعاني القرآن الكريم.

ونعم ذلك المثال بالشبه لدراسة علم التاريخ والتي تحكمها علاقة قوية بمختلف أنواع المعارف الإنسانية، لهذا كان لزاماً على المؤرخ أن يكون واسع الثقافة، عالماً بالعلوم المتصلة بدراسة التاريخ وكتابته. فالمؤرخ يحتاج إلى مجموعة من العلوم المساعدة التي تساعد وتعينه على الوصول إلى الحقيقة التاريخية.

ويجدر بي الإشارة هنا إلى أن هذه العلوم تختلف أهميتها بالنسبة للمؤرخ باختلاف العصر أو الموضوع الذي يود دراسته والكتابة عنه. فمثلاً، العلوم المساعدة لدراسة تاريخ مصر القديم تختلف عن العلوم المساعدة لدراسة تاريخ الفتوحات الإسلامية. وهذا يعني أن المؤرخ ممكن أن يستخدم أحد العلوم المساعدة عند دراسته لموضوع معين ولا يستخدمه عن دراسة لموضوع آخر⁽¹⁾.

وعلى ذلك، يمكن تقسيم العلوم المساعدة في دراسة علم التاريخ إلى قسمين:

أولهما: العلوم الاجتماعية. ثانيهما: علوم الأركيولوجيا والتراث.

ولنبدأ بالقسم الأول ، وهو:

(1) حسن عثمان: البحث التاريخي، ص 25.

العلوم الاجتماعية:

يعتبر علم التاريخ فرعاً من فروع الدراسات الاجتماعية، ولذا فهو على صلة وثيقة بالعلوم الاجتماعية الأخرى⁽¹⁾ كعلم النفس وعلم الجغرافيا وعلم الاقتصاد وعلم الإنسان. وهذه الصلة تجعل من واجب المؤرخ والباحث في التاريخ أن يكون لديه معرفة بهذه العلوم، إذ بدون هذه المعرفة لا يمكن أن يؤدي رسالته كباحث تاريخي بالصورة المطلوبة.

ومن أهم العلوم الاجتماعية التي يمكن أن يستفيد منها المؤرخ والباحث في التاريخ، ما يلي:

1. علم الإنسان (الانثروبولوجيا):

إن المؤرخ لا بد أن يكون على علم ودراية بأكثر العلوم التي تسانده على الإجابة والإفادة وفي مقدمتها علم الإنسان الذي يعتبر بالنسبة للأجناس البشرية مرآة حياتهم وحضاراتهم، ومن خلاله يستطيع الوصول إلى أفكارهم وعواطفهم الإنسانية⁽²⁾.

كما أن علم الإنسان يعتبر أقرب العلوم الاجتماعية ملائمة للتاريخ، لأن المشكلات التي يواجهها علماء الإنسان والمؤرخون أغلبها مشتركة، والخط الفاصل بين هذين العلمين غير واضح. فعلماء الإنسان يعكفون على دراسة ثقافة الإنسان البدائي، أما علماء التاريخ فيدرسون الإنسان المتحضر. وتتفق مكانة علم الإنسان وعلم التاريخ في باب العلوم الإنسانية العملية إذ إن مادتهما ذات صبغة عامة، وأن علم الإنسان موجود كالميدان الذي يلتقي فيه كل من له اهتمام بالإنسان⁽³⁾.

إن علم الأنثروبولوجيا يتعرض إلى المسائل التاريخية عندما يتتبع التطور البشري وانتشار السكان على سطح الأرض، وبداية ظهور الثقافات والحضارات والهجرات والبناء الاجتماعي. ومن هنا أستطيع القول: إن الثقافة تعتبر إحدى المفاهيم الكبرى لعلم الإنسان، كما أن التاريخ يعتبر سلسلة متتابعة من ثقافات متميزة، فكل تاريخ يتولد من ثقافة، كما أن كل ثقافة تتولد من تاريخها⁽⁴⁾.

وفي الحقيقة، إن الثقافات محصلة التاريخ ونتاجه، إلا أن التاريخ يتأثر بطبيعة الإنسان البيولوجي وبيئته المادية. وغالباً ما يكون هناك اقتران بين المنطقة الثقافية بالعوامل المعينة الأخرى التي تحدد المنطقة جغرافياً. إن حياة شعب ما لا تنظمها ثقافته فحسب، بل هناك شراكة مع التحديات التي يفرضها الطقس وخصائص المكان والحيوانات والنباتات وغيرها من الموارد الطبيعية والمكان بالنسبة للثقافات الأخرى.

فمن الممكن أن أقول: إن المفاهيم المتصلة بالثقافة والتغير الثقافي تزود المؤرخ بخلاصة العلاقات البشرية وطبيعة الثقافات الإنسانية قبل التاريخ، بالإضافة إلى تحليلها سواء كانت شفوية أو مدونة⁽⁵⁾.

يقول هيوج. أتكن: "إن علماء الإنسان قد جرو من زمن طويل على الاعتراف بأن هناك طقوساً ذات صبغة عامة كإقامة الجنائز وشعائر الموت"⁽⁶⁾. ومن هنا نشأت اللغات وتطورت الفنون عند الشعوب فإن المستفيد من ذلك هو المؤرخ عندما يبين

(1) لمزيد من التفاصيل، انظر: بارنز: تاريخ الكتابة التاريخية، ج1، ص 206 وما بعدها.

(2) عبد العليم عبد الرحمن خضر: المسلمون وكتابة التاريخ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1995م، ص42.

(3) هيوج. أتكن: دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، ترجمة: محمود زايد، دار العلم للملايين، بيروت، (ب.ت)، ص27.

(4) إسماعيل أحمد: مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، ص266.

(5) هيوج. أتكن: المرجع السابق، ص30-33.

(6) نفس المرجع، ص34.

حقيقة وأسرار الماضي ويتوصل إلى مؤشرات تاريخية من خلالها يستطيع أن يفسر كثير من العلاقات البشرية في الوقت الحاضر⁽¹⁾.

خلاصة القول: إن التاريخ هو وعاء الخبرة البشرية، وهو العلم الخاص بالجهود البشرية أو محاولة الحصول على إجابات عن أسئلة تتعلق بجهود البشرية في الزمن الماضي وفيها نتعرف على جهود المستقبل، وبدون شك فإن التاريخ يصبح علمًا له أصوله⁽²⁾.

2. علم الاجتماع:

هناك علوم انفصلت عن علم التاريخ، وعلوم أخرى اعتمدت على نفسها وسارت في طريقها مثل علم الاجتماع؛ والذي يدرس المجتمع وبنائه ووظائفه وعملياته ويركز على الأفعال والعلاقات الإنسانية.

في الحقيقة، إن البحث التاريخي يعنى بالتغير الاجتماعي، وعلى ذلك فإنه يشمل ميدان علم الاجتماع حسبما يتضح في المنظور الزمني الذي يتخصص فيه الباحث. إن هناك قصور في المواد التاريخية التي يعود إليها المؤرخ وتتبعه لبعض مظاهر التغير الاجتماعي؛ مثل التغير السياسي والديني والعسكري. مما جعل اهتمام المؤرخين يتحول عن الإطارات الاجتماعية للمجتمعات القديمة، هذا من جهة. ومن جهة أخرى فإن أغلب علماء الاجتماع ركزوا اهتمامهم الأكبر نحو دراسة الأنماط والمعايير التي يهيئها التفاعل الاجتماعي في مجتمعاتهم الحالية⁽³⁾.

إن المؤرخين قد يكتسبون أفكارًا ومدرجات جديدة عن طريق دراسة ما كتبه علماء النفس وعلماء الاجتماع عن الأسرة والجماعة، فلكل مجتمع من المجتمعات آماله المرجوة ومثله العليا التي توجه أفرادها ليعملوا بموجبها، وهذه المعايير الاجتماعية يجب على المؤرخ أن يكون ملمًا وعارفًا بها⁽⁴⁾.

إن من الأمور التي يولي لها المؤرخون وعلماء الاجتماع الاهتمام دراسة (الطبقات الاجتماعية)، والتي يمكن تعريفها بأنها تجمعات أفراد ليس لهم غالبًا أي مميزات فارقة أصيلة.

ومن المواضيع التي على المؤرخ دراستها دور الوظيفة الاجتماعية، بحيث تشمل هذه الدراسة مختلف الأدوار التي يؤديها الأفراد حين القيام بتلك الوظيفة، كما أن دراسة الانتقال في المجتمعات الصناعية المتقدمة من مرحلة العرف والعادات والتقاليد الشعبية إلى العادات والتقاليد والأعراف المدنية، توفر للمؤرخين وعلماء الاجتماع فرصة ممتازة للتعاون. فيسهم فيتوسيع مجال الفكر والبحث عند المؤرخين، بل ويساعدهم في عملية تحليل محتوى البحث ومضمونه⁽⁵⁾.

خلاصة القول، إن هناك كثير من الوشائج والصلات بين كل من علمي الاجتماع والتاريخ، فعلم الاجتماع بفروعه المختلفة يساعد المؤرخين في دراسة وتحليل وفهم الأحداث التاريخية التي لا يمكن أن تحدث إلا في مجتمع أو وحدة اجتماعية وتتأثر بالأوضاع السائدة فيه.

(1) عبد العليم عبد الرحمن خضر: المسلمون وكتابة التاريخ، ص 44.

(2) بارنز: تاريخ الكتابة التاريخية، ج1، ص 76، عبد العليم عبد الرحمن خضر: نفس المرجع، ص 43.

(3) هيوج. أتكين: دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، ص 34-36.

(4) هيوج. أتكين: نفس المرجع، ص 41.

(5) إسماعيل أحمد: مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، ص 269.

3. علم السكان:

من العلوم التي ينبغي على المؤرخين الاعتناء بدراستها علم السكان؛ والذي يهتم بدراسة أحوال الشعوب وتكوينها وتوزيعها الجغرافي والمتغيرات التي تحدث فيها؛ مثل: نسبة المواليد والوفيات والهجرات ... إلخ. وغالبًا ما تستخدم بيانات ومعلومات هذا العلم من المصادر الرسمية، إما عن طريق قوائم الإحصاءات السكانية والتي يتم إجراؤها في أوقات محددة، أو عن طريقة السجلات الرسمية، مثل: سجلات الزواج وسجلات الوفاة والولادة، وسجلات الهجرة إلى داخل البلاد وخارجها. فعلى الباحث أن يدرس العلاقة القائمة بين السكان والعوامل الأخرى المؤثرة في الدوافع الإنسانية المحركة للأحداث التاريخية⁽¹⁾.

خلاصة القول، إن علم السكان له صلات وثيقة مع العلوم الاجتماعية وخاصة علم التاريخ، وهذا يعود إلى توسعها في دراسات علم السكان وتفسيراته في هذا المجال واستعماله لبعض المفاهيم والمفردات⁽²⁾.

4. علم الجغرافيا:

لا يخفى على دراسي التاريخ أهمية دراسة الجغرافيا عامة؛ وجغرافية الإقليم المطروح للدراسة خاصة. وذلك لأن الجغرافيا - كما يقول الدكتور جمال حمدان - "قد تكون صماء، ولكن ما أكثر ما كان التاريخ لسانها، فالتاريخ ظل الإنسان على الأرض كما أن الجغرافيا ظل الأرض على الزمان. فالتاريخ - كما عبر البعض - ما هو إلا جغرافية متحركة، بينما الجغرافيا تاريخ توقف"⁽³⁾.

فلا يتصور - مطلقًا - فهم الإنسان، بدون دراسة البيئة الجغرافية التي نشأ وتربى فيها، إذ لا يخفى - على أحد - أن أثر البيئة كبير على الإنسان، أو كما يقول الأستاذ "هنري بر" Henry Berr المشرف على صدور الموسوعة التاريخية الكبرى "تطور الإنسانية" في تقديمه للمجلد الرابع منها، وعنوانه: "الأرض والتطور البشري"، يقول: "لا ريب أن أثر البيئة قوى جدًا على الإنسان؛ فالجفاف، والرطوبة، والرياح، والضوء، والحرارة بل وكهرباء الجو تستطيع أن تُعدل من صفات الكائن الحي تعديلاً دائماً أو مؤقتاً. سواء كان هذا الكائن حيواناً أو نباتاً. إن البيئة - بلا شك - تركت أثرها القوي في تكوين الإنسان خَلْقاً وتفناً"⁽⁴⁾. لا شك - إذاً - أن هناك علاقة وثيقة بين التاريخ والجغرافيا، فالأرض هي المسرح الذي وقعت عليه الحوادث التاريخية، فبدون الأرض لا يمكن أن تقع الحادثة.

إن طبيعة الأرض ومصادرها وبما تتميز به من صفات، أثرت تأثيراً كبيراً في بيئة الإنسان ووجهت ظروفه وحددت ملامح تفكيره. بل إن الظواهر الجغرافية من سهول وجبال وصحاري وأنهار وبحار والثروات الطبيعية والموقع الجغرافي كلها تؤثر في تكوين الإنسان الفسيولوجي والنفسي ونظمه السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بل في سير معاركه وفي حربه وسلامه⁽⁵⁾.

(1) هيوج. أتكن: دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، ص 53.

(2) إسماعيل أحمد: المرجع السابق، ص 265-266.

(3) جمال حمدان: شخصية مصر - دراسة في عبقرية المكان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2013 م، ج1، ص 7-8.

(4) نقلاً عن: أحمد سيد محمد: الشخصية المصرية في الأدبين الفاطمي والأيوبي، دار المعارف، القاهرة، 1992 م، ص 9. ولمزيد من التفاصيل عن أثر

البيئة في الإنسان، انظر: ابن خلدون: المقدمة، ج1، ص 392 وما بعدها.

(5) حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، ص 32-33. بارنز: تاريخ الكتابة التاريخية، ج1، 193.

هذا، وقد لعب الموقع الجغرافي الاستراتيجي لبعض الدول دورًا كبيرًا في تحركها نحو الحضارة والتجارة والتوسع وبناء الإمبراطورية. كما أن الطبيعة الجغرافية تتدخل أحيانًا تدخلًا حاسمًا في تغير مجرى الأحداث التاريخية⁽¹⁾.

يضاف إلى ذلك، أن المناخ له دور كبير في حركة الإنسان وتقدمه الحضاري، فعندما يكون المناخ مناسبًا للحياة يكون الاحتكاك الاجتماعي أسرع. فعادةً ما تنشأ الحضارات من الاحتكاك المتمثل في البيع والشراء، بل إن المناخ يتدخل أحيانًا في تغيير مجرى بعض الحوادث التاريخية⁽²⁾.

يضاف إلى ذلك، أن للثروة الطبيعية أثرها الكبير في التاريخ، فغالبًا ما تنشأ الحضارات في السهول والوديان حيث المراعي والمزارع؛ فوجود نهري دجلة والفرات في العراق مكّن الإنسان منذ القدم من الزراعة والاستقرار وبناء الحضارة. فالدولة الغنية بهذه الموارد الأولية إذا كانت قوية فإنها تستغل هذه المصادر لتزيد من قوتها. وأما إذا كانت الدولة فقيرة ومتخلفة فإن وجود هذه الموارد الطبيعية على أرضها يكون سببًا رئيسًا للطمع فيها وغزوها⁽³⁾.

صفوة القول، أن علم الجغرافيا ضروري لدارسي التاريخ، ودورها مهم في فهم الأحداث التاريخية، فعلى الباحث في التاريخ -إذًا- أن يتعرف على الأحوال والعوامل الجغرافية المختلفة التي تحيط بالشعب أو بالعصر أو بالناحية التي يدرسها على النحو الذي يزيد من إمكانيته في البحث والدرس والفهم.

5. علم الاقتصاد:

هو العلم الذي يعنى بدراسة نشاط الإنسان الاقتصادي وأنظمة الإنتاج التي عرفت عبر التاريخ، وهو يعتبر أحد العلوم المهمة المساعدة على دراسة التاريخ وفهمه بشكل صحيح. وذلك لأن العوامل الاقتصادية ذات أثر فعال على مسار التاريخ الإنساني⁽⁴⁾. إن الوضع السياسي في أي دولة - عادة - ما يتأثر بالوضع الاقتصادي، فطريقة توزيع الثروات الاقتصادية، سواء المادية أو النقدية، على طبقة أو فئات من المجتمع له تأثيره على السياسة الداخلية، ويحدد علاقة هذه الطبقات والفئات مع بعضها البعض، ويفصح عن نظام الحكم ومستوى المعيشة، وفي مدى التقدم الحضاري الذي يحصل. فالدولة القوية اقتصاديًا - عادة - ما يكون النظام السياسي فيها مستقر والعمران والرخاء مزدهر⁽⁵⁾. كما أن الوضع الاقتصادي له تأثيره في علاقات الدول الخارجية، سواءً العلاقات الاقتصادية أو العسكرية⁽⁶⁾ أو السياسية.

(1) علي سبيل المثال، كان البحر هو العامل الوحيد الذي عاق تيمور لنك عن التقدم والعبور إلى أوروبا وذلك بعد أن انتصر على السلطان العثماني بايزيد الأول في موقعة أنقره عام 1402م.

(2) اسماعيل أحمد محمد: مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، ص 260-261.

(3) من أوضح الأمثلة على ذلك، احتلال الدول الأوروبية لبعض الدول الإفريقية، مثل: جنوب أفريقيا. عيد سعيد مرعي: منهج البحث التاريخي، ص 48.

(4) حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، ص 36.

(5) ومن الأمثلة على تأثير الظروف الاقتصادية في مجرى التاريخ، أن ثراء الدولة المملوكية في مصر والشام وجمهورية البندقية في إيطاليا وقوتها في العصور الوسطى؛ كانت بسبب مرور التجارة العالمية بأراضيهم، وبعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح على يد البرتغاليين في عام 1497م تدهور وضعهم الاقتصادي وكان سببًا في سقوط دولتهما. اسماعيل أحمد محمد: مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، ص 277.

(6) وأبرز مثال على ذلك، أنه لما حدثت الثورة الصناعية في أوروبا في القرن الثامن عشر - نتيجة للاختراعات الحديثة - دفعت بعض الدول الأوروبية الغربية وخاصة فرنسا وبريطانيا، إلى البحث عن مصادر المواد الخام الضرورية للصناعة، وعن الأسواق اللازمة لتصريف المنتجات الصناعية، فمن ثم بدأت مرحلة جديدة في العلاقات الدولية وهي ما تعرف بمرحلة الاستعمار الصناعي الحديث. لذا، فقد فقامت هذه الدول باحتلال أراضي

والجدير بالذكر، أن هناك ثلاثة ميادين مهمة من ميادين البحث الاقتصادي تهم المؤرخ، وهي: تحليل دورة العمل، والتقدم الاقتصادي، وتنظيم العمل⁽¹⁾.

وفي الختام يتضح لنا مما سبق ذكره، أهمية العوامل الاقتصادية في حدوث التغييرات التاريخية، وعقم أي محاولة لتفسير الحوادث التاريخية دون النظر إلى دراسة علم الاقتصاد دراسة مهمة.

6. العلوم السياسية:

لا زالت الأحداث السياسية تشكل ملامح التاريخ العام وتلقي الجانب الأكثر من اهتمام من أغلب المؤرخين. إن علم السياسية يهتم في المقام الأول بتكوين الجماعة السياسية المؤثرة، وعلى العوامل التي تقف خلف صناعة القرار وطريق الحكم والسلطة ووضع الدساتير والعقوبات التي تصدرها الحكومات ضد المخالفين لأنظمتها.

ومن أهم اهتمامات علماء السياسة - أيضاً - الاهتمام بالعوامل الحاسمة في رسم السياسة العامة للدولة وتنفيذها. ويعنون كذلك بنظم الحكم المقارن، والعوامل الاجتماعية التي تحرك القرارات السياسية وأصولها التاريخية وتحولاتها، والاهتمام بالنظام الذي ينسق المعتقدات السياسية، وهو ما يعرف "بالأيدولوجية" والتي تنبع من الفلسفة السياسية والقانونية. فعلى المؤرخ الاهتمام بهذا الجانب لارتباطه بالقرارات السياسية والتي هي بدورها تصبح أحداثها تاريخية. ومن خلال ذلك ممكن معرفة كيف تسير الدولة وكيف تعمل مؤسساتها التشريعية والقضائية، كما أن على المؤرخ المقارنة بينها وبين مؤسسات مشابهة أو مختلفة في بلاد أخرى، ليحقق المؤرخ أهدافه من الكتابة.

ومن أهم الجوانب التي يعني بها علم السياسة: العلاقات الدولية التي تعرف بالدبلوماسية. ويعتبر هذا الجانب في غاية الأهمية للمؤرخين؛ وذلك لأن العلاقات بين الدول والمعاهدات والاتفاقيات التي تعقد بينها تشكل اتجاه السياسة العالمية، وقيام التحالفات العسكرية والقومية بين الدول، وكذلك قيام الحروب، وعقد المعاهدات. كل ذلك منبعه من علم السياسة من جهة، ومن جهة أخرى فهو المصدر الأول للمعلومات بالنسبة للمؤرخ⁽²⁾.

ومن ميادين علم السياسية - أيضاً - تاريخ الفكر السياسي وتطوره وفكرة ظهور الدولة، وهي الوحدة السياسية للمناطق المتحدة. وهذا المجال يهتم المؤرخ بل يعتبر من صميم عمله، فالتاريخ يبدأ من نشوء المجتمع الذي نسميه الدولة.

وفي الختام يمكن القول، إن كل ما يضعه علماء السياسة في الوقت الحاضر، أو تاريخ السياسة في الماضي من شروحات وتحليلات بين يدي المؤرخين، سوف تكون أداة مفيدة ونافعة تساعد المؤرخ على الإبداع في كتاباته ومؤلفاته التاريخية⁽³⁾.

7. علم النفس:

يعتبر علم النفس من أهم العلوم التي يجب على المؤرخ معرفتها والإحاطة بها، وتأتي هذه الأهمية من أن معرفة نفسية الحاكم أو الزعيم وكل ما يتعلق بها من عقد ورواسب تكون سبباً في حدوث تغير في مصائر الأمم والشعوب⁽⁴⁾.

الأخريين بالقوة، كما حدث في الهند وجنوب شرق آسيا وأفريقيا في بدايات القرن التاسع عشر الميلادي. عيد سعيد مرعي: منهج البحث التاريخي، ص 64.

(1) عبد العليم عبد الرحمن خضر: المسلمون وكتابة التاريخ، ص 53-54.

(2) اسماعيل أحمد محمد: مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، ص 273-276.

(3) إسماعيل أحمد محمد: نفس المرجع، ص 276.

(4) عبد العليم عبد الرحمن خضر: المسلمون وكتابة التاريخ، ص 55.

ولكي يفهم المؤرخ تاريخ العلوم في بلد معين لابد من دراسة السيكولوجيا الاجتماعية، فبدونها من الصعب فهم التطور المادي في المجتمع. ونعني بالسيكولوجيا الاجتماعية هي العواطف والأفكار إلى تسيطر في زمن ما على طبقة اجتماعية معينة في بلد معين. إن دراسة السيكولوجيا الاجتماعية تساعد المؤرخ على أمرين في غاية الأهمية بالنسبة للبحث التاريخي: أولهما: تشخيص الحقائق التاريخية، وثانيهما: وضع تفسير ومبادئ لتفسير هذه الحقائق.

صفوة القول، إن المؤرخ الذي لا يدرك أهمية علم النفس في دراسته لا يستطيع تحليل الوقائع التاريخية التي تنشأ بسبب هذه الأمراض النفسية تحليلاً سليماً وسيشكل عليه الأمر ولا تستقيم له الأحكام⁽¹⁾.

8. الأدب والفنون:

يعتبر الأدب أحد العلوم المساندة للمؤرخ، حيث أن الأدب هو مرآة لحياة الشعوب، ومن خلاله يعبر الأدباء عن كل ما يجول في أفكارهم وأحاسيسهم ومشاعرهم وتفاعلهم مع الأحداث. كما إن الأدب يصور ما بداخل الناس من أحلام وأمان، ويرسم طبيعة الحياة في المدينة أو في الريف أو في الاقتصاد أو في الحرب والسلام⁽²⁾.

إن الأدب له أهمية كبرى في دراسة التاريخ، وذلك لاحتوائه على كثير من المعلومات التي قد لا توجد في بعض المصادر التاريخية الأخرى. ففي تراث الشعوب وحضاراتهم القديمة نجد أعمالاً أدبية تذكر حوادث تاريخية متعددة، تصور حياة البشر من نواحي مختلفة. وبالتالي قد تكون مصدر من مصادر التاريخ التي يُعتمد عليها⁽³⁾.

كما توجد في التاريخ العربي أعمال أدبية تساعد المؤرخين على معرفة التاريخ العربي وأهم الأحداث التي وقعت فيه، لذا فقد قيل: إن الشعر الجاهلي "ديوان العرب". فمن خلال هذا الشعر يمكننا أن نتعرف على كثير من النواحي الاجتماعية والنفسية عند العرب في العصر الجاهلي⁽⁴⁾.

خلاصة القول، إن علم الأدب يقدم خدمات كبيرة للمؤرخين بما يحتوي من معلومات تاريخية متنوعة في كل المجالات، فدراسة الأدب توسع عقل الإنسان وأفاقه وتجعله أقدر على الفهم والاستيعاب من غيره⁽⁵⁾.

أما عن الفنون، فإن معرفة المؤرخ بالفنون المتنوعة من رسم وتصوير ونحت وعمارة، تساعد على فهم تاريخ العصر المراد دراسته. فمن خلال دراسة هذه الفنون يستطيع التعرف على كثير من المناطق التي وجد فيها الإنسان، كما أنها تبين لنا كثيراً من خفايا حياة الإنسان من حيث العادات والتقاليد والأخلاق.... إلخ⁽⁶⁾.

لذا، فإننا نجد كثيراً من الجامعات والمعاهد في أنحاء العالم قد أدركت أهمية الفنون فجعلت هذا النوع من الثقافة في المناهج الدراسية كما خصصت لها كرسي خاص بالأساتذة⁽⁷⁾.

(1) إسماعيل أحمد محمد: المرجع السابق، ص 271.

(2) حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، ص 38.

(3) ومن أمثلة ذلك، الأعمال الأدبية في بلاد الرافدين، مثل: "أسطورة خلق الكون" و "أسطورة إنانا"، والتي تعطي معلومات عن معتقدات السكان الدينية. عيد سعيد مرعي: منهج البحث التاريخي، ص 71-72.

(4) عيد سعيد مرعي: نفس المرجع، ص 73.

(5) حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، ص 40.

(6) ومن أمثلة ذلك، نجد اللوحات الجدارية المنحوتة والتي تغطي جدران القصور الآشورية في نينوى و آشور (900-600 ق.م) في دولة العراق فهي تزودنا بمعلومات في غاية الأهمية عن مختلف نواحي الحياة وخصوصاً السياسة والعسكرية. عيد سعيد مرعي: المرجع السابق، ص 74.

(7) حسن عثمان: المرجع السابق، ص 44.

مما سبق يتضح لنا ، أن الفنون بشتى أشكالها تخدم سائر الدراسات الإنسانية والعلمية والتي يأتي في مقدمتها علم التاريخ، كما أن دراسة شيء من هذه الفنون تساعد على فهم هذا العصر ومن ثم براعة الكتابة عنه.

ثانيًا: علوم الآثار والتراث:

علم الآثار⁽¹⁾ أو الأركيولوجيا (Archeology) هي فرع من فروع علم الإنسان الذي يركز على المجتمعات والثقافات البشرية الماضية وليس الحاضرة . وتدرس تحديدًا المصنوعات الحرفية كأدوات والأبنية والأوعية ... إلخ وما بقي منها، والتي استمرت بالتواجد للوقت الحاضر. كما يدرس أيضًا الحفريات الإنسانية والبيئات الماضية لكي يفهم مدى تأثير القوى الطبيعية ك"المناخ والطعام المتواجد" - على سبيل المثال - على تشكيل الثقافة الإنسانية .

هذا، وقد تعددت علوم الأركيولوجيا فأصبح لها أهمية كبيرة في دراسة علم التاريخ ، ويأتي في مقدمة هذه العلوم:

1. علم المسكوكات (النميات):

هو العلم الذي يهتم بدراسة النقود والمسكوكات وتطورها عبر العصور. فالمسكوكات تعتبر أحد أهم مصادر دراسة التاريخ المهمة. فالعملة المسكوكة والأنواط بما تحمل من رموز وصور الآلهة وصور الملوك والأمراء وأسمائهم وتاريخ ضربها وذكري الحوادث التاريخية ونوعية المعادن المسكوكة فيه، تقدم للمؤرخين معلومات تاريخية قيمة عن مختلف نواحي الحياة قديماً⁽²⁾.

إن المسكوكات (النقود) القديمة مرآة الاقتصاد في عصرها التي ظهرت فيه، لأن الغرض من سك النقود هو تسهيل النشاط التجاري حيث كان التعامل قبل ظهور النقود بقطع المعادن الثمينة، مثل: الذهب والفضة⁽³⁾، ونظرًا لشدة التنافس على الحركة التجارية بين المدن تدخلت حكومة الدويلات ووضعوا أختامهم عليها لضمان نقاوة معادنها ووزنها⁽⁴⁾.

يقول أحد الباحثين المعاصرين: "إن دراسة العملة علم وفن وتاريخ، علم لأن لها أصول وقواعد، وفن لأن العملة مجال دراسة فنية وتصويرية، وتاريخية لأنه يسهل تصنيفها زمنيًا وحسب الأماكن التي ضربت فيها، فضلاً عن النقوش والتواريخ التي تحملها العملة. ولهذا ساهم علم دراسة النقود مساهمة كبيرة في إثراء المعرفة التاريخية ببلدان العالم القديم والحديث، خاصة عندما تصمت الوثائق أو تعجز عن التعبير أو تكون نادرة"⁽⁵⁾.

2. الأختام والرنوك:

تتصل الأختام بدراسة الوثائق، وهي التي نمهر بها الوثائق المتعلقة بالمكاتبات الرسمية للحكام أو الملوك. وقد استخدم الإنسان الأختام منذ أقدم العصور كوسيلة لإثبات الملكية، أو لتأكيد صحة قرار أو اتفاق أو معاهدة وخاصة من قِبل الملوك والحكام.

(1) بارنز: تاريخ الكتابة التاريخية، ج1، ص 15 وما بعدها.

(2) حسن عثمان: نفس المرجع، ص32.

(3) على سبيل المثال: إن اكتشاف عملة رومانية في الهند في العصور القديمة، يدل على وجود نشاط تجاري واسع للرومان في هذه المناطق. عيد سعيد مرعي: المرجع السابق، ص65.

(4) يعتقد بعض علماء المسكوكات أن أول دولة توصلت إلى سك العملة هي مملكة ليديا في آسيا الصغرى ثم انتشرت هذه الفكرة إلى المدن الإفريقية. وفي عام (700ق.م) بدأت النقود الإفريقية بالظهور في مصر وسوريا وشمال إفريقيا، ويدل ذلك على ضخامة التبادل التجاري بين مصر والمدن الإفريقية. ومن الجدير بالذكر، أن أول من أمر بسك النقود في الإسلام هو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وذلك في سنة 77هـ. إسماعيل أحمد محمد: مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، ص251-259.

(5) إسماعيل أحمد محمد: نفس المرجع، ص 254

هذا، وتتميز الأختام بأشكالها وأنوعها المختلفة، ومن ذلك أختام الشمع الذي شاع استخدامه منذ أزمان بعيدة ولا يزال يستخدم في بعض المناطق إلى عصرنا الحالي. كما وجدت أختام من الرصاص استخدمت من قِبل الأمراء والملوك خاصة في أزمنة مختلفة، ووجدت أختام من الذهب في العصور الوسطى واستخدمت عند بعض الأسر الحاكمة إلى زمن قريب. ومن أشكال الأختام: المستدير، والبيضوي، والمثلث، والقلب، والصليب. وبالتالي، فإن معرفة أنواع الأختام وأشكالها والمواد المصنوعة منها تفيد الباحث بالتاريخ في التثبت من صحة الوثائق التي يقوم بدراستها⁽¹⁾.

ومن الجدير بالذكر، أن المسلمون والعرب عرفوا الأختام منذ القدم، واعتبر ابن خلدون " الخاتم من الخطط السلطانية والوظائف المملوكية" كما ذكر في كتابه أنه ثبت في الصحيحين أن الرسول (ﷺ) عندما أراد أن يكتب إلى قيصر الروم، فقيل له: إن العجم لا يقبلون كتاباً إلا أن يكون مختوماً، فأخذ خاتماً من فضة وكتب عليه "محمد رسول الله" في ثلاثة أسطر، بحيث كل كلمة في سطر⁽²⁾.

ومما سبق يتضح لنا أن دراسة الأختام شيء ضروري وهام لدراسة تاريخ فترة زمنية معينة، من حيث المادة المصنوعة منها وطريقة صنعه ومن خلال ما يمكن استنتاجه من معلومات من الرسوم والكتابات المنقوشة عليه.

أما الرنوك، فهي: إحدى العلوم المساعدة في دراسة التاريخ، والمقصود بها العلامات المميزة الخاصة بالملوك، أو الأمراء أو الأسر والجماعات أو الأفراد التي تظهر على الأختام أو الدروع أو السيوف أو على ملابس العساكر والنبلاء أو على الأعلام لتمييزهم عن غيرهم والدلالة عليهم⁽³⁾.

ولقد عرفت هذه الرنوك أو العلامات منذ القدم وحتى العصور الوسطى سواءً في أوروبا في الغرب أو عند المسلمين في الشرق⁽⁴⁾. ومن أهم هذه العلامات: الكأس والسيوف والدواة والنسر والهلال وذيل الحصان والصليب. ثم صار للنبلاء والوزراء والقادة ورجال الكنيسة وطوائف الرهبان وكبار الموظفين رموزاً خاصة بهم⁽⁵⁾.

صفوة القول: إن معرفة المؤرخ بالرنوك والعلامات الخاصة بكل جماعة أو سلطنة أو فرد، تجعله قادراً على إثبات صحة ما يجد من دروع أو أسلحة أو وثائق قديمة ونسبها بشكل صحيح للعصر الذي تنتهي إليه.

3. علم الخطوط القديمة (الباليوجرافيا):

فكما أن لكل عصر لهجته المتميزة فإن لكل عصر خط يتميز به وتُكتب بها لغته، ويتطور هذا الخط عبر الزمان. وبناءً على ذلك، فإن علم الخطوط القديمة يدرس نشأة الخط الذي تكتب به لغة ما وتطورها ورموزها والتغيرات التي طرأت عليها والأدوات التي استعملت فيها⁽⁶⁾.

(1) حسن عثمان: منهج البحث العلمي، ص 31.

(2) المقدمة، ج 1، ص 326.

(3) عيد سعيد: منهج البحث التاريخي، ص 62.

(4) فمثلاً، تم استخدامها من قِبل الأيوبيين والمماليك والعثمانيين والسلاجقة للدلالة على وظائف أرباب السيف. كما تم استخدامها أثناء الحروب الصليبية كوسيلة للتعرف بين الجنود، حتى لا يقع الخلط والاضطراب في صفوفهم. د. حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، ص 31.

(5) حسن عثمان: نفس المرجع، ص 31.

(6) عيد سعيد: المرجع السابق، ص 57.

إنهناك أنواع مختلفة من الخطوط القديمة تبقى كالطلاسم حتى يتعلمها الباحث ويتدرب على قراءتها. وقد ظهرت أهمية هذا العلم بعد أن استطاع الباحث الفرنسي (شامبليون) من حل أصول اللغة الهيروغليفية القديمة وذلك في عام 1798 م، وأثبت أن ما نقشه قدماء المصريين على آثارهم لم تكن للزينة بل هي كتابة للفهم⁽¹⁾ التي احتوت على أحداث تاريخهم وأهم أعمالهم⁽²⁾. بناءً على ما تقدم يمكن القول، أن هناك ضرورة لدراسة هذه الخطوط حتى تحفظ للمؤرخ الوقت وتجنبه الوقوع في كثير من الأخطاء ويتمكن من الوصول للفهم الصحيح للوثيقة أو للنص الذي يدرسه.

4. الوثائق (الدبومات) :

يعتبر علم الوثائق من أهم العلوم الأساسية لدراسة التاريخ، وهي: تدل بمعناها العام على كل الأصول التي تحتوي على معلومات تاريخية سواء دُونَ على الورق أو على غيره. أما معناها الذي اصطلح عليه الباحثون في التاريخ، فهي: "الكتابات الرسمية- أو شبه الرسمية - مثل: الأوامر والقرارات والمعاهدات والاتفاقيات والمراسلات السياسية والكتابات التي تتناول مسائل الاقتصاد أو التجارة ، أو عادات الشعوب ، أو نظمهم وتقاليدهم وما يصيهم من قوة أو ضعف، أو المشروعات أو المقترحات المتنوعة التي تصدر عن المسؤولين في الدولة أو التي تقدم إليهم ، أو المذكرات الشخصية أو البومات"⁽³⁾.

فينبغي على الباحث في التاريخ أن يتعلم المصطلحات الخاصة بالوثيقة ، وأن يعرف نوع الحبر المستعمل في الكتابة والأقلام التي كتب بها وأنواع الورق المستعمل وخصائصه ، وأن يتأكد من صحة الوثيقة من خلال وصفها وتحديد تاريخها ومصدرها وعصرها ومؤلفها ، فإذا تأكد من كل ذلك تكون الوثيقة جاهزة من قبل المؤرخ.

إن الوثيقة هي مصدر رئيسي يعتمد عليها المؤرخ في دراسته. فمعرفة مصطلحات الوثيقة وكيفية التعامل معها هي الطريقة التي تعين الباحث على الاطلاع على أسرارها، كما يتطلب من الباحث معرفة لغة الوثيقة والخط الذي كتبت به ، وأسلوب الإنشاء الذي كان سائداً في عصر تدوين الوثيقة والافتتاحات التي كانت تفتح بها والخواتيم التي كانت تنتهي بها.

كل هذه الأمور ضرورية لدراسة الوثيقة التي تم اكتشافها في أماكن مختلفة وبأشكال متعددة طوال عصور التاريخ. ومن هذه الوثائق ما وصل إلينا بحالة جيدة والآخر في حالة سيئة، ويرجع ذلك إلى أسلوب حفظ الوثيقة والمكان الذي وجدت فيه⁽⁴⁾.

(1) عطيه أحمد القوسي: علم التاريخ ومناهج البحث والتدوين التاريخي عبر العصور، (ب-ن)، 1984م، ص124.

(2) إن من يرغب في دراسة تاريخ الدولة العثمانية - مثلاً - عليه أن يكون ملماً بالخطوط المختلفة التي كتبت بها اللغة العثمانية القديمة، ومن أهمها الخط الديواني الذي كتبت به الأوامر السلطانية، وخط القيامة الذي استخدم في الشؤون المالية والإدارية في القرن السابع عشر الميلادي، فمن الخطأ الاعتماد على تراجم الآخرين للوثائق العثمانية، لأن بعضها لم يترجم بالشكل الصحيح أو أهمل بعضها بدون ترجمة أو تم تحريفها. د. عادل حسن غنيم: في منهج البحث التاريخي، ص39.

(3) حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، ص30.

(4) تعد وثائق البردي من أقدم الوثائق المعروفة في العالم القديم ، حيث عرفها المصريون القدماء وكتبت على ورق نبات (البردي) وعنه عرفها. هذا، وقد وكتبت الوثائق البردية بعدة لغات قديمة ومنها (الديموطيقية) لغة المصريين القديمة ، وبعد فتح الاسكندر لمصر عام (332 ق.م) ظهرت الوثائق الإغريقية ، وأول وثيقة بردية إغريقية هي عقد زواج تم العثور عليها في أسوان ومؤرخة بعام (311 ق.م)، وبعد الفتح الإسلامي لمصر عام (21هـ/641م) سادت اللغة العربية. وفي العصور الوسطى تعلم العرب طريقة صناعة الورق من شعب الصين القديم ، فاستخدموه بدلاً عن وثائق البردي ، وعن طريق العرب انتقل إلى أوروبا أيام الحروب الصليبية. د. عطيه أحمد القوسي: علم التاريخ ومناهج البحث والتدوين التاريخي عبر العصور، ص126.

ومن الجدير بالذكر أن الوثائق تنقسم - عادة - إلى وثائق أدبية ووثائق سياسية أو خطابات خاصة؛ وهي التي تتناول أحوال الناس وأوضاعهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية. كما أن هذه الخطابات تتميز بالصدق والحيوية ، لأن مصدرها عامة الناس البسطاء⁽¹⁾.

5. علم الآثار:

هو علم يعنى بدراسة آثار الإنسان ومخلفاته من بيوت وقصور عاش فيها والقبور التي حوت رفاتة والمعابد التي تعبد فيها والمنحوتات والأدوات المختلفة الحجرية والمعدنية والفخارية وكل ما يتعلق بحياة الإنسان ونشاطاته في الماضي بكافة عصوره وفتراته الزمنية.

إن الإنسان له تاريخ طويل يمتد إلى ما قبل اختراع الكتابة ودراسة ما قبل ذلك يعتمد على ما يقدمه له دراسة آثار الإنسان المادية التي خلفها في المواقع والأماكن التي استوطنها أو أقام فيها منذ بداية ظهور الإنسان على الأرض⁽²⁾. هذا، وتتميز الآثار بأصالتها ومعاصرتها للحدث كما أنها غير قابلة للتحريف بعكس الوثائق المكتوبة فهي توضح كثير من جوانب الحضارات، مثل: الأحوال الاجتماعية والاقتصادية. وهناك كثير من المناطق والعصور يعتمد في التأريخ لها على الآثار أكثر من غيرها.

ورغم أن البحث عن الآثار قديم جداً إلا أنه كعلم يعتبر تطوراً حديثاً قد لا يزيد عن مائة عام إلا قليلاً، مع ذلك فقد توصلنا معه إلى نتائج مهمة. فينبغي على المؤرخ أن يشاهد بنفسه آثار العصر الذي يكتب فيه، وأن يقارن بينها وبين غيرها ويزور الأماكن التي اكتشف فيها الآثار ليستنبط ويستخرج منها بعض أحكامه التاريخية. كما عليه أن يبحث عن متعلقات أخرى لتعم الفائدة ولا سيما المخلفات الشخصية ، التي تعين وتساعد المؤرخين⁽³⁾.

صفوة القول: إن علم الآثار يقدم خدمات مفيدة جداً لعلم التاريخ من خلال الكشف والبحث عن آثار الماضي ودراستها وتحليلها، كما أن الآثار المادية تقدم معلومات قد تعجز عنها الوثائق المكتوبة .

6. علم اللغات:

علم اللغات من أهم العلوم المساعدة التي لا بد للباحث في التاريخ أن يتزود بها 0 فينبغي على المؤرخ من معرفة اللغة الأصلية المتعلقة بالموضوع التاريخي الذي يرغب الكتابة والبحث عنه . لأن الترجمات - وإن وجدت - غير كافية لتحصيل الثقافة العامة ، كما أنها غير قادرة على تلبية حاجات البحث ، إضافة إلى إمكانية كونها محرفة أو غير دقيقة .

وكلما كان الباحث مُلمّاً بعدد من اللغات الأصلية القديمة أو الحديثة ، اتسع أمامه أفق البحث والاستقصاء ويصبح أكثر قدرة على التعامل مع الموضوع بشكل صحيح واستخراج نتائج منطقيه⁽⁴⁾. وحتى يكون الباحث في التاريخ على اطلاع دائم بالأبحاث العالمية المتجددة التي تتعلق بمجال بحثه فينبغي عليه أن يلم بلغة أو أكثر من اللغات الأوروبية الحديثة كالإنجليزية والفرنسية والألمانية . وقد يرى الباحث أن تعلم اللغات - القديمة أو الحديثة - أمراً صعباً ولكن برغبة الباحث وجديته في تعلم هذه اللغة والصبر على ذلك تزيل هذه المصاعب .

(1) إسماعيل أحمد: مصادر التاريخ الحديث، ص 242 - 250.

(2) عبيد سعيد مرعي: منهج البحث التاريخي، ص 51.

(3) سعد بدير الحلواني: تأريخ التاريخ، مدخل إلى علم التاريخ ومنهج البحث فيه، (ب. ن)، القاهرة، 2002م، ص 147 - 148.

(4) حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، ص 26.

مما سبق أستطيع القول، إن على الباحث أن يكون حريصًا على دراسة ما يلزمه من اللغات سواء كانت صعبة أو قديمة أو نادرة حتى يستطيع الرجوع إلى الأصول والمصادر التاريخية الأولى. وبدون ذلك لا يمكنه السير قدمًا في سبيل البحث التاريخي، وحتى يستطيع التعبير كما يريد بشكل سليم ودقيق وواضح⁽¹⁾.

7. فقه اللغة (الفيلولوجيا):

هو: دراسة اللغة عبر الوثائق والنصوص التاريخية وكيفية تطورها وانتقالها عبر الزمان والمكان. كما إنه علم يعنى بدراسة "الكلمات" وتاريخها وتطورها، وتطور مضمونها، وكلما بُعد العصر الذي هو موضوع الدراسة والبحث ازدادت الحاجة إلى علم فقه اللغة. إذ لابد لفهم النصوص التاريخية من معرفة لغة ذلك العصر التاريخي المعين. واللغة عبارة عن كائن حي ينمو ويتغير ويتطور حسب ظروف المكان والزمان وامتزاج الحضارات والثقافات والشعوب. فكلما ما قد تحمل أكثر من معنى، وقد تؤدي إلى معنى آخر في مرحله أخرى أو في مكان آخر⁽²⁾.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن هناك فرق بين علم اللغة وفقه اللغة. فعلم اللغة ندرسه كمنشآت إنساني أو وسيلة للتعبير ونقل الأفكار، فهو يبحث في قوانينها وقواعد تطورها. أما فقه اللغة فهو يدرس اللغة باعتبارها وسيلة إلى غاية، وهي دراسة الثقافة بما تشتمل عليه من عادات وتقاليد وديانات وآداب، فإن الغاية لفقه اللغة هي دراسة الحضارة⁽³⁾.

بناء على ما تقدم يمكن القول، إن فقه اللغة علم أساسي يساعد الباحث في دراسة التاريخ لفهم مضامين النصوص فهمًا دقيقًا، وإخضاعها للنقد والتثبت من صحتها، وحتى لا يفسر ما يقرأ على غير الحقيقة المراد منها.

8. علم النقوش:

هو: العلم الذي يدرس الكتابات المنقوشة والمنحوتة على الأحجار والمعادن وعلى الأواني الفخارية أو التوابيت على اختلاف أغراضها، فمنها التذكارية أو الدينية أو شواهد القبور أو الكتابات الملكية⁽⁴⁾.

إن لكل حضارة - ولكل شعب - نقوشها الكتابية الخاصة بها، فمثلًا، هناك نقوش ثمودية، ونقوش سبئية، ونقوش حميرية، ونقوش أرمنية، ونقوش فينيقية، وغيرها. وبفضل اكتشافات الأثريين المتزايدة للنقوش فإنها تعتبر مصدرًا مهمًا تعطي المؤرخين الحيوية والتجديد وبدونها تتجمد المعلومات. ولهذا ستظل النقوش تقدم للمؤرخين المصدر والمادة.

يقول الأستاذ وودهيد في كلامه عن النقوش: "إن المؤرخ عن طريق إلمامه ليس بالنقوش فحسب، بل بسائر العلوم المساعدة الضرورية، تصبح مهمته أشبه بمهمة القائد الأعلى للجيش في الميدان الذي يحرك فروع القوات المختلفة لصالح المعركة، ولا يشترط أن يكون دقيق الإلمام والخبرة بطبيعة عمل كل فرع ولا يتدخل فيه تدخلًا دقيقًا"⁽⁵⁾.

(1) إسماعيل أحمد محمد ياغي: مصادر التاريخ الحديث، ص 234 - 235.

(2) على سبيل المثال، إن كلمة "عامل الخليفة" كانت تعني عند استخدامها في القرون الهجرية الأولى وإلى الخليفة. أما الآن فكلمة "عامل" تفيد معنى آخر. كما أن كلمة "استعمار" كانت تعني عند استخدامها في مرحلة الكشوف الجغرافية استثمار الأراضي وتعميرها، ولكنها أصبحت تعني في القرنين الآخرين احتلال بلاد أخرى واستغلال ثرواتها. د. حسن عثمان: المرجع السابق، ص 27.

(3) عادل حسن غنيم: في منهج البحث التاريخي، ص 38.

(4) عيد سعيد مرعي: منهج البحث التاريخي، ص 58 - 59.

(5) نقلًا عن: إسماعيل أحمد: مصادر التاريخ الحديث، ص 238.

نستنتج من هذا القول، أنه لا يجب على المؤرخ أن يصبح عالمًا في النقوش ، بل يكفي معرفته بقراءة النقش وتحليله وكيفية استخدامه . وكلما كان المؤرخ ملمًا بنقوش لغة العصر الذي يدرس فيه كلما كان أقرب إلى المعرفة الأصلية⁰

إن علم النقوش يحتوي على آلاف القرارات والمعاهدات القديمة التي تم نقشها على الحجر ، وبعض من هذه القرارات ترتب عليها تطورات مهمة حدثت من آلاف السنين ، وهذا يعطي النقوش أصالتها وأهميتها، وبالتالي سيقراها المؤرخ مباشرة وكأنه يعيش العصر الذي كُتبت فيه .

وتسهيلًا للبحث العلمي فقد لجأت الجامعات والأكاديميات إلى جمع النقوش المتفرقة في مجلدات منظمة، حتى توفر على الباحث مشقة السفر والبحث عن هذه النقوش⁽¹⁾.

هذه - إذًا - أهم العلوم المساعدة لدراسة علم التاريخ، فعلى الباحث أن يجتهد في تحصيل أكبر قدر ممكن من هذه العلوم حتى يستطيع أن يمضي قُدماً في مسيرة البحث العلمي، وأن يقدم لأمته وللعالم أجمع مادة علمية جديرة بالبحث والمناقشة، بل إنه من خلال تحصيل هذه العلوم يستطيع أن يترك بصماته العلمية على صفحات التاريخ الإنساني.

الخاتمة وأهم نتائج البحث

خاتمة الدراسة: أوجزها، وأركزها في النقاط التالية:

أولاً: إن البحث التاريخي، هو: عملية إنتاج وإبداع وخلق وابتكار ، فهو يحتاج إلى موهبة، وليس بمقدور كل إنسان القيام بها. فينبغي أن يعلم الباحث أن التفوق الدراسي لا يعني التأهيل لهذا العمل. بل قد يكون عكس ذلك. وإذا وجدت الموهبة عند باحث ما فيجب عليه استغلالها وتنميتها والوصول بها إلى المستوى المطلوب والاستفادة منها . إن حب الاستطلاع والرغبة المستمرة في البحث والتقصي، لهوالمفتاح الحقيقي لهذا العمل التاريخي الذي لا يتصور الدخول فيه بدونه، ولذا يجب على الباحث أن يصرف من وقته قدرًا كافيًا للقراءة والاطلاع والفهم والتعمق في موضوعه، وأن يلم بكل ما كُتب في موضوع بحثه وأن يهضمه جيدًا، حتى يتمكن من إصدار نتائج سليمة خالية من التناقض والتعارض .

ثانيًا: إن علم التاريخ فرع من فروع الدراسات الاجتماعية ، علاوة على ارتباطه الوثيق بالعلوم المساعدة الأخرى التي يحرص المؤرخ على الإلمام بها لإكمال الصورة التاريخية قدر الإمكان. فقد تطورت الكتابة التاريخية فلم يعد الأمر يقتصر على مجرد ترديد للقصص أو بسط للوقائع التي كان العالم مسرحًا لها ، لكن أصبح من الضروري على الباحث دراسة العلل المباشرة للأحداث ، ثم بحث العوامل العامة التي كانت ذات أثر في تكوينها زمنًا طويلاً . فحوادث التاريخ لا تقع فجأة لكنها في الحقيقة نتيجة سلسلة طويلة من الوقائع ؛ وإن كانت عللها المباشرة تبدو كأنها هي الأسباب الوحيدة للأحداث . فعلى المؤرخ - إذًا - أن يبحث عن هذه العلل المتعددة الخفية البعيدة في زمنها عن زمن الأحداث ذاتها. ومنها تأتي أهمية معرفة العلوم المساعدة لدراسة علم التاريخ.

ثالثًا - وأخيرًا .: من توصيات البحث: على الباحثين المعاصرين في حقل الدراسات التاريخية متابعة كل جديد حول منهجية البحث التاريخي، وضرورة المتابعة المستمرة لكل ما يصدر من كتب ودوريات وبحوث تاريخية قيمة تتعلق بالمنهج العلمي للدراسات التاريخية والحضارية. فلا نكتفي بما كتبه كبار المؤرخين المحدثين بل يجب علينا أن نجتهد نحن الآخرين في تقديم كل ما هو جديد وكل ما هو من شأنه خدمة البحث العلمي، فما زال باب الاجتهاد مفتوح على مصراعيه لكل باحث مجتهد يقدم للدراسات التاريخية والحضارية علمًا نفعًا تنتفع به الأجيال القادمة.

(1) إسماعيل أحمد: نفس المرجع، ص 236. 242.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن الأثير: (أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، المتوفى عام: 630هـ/1233م): الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ. 1998م.
2. أحمد أمين: ضحى الإسلام، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2002م.
3. أحمد سيد محمد: (دكتور): الشخصية المصرية في الأديبين الفاطمي والأيوبي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1992م.
4. أسد رستم: مصطلح التاريخ، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423هـ. 2002م.
5. إسماعيل أحمد محمد ياغي: (دكتور): مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، العبيكان، الرياض، ط2، 1424هـ.
6. أليان . ج. ويدجري: التاريخ وكيف يفسرونه، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1996م.
7. بيريل سمالي: (دكتور): المؤرخون في العصور الوسطى، ترجمة: د. قاسم عبده قاسم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1984م.
8. جان تولو: صناعة المؤرخ، ترجمة وتقديم: د. عادل العوا، دار الكلمة، دمشق، ط1، 1999م.
9. جمال حمدان: (دكتور): شخصية مصر - دراسة في عبقرية المكان -، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط2، 2013م.
10. حسن عثمان: (دكتور): منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، ط11، 1993م.
11. حسين فوزي النجار: التاريخ والسير، دار القلم، القاهرة، ط1، 1964م.
12. حسين مؤنس: (دكتور): التاريخ والمؤرخون، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1984م.
13. ابن خلدون: (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المتوفى عام: 808هـ/1405م): المقدمة، تحقيق: د. علي عبد الواحد وافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2006م.
14. روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: د. صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1403هـ.
15. السخاوي: (علي بن أحمد بن عمر بن خلف الحنفي، المتوفى عام: 902هـ/1497م): الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، نشره روزنتال في كتابه: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: د. أحمد صالح العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1983م.
16. سعد بدير الحلواني: (دكتور): تأريخ التاريخ، مدخل إلى علم التاريخ ومناهج البحث فيه، (ب.ن)، القاهرة، ط4، 2002م.
17. سيدة إسماعيل سيد كاشف: (دكتورة): مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1983م.
18. شاكر مصطفى: (دكتور): التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1983م.
19. شوقي الجمل: (دكتور): علم التاريخ، نشأته وتطوره ووضعه بين العلوم الأخرى ومناهج البحث فيه، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، ط1، 1997م.
20. عادل حسن غنيم: (دكتور): في منهج البحث التاريخي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2015م.



21. عبد العزيز الدوري: (دكتور): بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، العبيكان، الرياض، ط2، 1420هـ.
22. عبد العليم عبد الرحمن خضر: (دكتور): المسلمون وكتابة التاريخ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط2، 1995م.
23. عطية أحمد محمود القوصي: (دكتور): علم التاريخ ومناهج البحث والتدوين التاريخي عبر العصور، (ب. ن)، ط1، 1984م.
24. علي إبراهيم حسن: (دكتور): استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الإسلامي العام وفي التاريخ المصري الوسيط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط3، 1980م.
25. عيد سعيد مرعي: (دكتور): منهج البحث التاريخي، مكتبة الخبتي، بيشة، ط1، 1426هـ.
26. قاسم عبده قاسم: فكرة التاريخ عند المسلمين، قراءة في التراث التاريخي العربي، دار عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط1، 2001م.
27. هاري إلمبارنز: تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة: محمد عبد الرحمن برج، تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1987م.
28. هيوج. اتكن: دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، ترجمة: محمود زايد، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، (ب. ت).

استخدام الفيسبوك ودوره في تكوين علاقات الصداقة لدى عينة من طلبة الدراسات العليا والجامعية

الباحث إبراهيم قائد أحمد خالد/جامعة محمد الخامس، المغرب

ملخص:

أثار ظهور شبكات التواصل الاجتماعي جدلاً حول إيجابية أو سلبية تأثيراتها على العلاقات الاجتماعية بشكل عام، وعلاقة الصداقة بشكل خاص، وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى استخدام الفيسبوك وعلاقته بمستوى الصداقة الواقعية لدى عينة من طلبة الدراسات الجامعية، تكونت عينة الدراسة من (200) طالب وطالبة من اليمينيين الدارسين داخل اليمن وخارجه. ولتحقيق أهداف الدراسة، أعد الباحث استبانةً تكونت من (34) فقرة موزعة على محورين، هما: استخدام الفيسبوك، ومستوى علاقة الصداقة.

وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى استخدام الطلبة للفيسبوك كان بدرجة متوسطة إذ بلغ متوسط الاستخدام (38.24) وبنسبة (65.92)، كما أن مستوى علاقات الصداقة لديهم كانت أيضاً بدرجة متوسطة حيث بلغ المتوسط (78.83) وبنسبة (63.06)، هذا وقد أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين استخدام الفيسبوك ومستوى علاقات الصداقة الواقعية لديهم، بما يشير إلى أن ارتفاع مستوى استخدام الفيسبوك يساهم إيجابياً في تدعيم مستوى الصداقة الواقعية بين الطلبة، كما أشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في مستوى استخدام الفيسبوك وفي مستوى علاقة الصداقة لدى أفراد العينة تعزى لمتغيرات (الجنس، بلد الدراسة، العمر، التخصص)، بينما وجدت فروق دالة إحصائية في مستوى الاستخدام ومستوى علاقة الصداقة تعزى لمتغير الدرجة العلمية.

الكلمات المفتاحية: الفيسبوك، علاقات الصداقة، طلبة الدراسات العليا والجامعية.

مقدمة:

لا شك أن الإنسان اجتماعي بطبعه فهو بحاجة إلى التفاعل مع الآخرين من بني جنسه مما يساعد على تنمية الشعور بالأنا والشعور بالغير في إطار علاقات تنافر وتجاذب كالحب، والصداقة. وبناء هذه العلاقات يكون عن طريق الاتصال الذي تتغير أشكاله، وأنماطه، ووسائله بتغير الزمان والمكان، وقديماً كان الاتصال مباشراً (وجهاً لوجه) ويتم داخل حدود مكانية وزمانية، ومن خلاله يتم تبادل الأفكار والتصورات، في حين أنه في الحديث المعاصر أصبح للاتصال مفهومٌ آخر نتيجة للتطور الهائل لتكنولوجيا الاتصال.

وبرزت في العقود الأخيرة ظاهرة التواصل عبر الانترنت، وكان ظهور مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي تنويعاً لهذا التطور الهائل في وسائل التواصل بين البشر. وكان لهذا التغيير أثراً كبيراً وعديدة من أهمها: تراجع دور المؤسسات التقليدية والقيمية، كالأُسرة، والجامعة، والمدرسة، وفي الوقت نفسه أدى هذا التفاعل الإلكتروني إلى هشاشة في التفاعل المباشر والعلاقات

الاجتماعية بشكل عام. ومع ذلك فهناك من يرى العكس، ويذهب إلى أن هذه الوسائط أتاحت مجالاً أكبر ومساحة أوسع وأشمل للتواصل، حيث سهلت التواصل بين كافة الشرائح الاجتماعية التي قد يتعذر التفاعل فيما بينها واقعياً، حيث وساهمت في تقديم حلول لمشكلات كانت قائمة في بنية التواصل التقليدي.

الإشكالية:

يفترض كل نشاط اتصالي دخول الإنسان في إطار علاقات اجتماعية محددة، وأشكال مختلفة من التواصل. وفي الوقت الراهن ظهرت مجتمعات الشبكة، وهي شكل جديد من أشكال التجمعات البشرية المستندة على التكنولوجيا أطلق عليها المجتمعات الافتراضية التي غدت ساحة جديدة للتفاعل الإنساني وفضاء مفتوحاً للجميع.

وقد شهدت هذه المواقع إقبالاً كبيراً وطلباً متزايداً من قبل شرائح المجتمع الانساني المختلفة لا سيما في المجتمعات العربية عقب أحداث ما سمي بـ "الربيع العربي"، وأصبحت مثار الاهتمام لدى الباحثين في هذا المجال والذي يمكن تسميته بـ "المحور السياسي"، في حين ظلت الانعكاسات الأخرى التي تثيرها الشبكات، ومنها الانعكاسات الاجتماعية بعيدة إلى حد ما عن الدراسة، والبحث وخاصة في المجتمع اليمني.

ونظراً للتحويلات التي شهدتها المجتمع المعاصر في مختلف المجالات طرأت تغيرات اجتماعية وقيمية جعلت الغلبة للقيم المادية، الأمر الذي أدى إلى انحسار واضح في القيم التقليدية وتراجع في قيم الصداقة التي كانت سائدة في المجتمعات الانسانية بشكل عام والمجتمعات العربية بشكل خاص، وقد يعود هذا التراجع في جزء منه الى التأثيرات التي فرضتها وسائل وشبكات التواصل الاجتماعي الحديثة والتي تفاعلت مع وسائل التواصل التقليدية لتشكل نمطاً جديداً من العلاقات أثر على العلاقات التقليدية.

وبناءً على ذلك فإن هذه الدراسة تسلط الضوء على أحد المجالات، أو الأبعاد التي تبرزها شبكات التواصل الاجتماعي، وهو التغير في نمط الاتصال، والعلاقات بين الأفراد والجماعات وتأثيره على العلاقات الاجتماعية عامة، وعلاقة الصداقة خاصة، وذلك من خلال دراسة شريحة مهمة من شرائح المجتمع وهي طلبة الدراسات الجامعية.

ويمكن صياغة إشكالية هذه الدراسة على هذا النحو:

هل هناك ارتباط بين مستوى استخدام الفيسبوك وتكوين علاقة الصداقة الواقعية لدى طلبة الدراسات الجامعية؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية التساؤلات الآتية:

- ما مستوى استخدام الطلبة الجامعيين لموقع الفيسبوك؟
- ما مستوى علاقة الصداقة لدى الطلبة الجامعيين لموقع الفيسبوك؟
- هل هناك تأثيرٌ لمستوى الاستخدام على علاقة الصداقة؟
- هل هناك اختلاف في استخدام الفيسبوك ومستوى علاقة الصداقة يعزى للمتغيرات (الجنس، بلد الدراسة، العمر، التخصص، المستوى الدراسي الحالي)؟

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية الموضوع الذي تناوله، وهو موضوع شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على العلاقات الاجتماعية، حيث تعدّ هذه الشبكات من أبرز وسائل الاتصال على المستوى الكوني، كما تأتي أهمية الدراسة من تناولها

شريحة مهمة وفاعلة من شرائح المجتمع، وهي شريحة طلبة الدراسات الجامعية، ومن أهمية موقع الفيسبوك الذي يعد الموقع الأبرز على الانترنت في مجال التواصل والشبكات.

متغيرات الدراسة:

- المتغير المستقل: استخدام الفيسبوك.
- المتغير التابع: مستوى علاقات الصداقة لدى الطلبة الجامعيين.

مصطلحات الدراسة:

الفيسبوك: يرجع أصل التسمية إلى اسم الدليل الذي تسلمه بعض الجامعات الأمريكية لطلابها الجدد، وفيه أسماء وصور زملائهم القدامى، ومعلومات مختصرة عنهم حتى لا يشعر الطالب الجديد بالاعتراب.

والفيسبوك موقع يعمل على تكوين الصداقات، ويساعد على تبادل المعلومات، والملفات والصور الشخصية ومقاطع الفيديو، والتعليق عليها، وإمكانية المحادثة، والردود الفورية، ويسهل إمكانية تكوين علاقات في فترة قصيرة، وكذلك إمكانية التقاء الأصدقاء القدامى، والجدد، وتبادل المعلومات والأخبار. ويرى مؤسس هذا الموقع مارك زوكربيرج أن فيسبوك "هو حركة اجتماعية، وليس مجرد أداة أو وسيلة للتواصل"⁽¹⁾.

ويمكن تعريفه بأنه: "موقع تواصل اجتماعي يوفر إمكانية عرض المعلومات الشخصية، ويعمل على توسيع شبكة العلاقات من خلال إمكانية إنشاء مجموعات لها اهتمامات مشتركة، ويربط المشتركين بعضهم ببعض عن طريق خدماته الحيوية المتعددة كالردود، وتبادل الصور، والمقاطع، وإرسال الرسائل النصية، والصوتية، والاتصال.

علاقة الصداقة: تعرف الصداقة بأنها "علاقة اجتماعية وثيقة تقوم على مشاعر الحب والجاذبية المتبادلة بين شخصين أو أكثر، وتميزها عدة خصائص من بينها الدوام النسبي والاستقرار، والتقارب العمري، مع توافر قدر من التماثل بينهم فيما يتعلق بسمات الشخصية، والقدرات العقلية، والاهتمامات، والتفضيلات، والاتجاهات والقيم، والظروف الاجتماعية"⁽²⁾.

وتُعرف أيضاً بأنها "نمط العلاقات الشخصية والاجتماعية التي تُعبر عن قدرة الشخص على بناء علاقات اجتماعية مع الآخرين وقدرته على التفاعل، وإثبات وجوده ضمن الجماعة سواءً عن طريق الواقع أو مجال الشبكات الاجتماعية الرقمية".

طلبة الدراسات الجامعية: الطلبة الملتحقون بالدراسات الجامعية (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه)، الدارسون داخل اليمن وخارجها حسب الدول المحددة في عينة الدراسة.

أولاً: الإطار النظري

1. شبكات التواصل الاجتماعي

تعد مواقع الشبكات الاجتماعية من أكثر المواقع انتشاراً على شبكة الانترنت، ومن لا يمتلك صفحة خاصة على أحد مواقعها بات منعزلاً عن العالم كما تقول (دانا بويد): "من لا يوجد على صفحات Myspese فهو غير موجود"⁽³⁾.

(1) محمد المنصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2012، ص 83.

(2) أحمد المجذوب، الصداقة والشباب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2001، ص 22.

(3) بشرى جميل الراوي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير، مجلة الباحث الاعلامي، العدد 18، 2012، ص 96.

ويعتبر منتصف التسعينات البداية الحقيقية لظهور مواقع التواصل الاجتماعي، أو ما يسمى بشبكات التواصل الاجتماعي على الانترنت، حين صمم (راندي كونرادو) موقعاً اجتماعياً للتواصل مع أصدقائه وزملائه في الدراسة في بداية عام 1995، وأطلق عليه اسم Classmates.Com وبهذا الحدث سجل أول موقع تواصل الكتروني افتراضي بين سائر الناس⁽¹⁾.

وعند الحديث عن مراحل تطور الشبكات الاجتماعية في الفضاء المعلوماتي تجدر الإشارة إلى مرحلتين أساسيتين⁽²⁾:

المرحلة الأولى: يمكن وصف هذه المرحلة بالمرحلة التأسيسية للشبكات الاجتماعية، وهي المرحلة التي ظهرت مع الجيل الأول للويب Web1 وتشهد هذه المرحلة على البداية التأسيسية للشبكات، ومن أبرز الشبكات التي تكونت في هذه المرحلة هي شبكة موقع siddeyree.com وهو الموقع الذي يمنح للأفراد المتفاعلين في إطاره فرصة طرح معلومات وأفكار عن حياتهم، وإدراج أصدقائهم، وبدأت فكرة قوائم الأصدقاء عام 1998، وأخفق هذا الموقع عام 2000، ومن المواقع التأسيسية للشبكات الاجتماعية أيضاً موقع classmates.com، ذلك الموقع الذي ظهر في منتصف التسعينات وكان الغرض منه الربط بين زملاء الدراسة شهدت هذه المرحلة ظهور مواقع متعددة من أشهرها أيضاً موقع Journal Live وموقع CyWorld 1999 الذي أنشئ في كوريا وموقع Ryze الذي تبلور الهدف منه في تكوين شبكات اجتماعية لرجال الأعمال، لتسهيل التعاملات التجارية.

وتجدر الإشارة إلى أن أبرز ما ركزت عليه مواقع الشبكات الاجتماعية في بدايتها هي خدمة الرسائل القصيرة والخاصة بالأصدقاء، وعلى الرغم من أنها وفرت بعض خدمات الشبكات الاجتماعية الحالية إلا أنها لم تستطع أن تدر ربحاً مادياً على مؤسسها، ولم يكتب لكثير منها البقاء.

المرحلة الثانية: مرحلة اكتمال الشبكات الاجتماعية، ويمكن القول إنها بدأت مع الموجة الثانية للويب Web 2 والمقصود هنا أنها ارتبطت بتطور خدمات الشبكة. ويمكن أن نؤرخ لهذه المرحلة بانطلاق موقع Myspace وهو الموقع الأمريكي المشهور ثم موقع الفيس بوك. وشهدت المرحلة الثانية من تطور الشبكات الاجتماعية إقبالأمتزايدياً من قبل المستخدمين لمواقع الشبكات العالمية، ويتناسب ذلك الإقبال المتزايد مع تزايد مستخدمي الانترنت على مستوى العالم. وفي هذه المرحلة أنشئ موقع فيسبوك في شباط من عام 2004 على يد الطالب مارك زوكربيرج وكانت قدرته محصورة في بدايتها في نطاق الجامعة، ثم انتشرت في مدارس الولايات المتحدة الأمريكية المختلفة⁽³⁾، ثم تمت اتاحته بعد ذلك لأي شخص يرغب في فتح حساب له.

2. خصائص شبكات التواصل الاجتماعي

إن كل وسيلة ابتداء من الراديو وصولاً إلى مواقع التواصل الاجتماعي كانت تدور حول فكرة واحدة وهي وجود مرسل "أي قائم بالاتصال" يعرض رسالتها الإعلامية، ومستقبل متلقي تلك الرسالة. لكن مواقع التواصل الاجتماعي استطاعت أن تتميز من خلال التفاعل مع الجمهور، ومن خلال فتح أبواب للمناقشات، والأسئلة التفاعلية التي تجعل من الجمهور مشاركين نشطين وليسوا فقط مستقبلين، وتتميز شبكات التواصل الاجتماعي بعدة مميزات أدت إلى زيادة وانتشار استخدامها، ومن أهم هذه الخصائص والمميزات، كما حددها نديم منصور⁽⁴⁾ ما يلي:

– التفاعلية.

(1) دون تابسكوت، جيل الأترنت، ترجمة: فرسان بيومي محمد، كلمات عربية، القاهرة، 2011، ص 11

(2) وليد رشاد، نظرية الشبكات الاجتماعية بين الأيدولوجيا والميثودولوجيا، مجلة قضايا استراتيجية، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، القاهرة، مارس 2012م، ص 11.

(3) عبد الحميد، صلاح، الإعلام والثورات العربية، مؤسسة طبية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013، ص 92 – 93.

(4) نديم منصور، سوسيولوجيا الأترنت، منتدى المعارف، بيروت، 2013، ص 23-26.

- سهولة الولوج إلى الشبكة وسهولة الاستخدام.
- الترابط.
- قوة الذاكرة الرقمية وسعتها اللامحدودة للتخزين.
- الحضور الدائم غير المادي.
- تجاوز وحدة الزمان والمكان.
- انخفاض التكلفة.
- تقنين الاتصال.
- المضمون العاطفي.
- المستخدم هو الأساس في إنتاج المضمون.
- الشفافية.
- التعبير عن الذات.

3. الخدمات التي تقدمها شبكات التواصل الاجتماعي:

تقدم شبكات التواصل الاجتماعي العديد من الخدمات منها:

- الملفات الشخصية (Profil page) ومن خلال الملفات الشخصية يمكنك التعرف على اسم الشخص، ومعرفة المعلومات عنه مثل الجنس، تاريخ الميلاد، البلد، الاهتمامات، والصور الشخصية بالإضافة إلى غيرها من المعلومات.
- إرسال الرسائل: وتتيح هذه الخاصية إمكانية إرسال رسالة مباشرة للشخص سواء كان في قائمة الأصدقاء لديك أو لم يكن.
- ألبومات الصور: تتيح الشبكات الاجتماعية لمستخدميها إنشاء عدد لا نهائي من الألبومات ورفع مئات الصور فيها، وإتاحة مشاركة هذه الصور مع الأصدقاء للإطلاق والتعليق حولها.
- المجموعات: تتيح كثير من مواقع الشبكات الاجتماعية خاصية إنشاء مجموعة اهتمام، حيث يمكنك إنشاء مجموعة لمسمى معين وأهداف محددة، ويوفر موقع الشبكة الاجتماعية لمالك المجموعة والمنضمين إليها مساحة أشبه ما تكون بمنتهى حوار مصغر، وألبوم مصغر، كما تتيح خاصية تنسيق الاجتماعات عن طريق ما يعرف بـ Events أو الأحداث ودعوة أعضاء تلك المجموعة له ومعرفة عدد الحاضرين من عدد غير الحاضرين.
- الصفحات: تقوم فكرة الصفحات على إنشاء صفحة يتم فيها وضع معلومات عن المنتج أو الشخصية أو الحدث، ويقوم المستخدمون بعد ذلك بتصفح تلك الصفحات عن طريق تقسيمات محددة، ثم إن وجدوا اهتماماً بتلك الصفحة يقومون بإضافتها إلى ملفاتهم الشخصية⁽¹⁾.
- خدمة Vedio chat: أطلق موقع Facebook هذه الخدمة بدعم من شركة سكايب، وتتيح هذه الخدمة للمستخدم في موقع Facebook التحدث مع صديق واحد بالصوت والصورة.
- خدمة نقل الأخبار: حيث يتم الحصول على الأخبار عن طريق المواقع الإخبارية على الشبكات أو عن طريق المستخدمين فيما يعرف بظاهرة "المواطن الصحفي".

(1) تحسين منصور، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تحقيق احتياجات الشباب الأردني، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد (7)، العدد

- خدمة التسويق والإعلان: حيث يعرض المستخدمون والشركات خدماتهم ويحصلون على طلباتهم عبر هذه الشبكات.
4. علاقة الصداقة

تعد الصداقة عاملاً مهماً في حياة الفئات الشابة داخل أي مجتمع، بحيث تسعى هذه الفئة إلى تكوين علاقات خارج عائلاتها، ومحيطها الضيق وخاصةً في المرحلة الدراسية الجامعية، حيث تصبح الصداقة في غاية الأهمية وتشكل نقطة تحول رئيسية تختلف عادة عن سابقتها من المراحل، وتتميز بصداقة أقرب وأعمق⁽¹⁾.

4. 1. مستويات علاقة الصداقة

تدل شواهد عديدة على تنوع علاقات الأشخاص من حيث القرب والعمق والتفضيل، فمن بين الأصدقاء يستطيع المراهقون التفرقة بين أفضل صديق والصديق الحميم والمقرب والمألوف، وبجانب الأصدقاء يُكوّن الأفراد علاقات اجتماعية مع الزملاء دون هذا المستوى من القرب والخصوصية، تتضمن: الزمالة أو المعارف الاجتماعية أو العلاقات السطحية، ويمكن إيجاد أربع مستويات متدرجة للعلاقات الاجتماعية من حيث العمق والخصوصية على النحو التالي:

أ- الأصدقاء المقربون: تتضح في تفاعلاتهم أعلى درجات الحب المتبادل، والمعرفة الدقيقة بخصائص الصديق، مع الاستعداد لتبادل المعلومات والأسرار ومناقشة المشكلات وصياغة الأهداف.

ب- الأصدقاء الاجتماعيون: وهي صفات تتراوح بين الصفات العرضية والتي تتصف بمعدلات محدودة من الاتصال، ودرجات منخفضة من التجاذب والحب والمشاركة والمساعدة، وهي قابلة للتعويض عكس الصديق المقرب.

ج- المشاركون في النشاط: تقوم على المشاركة في النشاط غياب الصداقة، وتشمل أعمال في مشروع مع شخص آخر، أو أداء مهمة مشتركة.

د- المعارف: وهي علاقات لا تنهض على الصداقة، ولا على الاشتراك، وإنما تركز على القرب الفيزيقي في المقام الأول، ومنها علاقات الزمالة، الجيرة... الخ⁽²⁾.

4. 2. خصائص الصداقة

وللصداقة باعتبارها علاقة اجتماعية عميقة، ووثيقة خصائص عديدة تتميز بها، ويمكن إجمالها في الآتي⁽³⁾،⁽⁴⁾:

- التبادلية والاعتماد: تجعل من يرتبطون بها يعتمدون بعضهم على بعض في تبادلية تلقائية، وليست محسوبة، وإلا فقدت العلاقة، وصف الصداقة، وتحولت إلى نوع من المقايضة ذات طبيعة مادية فجّة. ويتمثل الاعتماد المتبادل فيما يقوم به كل طرف من أطراف الصداقة من تأثير في مشاعر، ومعتقدات، وسلوك الطرف أو الأطراف الأخرى.

- الحوار والمناقشة: تسمح الصداقة على خلاف غيرها من العلاقات كالزمالة والمعرفة والصحة تسمح للأصدقاء بأن يناقشوا كل أمور حياتهم تقريباً، بما تشتمل عليه من أنشطة واهتمامات بصراحة، وصدق، وشفافية. وتعتبر هذه الخاصية

⁽¹⁾(Anne West and others: "Student's Facebook 'Friends' public and private spheres", Journal of Youth studies. Vol.12, N°6 December 2009, p: 3.

⁽²⁾ أسامة سعد أبو سريع، الصداقة من منظور علم النفس، مكتبة عالم المعرفة، 1993، ص 34.

⁽³⁾ محمد المجذوب، مرجع سابق، ص 47-53

⁽⁴⁾ عيسى الشماس، الصداقة عند الشباب الجامعي (طلبة كليتي التربية والعلوم بجامعة دمشق نموذجاً) مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد 2، 2012، ص 19-20.

من أهم خصائص الصداقة التي تميزها عن غيرها من العلاقات الاجتماعية حيث تشتمل الأحاديث التي تدور بين الصديقين الموضوعات شديدة الخصوصية، وأن يعرف الصديق المعلومات الدقيقة والخاصة المتعلقة بصديقه مثل همومه وتطلعاته وطموحاته بالإضافة إلى سماته الشخصية.

– المساندة: ونعني بها وقوف الأصدقاء إلى جانب بعضهم البعض فيما يواجهون من ظروف تحتاج إلى تضافر الجهود. ويولي المساندة التشجيع وهذا مما يعزز الثقة بين الأصدقاء.

– الاستقرار والديمومة: وهذه الخاصية تعبر عن عمق الروابط التي تجمع بين الأصدقاء، ومدى قدرتهم على تفعيلها لتحقيق الأغراض الشخصية والاجتماعية بالتوازي. فثمة صداقات ولدت مع الطفولة، أو المراهقة، واستمرت مدى الحياة بالنظر لما تتمتع به من إحساس وجداني صادق، واستقرار اجتماعي مبني على أسس سليمة، نمت وترسخت في نفوس الأصدقاء، وممارساتهم السلوكية الحياتية الخاصة والعامة، وفي المقابل ثمة صداقات أخرى لم تدم طويلاً لأنها تفتقر إلى الاستقرار، وهذا ما يحصل غالباً في صداقات الحاضر.

– المنفعة: تتيح الصداقة للمرتبطين بها أن يحققوا لأنفسهم نفعاً مباشراً منها، وذلك بما يقومون به تجاه بعضهم بعضاً من تسخير للوقت، والجهد وكافة إمكاناتهم الشخصية سواء كانت مادية، أو غير مادية، لخدمة بعضهم وتلبية مطالبهم.

3.4. تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على علاقة الصداقة

يرى بعض الباحثين أن شبكات التواصل الاجتماعي فرضت نمطاً جديداً من الاتصال له سلبياته، وأن أبرز الجوانب السلبية للشبكات يكمن في عدم التحكم بالوقت، بحيث يصل المستخدم إلى مرحلة الإدمان عليها، ويصبح منعزلاً عن مجتمعه، ويصب جلّ اهتمامه على هذه الحياة الافتراضية، التي اختارها لنفسه ضمن هذه الشبكات. ويرون أن من سلبياتها أنها أوجدت فراغاً كبيراً بين الأصدقاء، وأثرت في العلاقات بين البشر، إذ بات السؤال عن الآخرين من خلال رسالة إلكترونية، أو عبر وسائط متعددة، حتى صرنا نلمس غياباً تدريجياً للمجاملات التقليدية، كالتهنئة في المناسبات والأفراح، أو تقديم التعازي، بحيث يكتفي الكثيرون بكتابة بضعة أحرف إلكترونية، غير مدركين أهمية هذه الواجبات التي تدعو إلى الترابط بين أفراد المجتمع.

ويختلف بعض الباحثين مع النظرة السابقة مؤكدين بالرغم من أن العالم الافتراضي يحمل بعض المعوقات التي قد تكبح تطور العلاقات الشخصية إلا أنه ينضوي أيضاً وفي نفس الوقت على ميزات أخرى مهمة تدعم عملية إنشاء العلاقات. وهذا ما يتطلب من الباحثين وعياً أكبر بالاختلافات الموجودة بين العالمين الفيزيقي والافتراضي بحيث يجادل (McKenna and Bargh, 2000)⁽¹⁾ أنه يمكن للإنترنت أن يعزز علاقات لم يكن من الممكن أن تبدأ في العالم الحقيقي، كما أنها قد تكون على مستوى أقوى في العمق والديمومة من تلك التي تنشأ في العالم الفيزيقي، بحيث يعطي العالم الافتراضي للأفراد إمكانية اللقاء دون تأثير نمطية الجاذبية الجسمانية والتي قد تكون سبباً في منع بعض الأشخاص (الخجولين أو ذوي الاحتياجات الخاصة مثلاً) من مواجهة الأطراف الأخرى، لتكوين علاقات وتطويرها فالاتصالات عن طريق وسيط تسمح للمستخدم بإظهار كل نقاط قوته وقدراته في سبيل الفوز بعلاقة صداقة.

(1) McKenna and Bargh: plan 9 from Cyberspace: "The implications of the internet for personality and social psychology", personality and social psychology Review, 4(1) 2000, p: 59.

ثانياً: الدراسة الميدانية

1. منهج الدراسة

استخدم الباحث المنهج الوصفي وهو المنهج المناسب لتحقيق أهداف الدراسة، ويعتمد على وصف وتحليل البيانات في ضوء المعلومات المتوفرة.

2. مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من طلاب الدراسات الجامعية الدارسين داخل وخارج اليمن في العام الجامعي 2015/2016م.

جدول (1) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة

الاجمالي	النسبة %	التكرار	مستويات المتغيرات	خصائص العينة
200	81.50	163	ذكر	الجنس
	18.50	37	أنثى	
200	28.00	56	اليمن	بلد الدراسة
	18.50	37	المغرب	
	19.00	38	مصر	
	8.00	16	السودان	
	4.00	8	الجزائر	
	3.00	6	الهند	
	3.00	6	روسيا	
	2.00	4	تركيا	
	5.50	11	الأردن	
	9.00	18	السعودية	
200	28.00	56	19 - 24 سنة	العمر
	24.00	48	25-29 سنة	
	48.00	96	30 فأكثر	
200	68.00	136	علوم طبيعية	التخصص
	32.00	64	علوم انسانية	
200	33.50	67	بكالوريوس	الدرجة العلمية
	37.00	74	ماستر	
	29.50	59	دكتوراه	

3. عينة الدراسة:

تم اختيار عينة من الطلبة اليمنيين الدارسين بالداخل والخارج، حيث تم توزيع (250) استبانة على أفراد العينة، ولكن تم استرجاع (200) استبانة، وبذلك يصبح عدد أفراد عينة الدراسة (200) طالب وطالبة، والجدول (1) يبين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة.

4. أداة الدراسة:

تكونت أداة الدراسة من مقياسين، الأول: يمثل مستوى استخدام الفيسبوك، كمقياس الوقت المستهلك (FB Time)، وعدد مرات الدخول (FB Check)، الذي استخدمه (Junco, 2011) بالإضافة إلى بعض البنود ذات الارتباط بالاستخدام. والثاني: استبيان كمبريدج للصدقة (Cambridge Friendship Questionnaire) والذي استخدمه (Baron-Cohen and Wheelwright, 2003)⁽¹⁾ والعديد من الباحثين. حيث قام الباحث بترجمة وتقنين المقاييس وتطويرها لتتلاءم مع أهداف الدراسة وطبيعة العينة، وذلك بالرجوع إلى الدراسات السابقة المتعلقة باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية. وتكونت الاستبانة من جزئين:

الجزء الأول: بيانات عامة متعلقة بأفراد العينة من حيث (الجنس، بلد الدراسة، العمر، التخصص، الدرجة العلمية).

الجزء الثاني: تكون من (34) فقرة خاصة بمستوى استخدام الفيسبوك، وعلاقات الصداقة، صيغ أغلبها على شكل فقرات تم تدرجها حسب مقياس ليكرت الخماسي (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة). ووَزعت الفقرات على محورين، هما:

المحور الأول: مستوى استخدام الفيسبوك واشتمل على (12) فقرة.

المحور الثاني: مستوى علاقات الصداقة واشتمل على (22) فقرة.

4.1. صدق أداة الدراسة:

تكونت أداة الدراسة بصورتها الأولية من (38) فقرة، وللتحقق من صدقها تم عرضها على عدد من المحكمين من المتخصصين في التواصل الإلكتروني وعلم الاجتماع، ومناهج البحث العلمي، وذلك للحكم عليها من حيث الصياغة اللغوية والوضوح والشمولية ومناسبة الفقرة للمجال الذي تنتهي إليه.

وفي ضوء آراء المحكمين وملاحظاتهم ومقترحاتهم تم تعديل بعض الفقرات وحذف البعض الآخر، وبذلك أصبحت الأداة بصورتها النهائية (34) فقرة.

4.2. ثبات أداة الدراسة

تم التحقق من ثبات أداة الدراسة بتطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية مكونة من (50) طالب وطالبة من خارج عينة الدراسة. واستخراج معامل الثبات للاتساق الداخلي (التجانس) باستخدام معادلة كرونباخ ألفا، وبلغ معامل الثبات للمحور الأول (استخدام الفيسبوك) (0.776) وللمحور الثاني (علاقات الصداقة) (0.894) مما يدل على ثبات عالٍ للأدوات.

¹(Baron-Cohen, S. and Wheelwright, S. The Friendship Questionnaire (FQ): An investigation of adults with Asperger Syndrome or High Functioning Autism, and normal sex differences. Journal of Autism and Developmental Disorders 33 , 2003 p509-517

5. المعالجات الإحصائية

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية، ومعامل ارتباط بيرسون واختبار (t) للكشف عن الفروق بين المتوسطات. وكذلك اختبار تحليل التباين واختبار شيفيه لتحديد اتجاه دلالة الفروق.

6. نتائج الدراسة ومناقشتها

سعت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى استخدام الفيسبوك وعلاقته بمستوى الصداقة لدى طلبة الدراسات الجامعية الدارسين داخل اليمن وخارجه، من خلال اجابتهم على فقرات الاستبانة. وللإجابة عن أسئلة الدراسة، اعتبر الباحث درجة الاستخدام وعلاقة الصداقة كبيرة إذا كانت النسبة المئوية لها تتراوح بين 66.67% - 100%. ومتوسطة إذا كانت النسبة المئوية لها تتراوح بين 33.334% - 66.66%، وقليلة إذا كانت النسبة المئوية لها تتراوح بين 1% - 33.33%، وفيما يلي عرض ومناقشة للنتائج التي توصلت إليها الدراسة حسب تسلسل أسئلة الدراسة.

6.1. نتائج السؤال الأول: ما مستوى استخدام الفيسبوك لدى طلبة الدراسات الجامعية؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقدير محور استخدام الفيسبوك، وكذلك الفقرة من فقرات المحور، والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى الاستخدام مرتبة تصاعدياً حسب النسبة المئوية

النسبة %	الانحراف المعياري	المتوسط	العدد	الفقرة	م	الترتيب
95.38	0.47	3.82	200	مدة الاشتراك في الفيسبوك.	1	1.
95.00	0.30	1.90	200	وجود صداقات على الفيسبوك من خارج المجتمع المحلي للفرد.	8	2.
87.50	0.87	3.50	200	عدد الأصدقاء على الفيسبوك.	4	3.
87.25	0.44	1.75	200	الالتقاء في الواقع ببعض الأصدقاء الذين تم التعرف عليهم عبر الفيسبوك	11	4.
85.33	0.65	2.56	200	عدد مرات تصفح حساب الفيسبوك في اليوم الواحد	2	5.
64.13	0.97	2.57	200	الوقت الذي يتم قضاءه في الفيسبوك يومياً	3	6.
62.12	0.88	2.49	200	مدى قبول صداقة الأشخاص غير المعروفين للفرد في الواقع	9	7.
59.83	0.61	1.80	200	مدى قوة علاقات الصداقة التي تكونت عن طريق الفيسبوك	12	8.
56.75	1.11	2.27	200	عدد الاصدقاء المتفاعلين مع الفرد في الفيسبوك.	5	9.
46.25	0.88	1.85	200	مدى قبول الفرد لصداقة الأسماء الوهمية	10	10.
37.38	0.81	1.50	200	عدد الأصدقاء الذين يتم التواصل معهم على الخاص	6	11.
37.00	0.98	1.48	200	عدد الأصدقاء من الجنس الآخر	7	12.
65.92	4.95	38.24	200	الاستخدام		

يتضح من الجدول (3) أن مستوى الاستخدام للفيسبوك لدى أفراد العينة على مستوى الفقرات مرتبة ترتيباً تصاعدياً حسب نسبتها، والفقرات التي كانت بدرجة عالية هي (1، 8، 4، 11، 2) تراوحت نسبتها المئوية بين (95.38%، 85.33%)، والفقرات التي كانت متوسطة هي (3، 9، 12، 5، 10) تراوحت نسبتها المئوية بين (64.13%، 46.25%)، وأخيراً الفقرتين (6، 7) كانت منخفضة وكانت بنسبتي (37.38%، 37.00%)، بينما حصل محور الاستخدام بشكل عام على نسبة متوسطة كانت قيمتها (65.92%).

وتتفق هذه الدراسة مع دراسة (منصور، تحسين 2014)⁽¹⁾ حول استخدام الشباب الأردني لمواقع التواصل الاجتماعي التي حددت مستوى الاستخدام لأكثر من ساعتين ب (0.62) ودراسة حنان الشهرري حول استخدام طالبات الجامعات السعودية لموقعي فيسبوك وتويتر التي حددت مستوى الاستخدام لأكثر من ساعتين ب (0.76). وتختلف عن دراسة (بوخرىص، خضراء 2013)⁽²⁾ حول ادمان الانترنت لدى الطلبة الجامعيين في الجزائر وتأثيره على العلاقات والتي حددت مستوى الاستخدام لأكثر من ساعتين ب (0.20).

2.6. نتائج السؤال الثاني: ما مستوى علاقات الصداقة لدى طلبة الدراسات الجامعية؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقدير محور علاقات الصداقة، والجدول (4) يوضح ذلك.

جدول (4) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى علاقات الصداقة مرتبة تنازلياً حسب النسبة المئوية.

م	الفرقة	المتوسط	الانحراف المعياري	النسبة %
1.	2	4.15	0.86	83.00
2.	11	4.13	0.70	82.50
3.	12	4.10	0.76	82.00
4.	13	3.98	0.81	79.60
5.	1	3.97	0.79	79.40
6.	9	3.91	0.78	78.10
7.	8	3.83	0.80	76.50
8.	16	3.81	0.85	76.10

(1) تحسين منصور، (2014)، مرجع سابق.

(2) خضراء براك بوخرىص، إدمان الانترنت والتواصل الاجتماعي عند الطلبة الجامعيين في تبسة - الجزائر، مجلة إضافات، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 25، شتاء 2014، ص 124-142.

م	الرتبة	الفقرة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	النسبة %
9.	17	إذا تخاصمت مع صديق وكنت أعتقد أنني لم أفعل خطأ معه فأني أبادر بالاتصال به	200	3.75	0.96	75.00
10.	4	يهمني جداً أن يفكر بي أصدقاؤني	200	3.65	1.00	73.00
11.	7	أصدقاؤني يعتبروني شخص أساعدهم أكثر من كوني شخص أسلمهم	200	3.64	0.80	72.70
12.	15	أهتم كثيراً بأصدقاؤني العاديين	200	3.55	0.82	71.00
13.	5	أقدم علاقاتي الاجتماعية على اهتماماتي الشخصية	200	3.49	0.92	69.70
14.	19	من السهل على أن أناقش مشاعري مع أصدقاؤني	200	3.45	0.93	68.90
15.	3	لدي صديق أو اثنين فقط يمكن أن أسميهم مقربين	200	3.41	1.13	68.20
16.	18	إذا تخاصمت مع صديقي وكنت أعتقد أنني لم أفعل خطأ فأني أفضل أن يتصل بي	200	3.36	1.02	67.10
17.	10	إذا تعرض أحد أصدقاؤني لمشكلة فأنا أكتفي بمناقشة مشاعره	200	3.24	1.00	64.70
18.	6	أشبه أصدقاؤني إلى حد كبير	200	3.23	0.92	64.60
19.	20	من السهل أن أخبر أصدقاؤني بإخفاقي وفشلي	200	3.15	1.07	62.90
20.	22	عندما أكون ضمن مجموعة أصدقاء أتتبع علاقاتهم مع بعضهم	200	3.08	1.08	61.50
21.	14	أفضل الصديق الذي يسليني على الصديق الذي يخدمني	200	3.01	0.96	60.20
22.	21	اهتم بالتفاصيل اليومية لأصدقاؤني وأسرههم	200	3.00	1.13	59.90
		علاقة الصداقة	200	78.83	11.30	63.06

يتضح من الجدول (4) أن مستوى علاقة الصداقة لدى أفراد العينة على مستوى الفقرات مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب نسبتها المئوية، والفقرات التي كانت بدرجة عالية هي (2، 11، 12، 13، 1، 9، 8، 16، 17، 4، 7، 15، 5، 19، 3، 18) تراوحت نسبها المئوية بين (76.50%، 67.10%)، والفقرات التي كانت متوسطة هي (10، 6، 20، 22، 14، 21) تراوحت نسبها المئوية بين (70.70%، 59.90%)، بينما حصل محور علاقات الصداقة بشكل عام على نسبة متوسطة كانت قيمتها (63.06%).

3.6. نتائج السؤال الثالث: هل هناك تأثير لمستوى الاستخدام على علاقة الصداقة؟

ولعرض نتائج العلاقة بين استخدام الفيسبوك وعلاقات الصداقة الواقعية، تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين استخدام الفيسبوك وعلاقة الصداقة لدى أفراد العينة، وكانت النتائج المحصل عليها كما يوضحها الجدول الآتي:

جدول رقم (5) يوضح معامل الارتباط بين استخدام الفيسبوك وعلاقة الصداقة لدى أفراد العينة

علاقة الصداقة	
0.260**	استخدام الفيسبوك
0.000	

يتضح من الجدول (5) أن هناك علاقة ارتباطية إيجابية بين استخدام الفيسبوك وعلاقة الصداقة لدى أفراد العينة حيث بلغ معامل ارتباط بيرسون (0.260**) ومستوى دلالة (0.000).

وللتأكد من تأثير مستوى الاستخدام على علاقات الصداقة الواقعية باستخدام اختبار (t):

تم توزيع مستوى الاستخدام إلى مستويات ثم استخدم اختبار (t)، لحساب دلالة الفروق بين المستوى العالي والاقبل من المتوسط للدرجات المتعلقة بمستوى الصداقة وكانت النتائج المحصل عليها كما يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (6) يوضح تأثير مستوى الاستخدام على علاقات الصداقة

مستوى الاستخدام	متوسط مستوى الاستخدام	العدد	متوسط علاقات الصداقة	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
متوسط	34.52	109	77.16	2.319	0.021
عالي	42.68	91	80.84		

يتضح من الجدول (6) أنه توجد فروق دالة إحصائية في علاقات الصداقة بين مستويي الاستخدام، فمتوسط الاستخدام ذو المستوى المتوسط (34.52) قابله متوسط علاقة صداقة (77.16)، وهو أقل بشكل دال إحصائياً من متوسط علاقة الصداقة (80.84) الذي يقابل الاستخدام العالي (42.68) حيث كانت قيمة (ت) تساوي (2.319) عند مستوى دلالة (0.021)، وهو مستوى دلالة أقل من (0.05).

وبذلك يمكن القول بوجود تأثير إيجابي لمستوى الاستخدام على علاقة الصداقة، أي أنه كلما كان الاستخدام أكثر كلما تعززت علاقات الصداقة الواقعية لدى أفراد العينة.

وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة عدد من الدراسات أمثال دراسة (Schultz, K. T, 2011)⁽¹⁾ التي أشارت إلى أن استخدام الفيسبوك أضاف نوعاً من الصراع داخل علاقات الصداقة ودراسة (ساري، حلمي (2008)⁽²⁾ التي أشارت إلى تأثير استخدام الأنترنت في اتصال أفراد العينة المباشر مع أسرهم وأصدقائهم ومعارفهم وفي عدد زيارتهم لأقاربهم، وتراجع في نشاطاتهم

(1) Schultz, K. T (2011) , friends on Facebook: the impact of Facebook on interpersonal friend ship of female college students, A thesis presented to the faculty communication and leadership studies, Gonzage university.

(2) حلمي خضر ساري، تأثير الاتصال عبر الأنترنت على العلاقات الاجتماعية، دراسة ميدانية في المجتمع القطري، مجلة جامعة دمشق، العدد (1)، المجلد 24 ، 2008 ، ص 295-351.

الاجتماعية ودراسة (2010) (Michele Vansoon)⁽¹⁾ التي أشارت إلى أن شبكات التواصل الالكترونية غيرت نمط حياة 53% من أفراد العينة. حيث ذكروا بأنهم يقضون وقتاً أطول على شبكة الانترنت من ذلك الوقت الذي يقضونه مع أصدقائهم الحقيقيين أو مع أفراد أسرهم. بينما اتفقت هذه الدراسة جزئياً مع دراسة (بوخريص، خضراء 2014)⁽²⁾ التي أشارت إلى وجود أثر سلبي محدود لاستخدام الانترنت في العلاقات الاجتماعية على مستوى الأسرة والعلاقات القرابية والأصدقاء لدى الشباب الجامعي. واتفقت هذه الدراسة مع دراسة (Hristova, D. 2014)⁽³⁾ التي توصلت إلى أن العلاقات الاجتماعية القوية ارتبطت باستخدام الحد الأقصى من قنوات الاتصال، بينما العلاقات الاجتماعية الضعيفة ارتبطت باستخدام الحد الأدنى من قنوات الاتصال. ودراسة (Porter, Ben Hayes, & et.al. 2010)⁽⁴⁾ التي أظهرت أن تكرار استخدام الفيسبوك والرضا العام عن الصداقة يرتبطان ارتباطاً إيجابياً كما أن عدد أصدقاء الفيسبوك يرتبط ارتباطاً إيجابياً بإدراك مفهوم الصداقة. ودراسة (الشهري، حنان 1433)⁽⁵⁾ التي أشارت إلى أن (78%) من أفراد العينة رأين أن الفيسبوك وتويتر لم يؤثر سلباً على العلاقات الاجتماعية.

وقد يعزى مثل هذا التأثير الإيجابي إلى طبيعة العينة من حيث العمر والمستوى الدراسي، ودوافع وأغراض استخدام مواقع التواصل في هذه المرحلة، فقد شكل الفيسبوك همزة وصل في التواصل بين الطلاب عبر المجموعات لا سيما في الجانب التعليمي بما زاد من الجانب الإيجابي للتأثير، وأدى إلى تقوية العلاقات لدى الشباب من خلال استمرار تبادل المعلومات، كما أنه عمل كوسيط لتجديد العلاقات القديمة والارتباط بالأهل والأصدقاء وتكوين علاقات صداقة جديدة لدى الأفراد خصوصاً أن أغلب أفراد العينة هم ممن يدرسون خارج مجتمعهم الأصلي.

4.6. نتائج السؤال الرابع: هل هناك اختلاف في استخدام الفيسبوك وتقوية علاقات الصداقة يعزى للمتغيرات (الجنس، بلد الدراسة، العمر، التخصص، الدرجة العلمية التي يدرس بها)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة ولمعرفة ما إذا كانت هناك فروق تم استخدام اختبار (T-test)، وتحليل التباين الأحادي، كما هو مبين في الجداول الآتية:

(1) Vonsoon, Michele (2010). Facebook and the Invasion of technological communities, New York.

(2) خضراء براك بوخريص، (2014)، مرجع سابق.

(3) Hristova, D. Musolesi, M. and Mascolo, C. (2014). Keep your friends close and your Facebook friends closer: A multiplex Net Work Approach to the analysis of off line and online social ties, arxiv preprint arxiv: 1403. 8034.

(4) Porter, Ben Hayes, Zackar Y, Jacobson, Heather, Kirt, Megan; Hill, Jerad, (2010). Friends (Temporarily) Forever: frequency of Facebook use, relationship satisfaction, and perception of friendship, university of Wisconsin

(5) حنان شعشوع الشهري، أثر استخدام شبكات التواصل الالكترونية على العلاقات الاجتماعية الفيسبوك، وتويتر نموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية. 1433هـ.

جدول (7) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (ت) لقياس الفروق في تقديرات أفراد عينة الدراسة لاستخدام الفيسبوك وتقوية علاقات الصداقة وفقاً لمتغيري (الجنس، التخصص)

المتغير	المتغير الفرعي	المحور	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	مستوى الدلالة
الجنس	ذكر	استخدام	163	38.48	4.86	1.501	198	0.135
	أنثى	الفيسبوك	37	37.14	5.28			
	ذكر	علاقات	163	79.02	10.65	0.510	198	0.610
	أنثى	الصداقة	37	77.97	13.94			
التخصص	علمي	استخدام	136	38.05	4.87	0.763	198	0.446
	إنساني	الفيسبوك	64	38.63	5.13			
	علمي	علاقات	136	79.21	11.75	0.685	198	0.494
	إنساني	الصداقة	64	78.03	10.30			

يتبين من الجدول (7) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في تقديرات أفراد العينة لمستوى استخدام الفيسبوك وكذلك علاقة الصداقة وفقاً لمتغير الجنس، حيث بلغت قيمة (t) (1.501، 0.510) عند درجة حرية (198) ومستوى دلالة (0.135، 0.610) بالترتيب وهو مستوى دلالة أكبر من الدلالة المعنوية، كما تشير النتيجة أيضاً إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في تقديرات أفراد العينة لمستوى استخدام الفيسبوك، وكذلك علاقة الصداقة وفقاً لمتغير التخصص، حيث بلغت قيمة (t) (0.763، 0.685) بالترتيب عند درجة حرية (198) ومستوى دلالة (0.446، 0.494) وهو مستوى دلالة أكبر من الدلالة المعنوية.

ولمعرفة الفروق في المتغيرات ذات أكثر من مستويين لخصائص العينة (البلد، العمر، الدرجة العلمية)، تم استخدام تحليل التباين الأحادي، كما هو مبين في الجدول (9)

جدول (9) يوضح نتائج تحليل التباين للكشف عن أثر بلد الدراسة، العمر، الدرجة العلمية التي يدرس بها الفرد في درجة تقدير أفراد عينة الدراسة لمستوى استخدام الفيسبوك وتقوية علاقات الصداقة

مصدر التباين	المحور	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
بلد الدراسة	استخدام الفيسبوك	329.029	198	36.56	1.526	0.141
	علاقات الصداقة	1271.091	198	141.23	1.112	0.356
العمر	استخدام الفيسبوك	118.256	198	59.13	2.446	0.089
	علاقات الصداقة	386.835	198	193.42	1.524	0.220
الدرجة العلمية	استخدام الفيسبوك	147.240	198	73.62	3.064	0.049
	علاقات الصداقة	938.075	198	469.04	3.779	0.025

ويتضح من الجدول (9) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في تقديرات أفراد العينة لمستوى استخدام الفيسبوك وفقاً لمتغيرات بلد الدراسة والعمر، حيث بلغت قيمة (ف) (1.526، 2.446)، بالترتيب عند درجة حرية (198) ومستوى دلالة (0.141، 0.089)، بالترتيب وهو مستوى دلالة أكبر من الدلالة المعنوية، كما تشير النتيجة أيضاً إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في تقديرات أفراد العينة لمستوى علاقة الصداقة وفقاً لمتغيري بلد الدراسة والعمر، حيث بلغت قيمة (ف) (1.112، 1.524) بالترتيب عند درجة حرية (198) ومستوى دلالة (0.220، 0.356) وهو مستوى دلالة أكبر من الدلالة المعنوية، بينما توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في تقديرات أفراد العينة لمستوى الاستخدام ومستوى علاقة الصداقة تُعزى لمتغير الدرجة العلمية حيث بلغت قيمة (ف) (3.064، 3.779) بالترتيب عند درجة حرية (198) ومستوى دلالة (0.049، 0.025) وهو مستوى دلالة أقل من الدلالة المعنوية.

ولمعرفة اتجاه الفروق استخدم اختبار شيفيه البعدي للمقارنات المتعددة وكانت الفروق لصالح مستوى الماجستير في استخدام الفيسبوك متوسط (39.35) مقابل (37.66) لليسانس و (37.49) للدكتوراه ولصالح مستوى الليسانس في علاقة الصداقة بمتوسط (81.45) مقابل (78.73) (75.98) لكلٍ من الماجستير والدكتوراه.

ومما سبق يتضح أن استخدام الفيسبوك ومستوى الصداقة لا يختلفان باختلاف الجنس أو التخصص أو بلد الدراسة أو العمر.

ويعزى ذلك إلى كون الشبكات الاجتماعية أصبحت في متناول الجميع ولا يوجد حواجز تجعل من هذه المتغيرات عوامل تحد من التواصل وتكوين العلاقات من خلال وسائط الاتصال الحديثة، كما تشير إلى تساوي واستقرار مستوى الصداقة عبر الذكور والإناث وعبر التخصص كنتيجة للوعي الذي يميز أفراد العينة. ووجود أغلبهم خارج المجتمع المحلي.

خاتمة:

تدور هذه الدراسة حول استخدام الفيسبوك وتأثيره على علاقة الصداقة، وتكونت عينة من طلبة الدراسات الجامعية والعليا وأظهرت النتائج أن حجم الانشغال بالفيسبوك والأنشطة المرتبطة به، لا تؤدي بالضرورة إلى تأثيرات سلبية على علاقات الصداقة. وهو ما أشارت إليه العديد من الدراسات، وأكدت نتائج هذه الدراسة على وجود علاقة إيجابية بين مستوى الصداقة الواقعية، ومستوى استخدام الفيسبوك؛ ممثلاً بمدة الاشتراك في الفيسبوك وعدد الأصدقاء على الفيسبوك، وعدد مرات تصفح حساب الفيسبوك في اليوم الواحد، والوقت الذي يتم قضاءه في الفيسبوك يومياً، وعدد الأصدقاء المتفاعلين مع الفرد في الفيسبوك وغيرها من المتغيرات التي ترتبط بحجم انشغال الفرد في الفيسبوك، ومع قبولنا بهذه النتيجة إلا أنه يمكن القول أن الحاجة تظل قائمة إلى معرفة طبيعة العلاقة بين مستوى الصداقة الواقعية، ومتغيرات بعينها، كالوقت المستخدم أو حجم التفاعل أو الاتجاه والانشغال بالفيسبوك. ويأتي ذلك استجابة لتعدد العلاقة بين هذا الاستخدام وتأثيره على مستوى الصداقة الواقعية، وفي سبيل فهم أفضل لطبيعة التأثير والتأثر بينهما.

قائمة المراجع:

- المراجع العربية:

1. البناء، بسمة قائد (2014)، تويتر والبناء الاجتماعي والثقافي لدى الشباب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
2. بوخرىص، خضراء براك (2014)، إدمان الانترنت والتواصل الاجتماعي عند الطلبة الجامعيين في تبسة - الجزائر، مجلة إضافات، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 25، شتاء.
3. دون تابسكوت (2011)، جيل الأنترنت، ترجمة: فرسان بيومي محمد، كلمات عربية، القاهرة.

4. الراوي، بشرى (2012)، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير، مجلة الباحث الاعلامي، العدد 18.
5. رشاد، وليد (2012)، نظرية الشبكات الاجتماعية بين الايدولوجيا والميثودولوجيا، مجلة قضايا استراتيجية، المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني، القاهرة، مارس 2012م.
6. ساري، حلمي خضر (2008)، تأثير الاتصال عبر الانترنت على العلاقات الاجتماعية، دراسة ميدانية في المجتمع القطري، مجلة جامعة دمشق، العدد (1،2)، المجلد 24.
7. الشهري، حنان شعشوع (1433هـ)، أثر استخدام شبكات التواصل الالكترونية على العلاقات الاجتماعية الفيسبوك، وتوتير نموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية.
8. صادق، عباس (2008)، الإعلام الجديد المفاهيم والرسائل والتطبيقات، دار الشروق، عمان.
9. عبد الحميد، صلاح (2013)، الإعلام والثورات العربية، مؤسسة طبية للنشر والتوزيع، القاهرة.
10. عبد الصادق، عبد الصادق حسن (2014)، تأثير استخدام الشباب الجامعي في الجامعات الخاصة التجريبية لمواقع التواصل الاجتماعي على استخدامهم وسائل الاتصال التقليدية، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد (7)، العدد (1).
11. منصور، تحسين. دور شبكات التواصل الاجتماعي في تحقيق احتياجات الشباب الأردني، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد (7)، العدد (2)، (2014).
12. المنصور، محمد. تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جعل صور المستهلكين: دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الالكترونية العربية نموذجاً، رسالة ماجستير، كلية الآداب والتربية، الأكاديمية العربية المفتوحة، الدنمارك، (2008).
13. منصور، نديم. سوسيولوجيا الانترنت، منتدى المعارف، بيروت، (2013).
14. أسامة سعد أبو سريع، الصداقة من منظور علم النفس، مكتبة عالم المعرفة، نوفمبر 1993.
15. محمد المنصور، 2008، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك، 2012، ص 222.

– المراجع الأجنبية:

1. Hristova, D. Musolesi, M. and Mascolo, C. (2014), Keep your friends close and your facebook friends closer: A multiplex Net Work Approach to the analysis of off line and online social ties, arxiv preprint arxiv: 1403.8034.
2. Porter, Ben Hayes, Zackar Y, Jacobson, Heather, Kirt, Megan; Hill, Jerad, (2010), Friends (Temporarily) Forever: frequency of facebook use, relationship satisfaction, and perception of friendship, university of Wisconsin, available in <https://Mindes.wisconsin.edn/biststream/handle/1793/46897/Hayespr10.pdf>.
3. Schultz, K. T (2011), friends on Facebook: the impact of Facebook on interpersonal friend ship of female college students, A thesis presented to the faculty communication and leader ship studies, Gonzage university.
4. Tufek, Zeynep (2010), who acquire friends through social Media and why? Rich get richer, versus "seek and ye shall fiend", in proceedings of the Hth international AAAI conference on weblogs and social Media (ICWSM, 2010) AAAI/ press. forthcom.ing.



5. Vonsoon, Michele (2010), Facebook and the Invasion of technological communities, New York.
6. McKenna and Bargh: plan 9 from Cyberspace: "The implications of the internet for personality and social psychology", personality and social psychology Review, 4(1) 2000.
7. Anne West and others: "Student's facebook 'Friends 'public and private spheres", Journal of Youth studies, Vol.12, N°6 December 2009.

الاتصال ودوره في ترشيد قرارات المؤسسة في ظل المخاطر

أ. إيمان عبادي/جامعة الجزائر3

ملخص:

في هذه الدراسة ننطلق من مشكلة أن بعض المؤسسات تعيش عصر التهديدات والمخاطر التي يصعب وصفها وتشخيصها وحتى التحكم فيها، حيث أنها أصبحت سمة من سمات المؤسسات الحديثة على الرغم من التطور الحاصل في التكنولوجيات الحديثة، لذلك كان لزاما على المسيرين والقائمين بالاتصال أن يأبهوا للمخاطر المستقبلية التي من شأنها أن تحدث آثار سلبية على ميزانية المؤسسة وتهدد سمعتها من هنا تظهر أهمية دراسة ما يسمى بإدارة المخاطر في المؤسسة والهدف من ذلك هو ضمان استقرار عمل المؤسسة وتمكينها من تحقيق أهدافها.

لذلك سوف نقدم محاولة لعرض بعض المفاهيم الأساسية حول المخاطر، وعلى مختلف أنواع المخاطر التي قد تواجه المؤسسة، وكيفية التخطيط لإدارة الأزمات بصورة علمية من خلال الاتصال، وسنحاول التعرف على الأهمية الإستراتيجية للاتصال في ظل المخاطر المحتملة.

الكلمات المفتاحية: الاتصال، اتخاذ القرار، المخاطر، إدارة المخاطر، اتصال المخاطر، المؤسسة.

مقدمة:

تعيش المؤسسات الحديثة باختلاف أشكالها في بيئة تتسم بالحركة والتغيير جعلتها أكثر عرضة للمخاطر التي من شأنها أن تؤثر على طريقة تسييرها وتهدد بقائها واستمرارها، هذه التغيرات تفرض عليها إعادة النظر في أساليب وطرق عملها وكذا في كيفية إدارة مخاطرها، هذا وتضع المخاطر صانع القرار في اختبار حقيقي يهدد نجاحه ويهدد سمعة المؤسسة في غمضة عين، وتحتاج عملية اتخاذ القرار إلى إمكانيات إدارية عالية مبنية على قاعدة معلوماتية تكون انطلاقة لبناء قرار سليم لمواجهة الخطر.

إن إدارة المخاطر هي عملية جماعية تعتمد على أسلوب الفريق الواحد في العمل، وتتطلب التكامل والتعاون بين مختلف الإدارات في المؤسسة، وتتمثل إدارة المخاطر في مجموع الإجراءات التي تتبعها المؤسسة لمواجهة الأخطار المصاحبة لأنشطتها، والتركيز الأساسي لإدارة المخاطر هو مواجهتها ومحاولة التقليل من حدتها إن وجدت، ولعل العضو الرئيس الذي ينبغي إشراكه في تشكيل إدارة المخاطر هو "الاتصال" باعتباره القلب النابض لعمليات التسيير في المؤسسة، والذي يعمل على خلق جو من الاستقرار والثقة داخل المؤسسة ويجنبها العديد من المخاطر والأزمات.

المشكلة البحثية:

يعد الاتصال الركيزة الأساسية لإدارة المخاطر بنجاح، فمن خلال الاتصال بين مجموعات العمل يتم تحديد المخاطر المحتملة الوقوع وتقييمها، وتقدير قدرة المؤسسة على إدارة وامتصاص الخطر، وطرح الحلول المناسبة واتخاذ القرار الصائب لمواجهة الأخطار، كما يتعين توفر وسائل الاتصال التي تبقي متخذ القرار على معرفة تامة بما يحدث. والسؤال الذي نحاول الإجابة عليه في هذه الورقة البحثية: كيف يساهم الاتصال في ترشيد قرارات المؤسسة في ظل المخاطر التي تواجهها؟

ومن أجل أن نصل إلى تصور أكثر تكاملاً عن هذه المشكلة نطرح بالإضافة إلى ذلك التساؤلات التالية:

1. ماهي طبيعة وأنواع المخاطر التي تواجهها المؤسسة ؟
2. كيف تتم صناعة القرار في المواقف الطارئة في المؤسسة ؟
3. ماهو دور الاتصال في إدارة المخاطر التي تواجه المؤسسة ؟

أهمية البحث:

أصبح موضوع إدارة المخاطر من المفاهيم الإدارية الحديثة التي تهتمها المؤسسات في الوقت الحاضر، والتي يتعين على متخذ القرار الإحاطة بها ومعرفة كيفية استخدامها ورفع مستوى جاهزية إدارة الاتصال لمجابهتها.

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تعالج موضوعاً حساساً ألا وهو "إدارة المخاطر" الذي أصبح من المفاهيم الواسعة الانتشار في مجتمعاتنا المعاصرة، إلا أنه بات أكثر تعقيداً في تطبيقه على المؤسسة، فباعتبار المؤسسة ذلك النظام المفتوح تعمل في مناخ يتسم بالحركة والتغيير، هذا ما يجعلها أكثر عرضة للمخاطر الداخلية والخارجية مما قد يؤثر على سمعتها ويهدد بقائها واستمراريتها.

الهدف من البحث:

يرمي هذا البحث في أساسه إلى كشف العلاقة بين إدارة الاتصال وإدارة المخاطر، إضافة إلى إبراز الدور المحوري الذي يلعبه الاتصال في عملية اتخاذ القرارات في ظل المخاطر التي تعترض المؤسسة.

تحديد مفاهيم البحث:

الاتصال:

الاتصال هو عملية ديناميكية دائرية، يتفاعل خلالها فرد أو أكثر أو مجموعة أو أكثر، أو نظم اجتماعية مع بعضها البعض، بغرض تبادل المعلومات والأفكار والآراء المختلفة، وتتم في وسط اجتماعي يساعد على المشاركة في المعلومات والانفعالات والصور الذهنية، وهذه العملية لها أهداف معينة وردود فعل حالية أو مستقبلية¹.

¹ إسماعيل محمود حسن: مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، ط1، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 62.

اتخاذ القرار:

عملية اتخاذ القرار هي الاختيار المدرك بين بديلين أو أكثر، ولكن هذا الاختيار ينتج عنه إما آثار إيجابية تساهم في حل المشكلة، أو آثار سلبية تضاعف منها، بل قد تحدث آثار سلبية تخلق مشكلات جانبية تفوق المشكلة الأساسية موضوع القرار.¹

المخاطر:

يقتصر الخطر على وجود تهديدات تواجه الإنسان أو المؤسسة أو المجتمع ككل، غير أن هذه التهديدات قد لا تتحقق في أرض الواقع وتظل مجرد تهديدات، لكن بعض التهديدات قد تتحول إلى أزمات أو كوارث، والخطر قد يزول أو ينمو تدريجيا أو يتلاشى تدريجيا.²

إدارة المخاطر:

يقصد بإدارة المخاطر عملية تحديد وتقويم المخاطر، واختيار وإدارة التقنيات للتكيف مع المخاطر التي يمكن التعرض لها.³

اتصال المخاطر:

تعني استخدام البرامج الفعالة والأنشطة الاتصالية من تعليم وإخبار الجمهور المستهدف وخاصة الخارجي، بما تحققه المؤسسة من إنجازات وما تتعرض له من أحداث سواء سلبية أو إيجابية، بحيث يكون الجمهور على دراية وإطلاع بالقضايا التي تحدث بالمؤسسة.⁴

المؤسسة:

المؤسسة هي وحدة اقتصادية وقانونية وظيفتها الرئيسية إنتاج السلع والخدمات ليتم بيعها في السوق، ويمكن تقسيم نشاط المؤسسة إلى مرحلتين متميزتين: النشاط الإنتاجي، أي خلق سلع أو خدمات، ونشاط توزيع الثروة في مقابل سلع أو خدمات.⁵

المحور الأول: الاتصال واتخاذ القرار في المؤسسة :

يعتبر الاتصال العمود الفقري لأي مؤسسة، ذلك أن أي مؤسسة مهما كان توجهها ونوع نشاطها تحتاج دوما لوجود عملية اتصالية فعالة يتم من خلالها نقل المعلومات اللازمة وتبادلها بين مختلف الأفراد الفاعلين في المؤسسة، وحتى تؤدي المؤسسة نشاطها العادي لا بد أن تشمل على سلسلة واسعة من الاتصالات المتبادلة بين الأفراد من أحاديث ومناقشات واجتماعات لتبادل ونقل الأفكار والمعلومات، كما يلعب الاتصال دورا جوهريا في عملية اتخاذ القرارات، إذ عن طريقه يمكن توفير

¹ محمد الفاتح محمود بشير المغربي: إدارة الأزمات من منظور إداري، المعهد العالي لعلوم الزكاة، أمانة البحوث والتوثيق والنشر، السودان، 2012، ص33.

² عزة عجان: أساليب اتصالية في معالجة الأزمات، محاضرات مقدمة في علوم الإعلام والاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، الجزائر، 2016.

³ سمير عبد الحميد رضوان حسين: المشتقات المالية ودورها في إدارة المخاطر ودور الهندسة المالية في صناعة أدواتها، ط1، دار النشر للجامعات، مصر، 2005، ص309.

⁴ عبد الوهاب محمد السيد السعيد: إستراتيجيات إدارة الأزمات والكوارث، دور العلاقات العامة، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص36.

⁵ Rachid Zammar : Cours d'entrepreneuriat, université mohammed v-agdjal, Faculté des sciences, Rabat, 2012.

المعلومات وتدفق البيانات التي تساعد على اختيار أفضل البدائل والوصول إلى القرار الذي يتصف بالرشد أو القريب من الرشد.

مكانة الاتصال في الهيكل التنظيمي للمؤسسة:

يقصد بالهيكل التنظيمي البناء الذي يحدد التركيب الداخلي للمنشأة، حيث يوضح التقسيمات والتنظيمات والوحدات الفرعية التي تؤدي مختلف الأعمال والأنشطة اللازمة لتحقيق أهداف المؤسسة، كذلك يحدد طبيعة العلاقة بين أقسامها، وطبيعة الصلاحيات والمسؤوليات للعاملين فيها، وتحديد طرق سير المعلومات بين مختلف المستويات الإدارية في المنظمة¹.

نجد أن المؤسسة اليوم أصبحت تخصص وتدرج ضمن هيكلها التنظيمي مديرية أو مصلحة أو خلية خاصة تطلق عليها عدة تسميات كمديرية الاتصال والعلاقات العامة، خلية الاتصال، مصلحة الاتصال والعلاقات الخارجية وغيرها، وعادة ما تكون هذه المديرية قريبة من مركز اتخاذ القرار وعلى علاقة بالمديرية العامة للمؤسسة، وتكلف المؤسسة فرد أو أكثر يتولى إدارة العملية الاتصالية وتسييرها، وتطلق عليه عدة ألقاب المكلف بالاتصال، القائم بالاتصال، المكلف بالعلاقات العامة، ويمثل القائم بالاتصال حلقة وصل بين الإدارة والموظفين بالمؤسسة، حيث يتولى مهمة إعلام الموظفين بكافة المستجدات التي قد تطرأ على المؤسسة من خلال وسائل الاتصال المختلفة المتوفرة بالمؤسسة من ملصقات ولوحات إعلانية وغيرها، كما يكون القائم بالاتصال على صلة بالعديد من المؤسسات باختلاف أنواعها ويتعامل معها في كثير من الأحيان من خلال تنظيم الأبواب المفتوحة والمعارض، وإقامة حفلات لرجال الصحافة مثلاً وغيرها.

أنواع ووسائل الاتصال في المؤسسة:

لو نظرنا إلى الهيكل التنظيمي نجد أن هناك أنواع من الاتصال في المؤسسة تتمثل في:

1. اتصال داخلي هو عملية تتم بين العاملين في المنشأة وداخل نطاقها، سواء كان ذلك بين أقسامها أو فروعها المختلفة أو العاملين في جميع مستوياتهم، أي يتم داخل المنظمة سواء على شكل اتصال نازل أو على شكل اتصال صاعد أو على شكل اتصال أفقي²، ويصنف الاتصال الداخلي في المؤسسة إلى نوعين رئيسيين هما:
 - أ. اتصال رسمي: وهو الاتصال الذي يحدث في المنظمات الإدارية المختلفة ويكون خاضعاً في مساراته وقنواته للاعتبارات التي تحددها القوانين والأنظمة واللوائح والقواعد العامة التي تراعى في هذه المنظمات³.
 - ب. اتصال غير رسمي: وهو الاتصال الذي يحدث بين الأفراد في المنظمة خارج القنوات الرسمية، ويتكون من اتصالات أفقية، اتصالات عمودية، اتصالات مائلة، اتصالات نازلة، اتصالات صاعدة، اتصالات أفقية.

¹ فواز بدوي البدوي: تحليل العلاقة بين المناخ التنظيمي والولاء التنظيمي، دراسة ميدانية على الشركة الوطنية لصناعة الألمنيوم نابكو في

مدينة نابلس، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات الإدارية والاقتصادية، المجلد 2، العدد 6، فلسطين، 2006، ص 62

² محمد أبو سمرة: الاتصال الإداري والإعلامي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2003، ص ص 58-59.

³ محمود حسن الهواسي، حيد شاعر البرزنجي: مبادئ علم الإدارة الحديثة، دار الكتب والوثائق، جامعة ديالى، العراق، 2014، ص 138.

ب. اتصال غير رسمي: عملية الاتصال غير الرسمي تتمثل في التفاعلات التي تحدث خارج القنوات الرسمية للاتصال¹، وغالبا ما ينطوي الاتصال غير على العديد من الأفراد، الاجتماعات بعد العمل وأثناء الغداء².

2. اتصال خارجي: ويتمثل في جميع أشكال وعمليات اتصال المنظمة مع العالم الخارجي، ومع الفئات المستهدفة للمنظمة، ويهدف الاتصال الخارجي إلى خلق والحفاظ على صورة العلامة التجارية للمنظمة أو المؤسسة أو المنظمة في بيئتها (غالبا تنافسية)، ويعمل على إعطاء قيمة لمنتج أو خدمة المنظمة في نظر الجمهور الخارجي³.

تجري سلسلة الاتصالات في المؤسسة من خلال وسيلة الاتصال التي تعد بمثابة همزة الوصل التي تربط بين المؤسسة وجمهورها الداخلي و الخارجي، وتستعملها المؤسسة لتسيير جميع أعمالها، وتستخدم عدة وسائل للاتصال في المؤسسة، ويعتمد اختيار وسيلة دون أخرى على طبيعة المعلومات المرغوب بنقلها، وعلى المسافة التي تفصل بين أطراف العملية الاتصالية، وعلى طبيعة المستقبل أيضا (جمهور المؤسسة)، وتنقسم إلى وسائل الاتصال في المؤسسة إلى وسائل للاتصال الداخلي تستعملها المؤسسة لضمان السير الحسن للعمل فمهما:

1. وسائل الاتصال المكتوبة: الكتابة هي الوسيلة الأولى للاتصالات الداخلية 20٪ من رسالة داخلية للشركة لا تزال تمر عبر وسائل الاتصال المكتوبة، والكتابة تحول التزامات الاتصالات (نشر المعلومات، ونقل الأوامر، ونشر النتائج) في المناسبات الاتصالية⁴، ومن الوسائل الاتصالية المكتوبة التي تستخدمها المؤسسة نجد: النشرات، لوحة الإعلانات، المجلة الداخلية، التقارير، المذكرة.

2. وسائل الاتصال الشفوية: الاتصال الشفوي هو الاتصال الأكثر سرعة في المؤسسة، والاتصال الشفوي يمكن أن تستخدم بطريقة حرفية ويمكن كذلك بطريقة منظمة (اجتماعات، مقابلات، الهاتف... الخ).

3. وسائل الاتصال الإلكترونية: تتمثل في الوسائل التكنولوجية الحديثة التي تهدف لتسهيل تبادل المعلومة على الفور، ومن هذه الوسائل نجد: الأنترنت، الأنترانت، البريد الإلكتروني.

إضافة إلى وسائل للاتصال الخارجي التي تسعى المؤسسة من خلاله إلى نقل وترسيخ صورة ايجابية عن المؤسسة إلى البيئة الخارجية، وبناء علاقات ثقة بينها وبين المتعاملين معها و كسبهم، و تتمثل هذه الوسائل في:

1. العلاقات العامة: تعد وظيفة إدارية ذات طابع مخطط ومستمر تهدف من خلالها المنظمات والهيئات العامة والخاصة إلى كسب تعاطف وتأييد أولئك الذين تهتم بهم والحفاظ على ثقتهم، عن طريق تقييم الرأي العام المتعلق بها من أجل ربط سياستها وإجراءاتها قدر الإمكان، ومن أجل تحقيق تعاون مثمر أكثر، ومن أجل مقابلة المصالح العامة بدرجة أكثر كفاءة عن طريق تخطيط المعلومات ونشرها⁵.

¹ Johnie D Woodard : **Informal communication a case study of high school communication**, Capella university, United States, 2008, P 19.

² Paul M Person and others : **Strategic sport communication**, 1st édition, Humman Kinetics publishers, United state of America, 2007, P 129.

³ Olivier Moch : **Vade-mecum de la communication externe des organisations**, 2dition pro, Belgique, 2013, P36.

⁴ Marie Hélène Westphalen : **Le guide de la communication d'entreprise**, 3^{ème} éd, Dunod, Paris, 2001, PP 79-80.

⁵ محمد جودت ناصر: **الدعاية والإعلان والعلاقات العامة**، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص ص 174-175.

2. الإشهار: يعتبر الإشهار أحد الأنشطة الاتصالية التي تركز عليها المؤسسات في سبيل التعريف بالخدمة أو المنتج أو الترويج للمبادئ والأفكار لصالح المؤسسة المعنية، كما يركز الإشهار على الطابع الجماهيري للاتصال الإشهاري والمنفعة الحاصلة من طرف المعلن، ويستخدم وسائل الإعلام، وهو بذلك وسيلة اتصال لها أهمية بالغة بالنسبة لكل الأطراف التي تتشكل منها عملية الاتصال¹، وتنقسم الوسائل الإشهارية إلى الصحف، الإذاعة، والتلفزيون.

3. علاقات مع الصحافة: تقنية اتصالية قائمة بذاتها تلجأ إليها المؤسسة لتلبية الحاجة الإخبارية المتزايدة للمستهلك الذي أصبح لا يكتفي بالرسائل الإشهارية التجارية، وهي تهدف في نفس الوقت إلى نشر رسائل إعلامية ذات طابع مؤسسي لتساهم في تكوين، تطوير أو تدعيم الصورة العمومية للمؤسسة ولسلعتها أو خدماتها².

تسعى المؤسسة لتوطيد العلاقات مع الصحفيين لتشجيعهم للكتابة عن المؤسسة والتعريف بها وبناء صورة حسنة عنها في ذهن جماهيرها.

خصائص الاتصال الفعال في المؤسسة:

تتمثل خصائص الاتصال الفعال في ما يأتي:

أ. الدقة: من خلال الابتعاد عن إعطاء بيانات ناقصة أو قاصرة أو غير كافية أو مهمة أو مبالغ فيها.

ب. الوضوح: في البنى والسياسات، مع تجنب سوء الفهم والالتباس والغموض والفوضى، لتفادي إهدار الجهد والمال والوقت.

ج. الإيجاز: فالاتصالات الإدارية الجيدة ينبغي أن تكون مختصرة، كي تنجز الكثير بكلمات قليلة، والإيجاز لا يعني بالضرورة وحصراً كتابة جمل قصيرة أو حذف تفاصيل ضرورية، بل يعني جعل كل كلمة من الكلمات هادفة وذات مغزى.

د. النشاط: من خلال اعتماد أسلوب يبني على الدقة والوضوح والضبط والإيجاز من خلال اختيار الكلمات والجمل هذا الأسلوب يجعل الاتصال بعيداً عن الفوضى، وقابلاً بقوة للاستدراك³.

عملية اتخاذ القرار في المؤسسة:

تتبع عملية اتخاذ القرار مكانة بارزة في حياة المؤسسة وتتغلغل بصورة مستمرة في نشاطها وفي جميع عناصر العملية الإدارية نظراً لأنها تتعلق دائماً بتصميم الأهداف وتشكيلها، والمفاضلة بين مجموعة من البدائل المتاحة من أجل تحقيق هذه الأهداف لتسيير عمل معين أو حل مشكلة أو أزمة ما، ويتخذ المديرون في كل المستويات الإدارية عديد من القرارات قد تكون القرارات بسيطة تتخذ بشكل عفوي وروتيني، أو قد تكون صعبة تحتاج إلى الكثير من الدراسة والتروي قبل اتخاذها، وتصنف القرارات في المؤسسة إلى عدة أنواع حيث نجد:

¹ بتول عبد العزيز رشيد: استخدام وسائل وأساليب الاتصال الجماهيري في تدعيم صورة مؤسسات التعليم العالي في العراق، دراسة استطلاعية في تشكيلات هيئة التعليم التقني، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 26، العراق، 2011، ص 412.

² فضيل دليو: اتصال المؤسسة، إشهار، علاقات عامة، علاقات مع الصحافة، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 62.

³ إدريس لكريني: دور المعلومات والاتصال في إدارة الأزمات الدولية، مجلة رؤى إستراتيجية، العدد 1، الإمارات العربية المتحدة، 2014، ص 21.

1. القرارات الإدارية: القرار الإداري هو عملية تفكيرية مركبة تهدف إلى اختيار أفضل البدائل للفرد في موقف معين اعتماداً على ما لدى الفرد من معايير وقيم معينة تتعلق باختياراته¹. مثل قرارات تتعلق بتنظيم أقسام المنشأة لتحقيق الأهداف الإستراتيجية أو تنظيم مصادر المنظمة، قرارات إدارية بتعيين أو فصل أو ترقية موظف... الخ².

2. القرارات الإستراتيجية: وهي القرارات التي تحدد ما سوف تكون عليه المنظمة مستقبلاً ويكون تأثيرها شاملاً على الوحدة التنظيمية مثل القرارات المتعلقة باندماج المنظمة، أو بحجمها أو مركزها التنافسي، أو المنتجات والخدمات التي تقدمها، وتقع مسؤولية اتخاذ هذا النوع من القرارات على الإدارة العليا غالباً، فلا بد للإدارة العليا بالتسليح المعرفي لاتخاذ مثل هذا النوع من القرارات وبذلك يدخل الخزين المعرفي للقائد أو المدير بما يمتلكه من معلومات وبيانات كذلك القدرات والحدس والتفكير والخبرات المتراكمة والإبداعية والقدرة على حل المشكلات فضلاً عن كل ما تقدم فإن القيم تؤثر وتلعب دور بارز في عملية اتخاذ القرار³.

3. القرارات السياسية: القرار السياسي هو محصلة التفاعلات الرسمية وغير الرسمية التي تتم بين الفاعلين السياسيين في إطار الإيديولوجيا والثقافة السياسية السائدة، ومن خلال الأبنية والمؤسسات القائمة⁴.

وهناك من يصنفها إلى:

1. قرارات مبرمجة: هي قرارات ذات طبيعة روتينية تعالج مشكلات مألوفة وسهلة التحديد والتحليل، والمدير لا يحتاج جهد ووقت وتفكير فهو يعتمد على الإجراء والقاعدة والسياسة، فالإجراء هو سلسلة من الخطوات المترابطة مثل إجراءات التوظيف، والقاعدة سهلة التطبيق وثابتة مثل القواعد التي تطبق على الأفراد العاملين الذين يتغيرون عن العمل، والسياسة تضع مؤشرات لصانع القرار مثل سياسة التوظيف من الداخل أو الخارج⁵.

2. قرارات غير مبرمجة:

وهي قرارات غير متكررة وغير روتينية، ومعقدة ولا توجد طريقة ثابتة للتعامل معها⁶.

أساليب اتخاذ القرار:

تتمثل هذه الأساليب فيما يلي:

¹ رعد خلف عطيه: جودة القرار الإداري وعلاقته بالتفكير الإبداعي لدى المشرفين التربويين والاختصاصيين، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد 38، جامعة بغداد، 2013، ص 256.

² جمال الدين لعويسات: الإدارة وعملية اتخاذ القرار، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 28.

³ انتظار أحمد جاسم الشمري: إدارة المعرفة ودورها في تعزيز عملية اتخاذ القرار الإستراتيجي، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد الحادي عشر، بغداد، 2006.

⁴ أحمد ناصوري: دراسة تحليلية لعملية صنع القرار السياسي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 21، العدد 1، 2005، ص 274.

⁵ سعدون حمود جثير الربيعاوي، حسين وليد حسين عباس: رأس المال الفكري، ط 1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2015، ص 46.

⁶ Harold Koontz, Heinz Weihrich : *Essentials of management an international perspective*, 8 ed, tat Mc Graw Hill education private limited, New delhi, P 134.

1. أسلوب العصف الذهني:

"هو تلك العملية التي تساعد على توليد العديد من الحلول لمشكلة معينة دون تلك الحلول أو الحكم عليها في ضوء معايير معينة، ومن المطلوب في حل هذه المشكلة أن يقدموا أكبر عدد ممكن من الأفكار التي قد تساعد على حل المشكلة باعتبارهم جميعاً مصادر أو مراجع بشرية لحل مشكلة، ولا تقوم الحلول المطروحة إلا بعد الانتهاء من استمطار الأفكار"¹.

ويتراوح عدد المشاركين في اجتماع العصف الذهني ما بين 6-16 شخصا والعدد المثالي هو 12 شخصا، ويجب أن يكون المشاركون من مستوى إداري متقارب [...] ويجب دعوة المشاركين قبل الاجتماع بيومين على الأقل وأن يعقد الاجتماع في الصباح الباكر قبل أن ينشغل المشاركون في مشكلاتهم الخاصة².

2. أسلوب دلفي: Delphi Technique:

هو تكتيك بديل عن عقد الاجتماعات بشكلها التقليدي وإنما عن طريق عقدها عن بعد، ويعتمد هذا الأسلوب على المناقشات الغيائية لموضوع معين بواسطة أعضاء الاجتماع³، ويستلزم هذا الأسلوب تتبع الخطوات التالية⁴:

- تعريف المشكلة المطلوب معالجتها وتحديد الأسئلة التي يتضمنها الاستبيان.
- اختيار مجموعة الخبراء الذي يراد إشراكهم في الرأي من له خبرة في هذه المشكلة.
- قيام المنسق باستقبال رأي كل خبير على انفراد بالمشكلة وتدوينها دون ذكر الأسماء ويفضل وضع تسلسلات عشوائية لها حين توزيعها مرة ثانية على الخبراء.
- إرسال ما دونه الخبراء مرة أخرى وترك الأمر لهم لإعادة صياغة ما كتبه كل منهم مقارنة بما دونه زملاءه وتلقي الإجابات منهم.
- وهكذا يقوم المنسق بعدة جولات وتلقي الإجابات إلى أن تلتقي آراء الخبراء على اتفاق بشأن مسألة تقدير حاجة المنظمة من القوى العاملة.

3. أسلوب المجموعة الاسمية: NGT

هي تقنية لصنع القرار تترك مجموعة من الأفراد يركزون على مهمة اتخاذ القرار دون تطوير أي علاقات اجتماعية بينهم، وسميت بالاسمية لأنها لا تتطلب مجموعة حقيقية، حيث يمكن استخدامها من قبل مجموعة من الناس يتم جمعهم معا لاتخاذ قرار⁵.

¹ سها أحمد أبو الحاج، حسن خليل المصالحه: إستراتيجيات التعلم النشط أنشطة وتطبيقات عملية، ط1، مركز دبيونو لتعليم التفكير، الأردن، 2016، ص88.

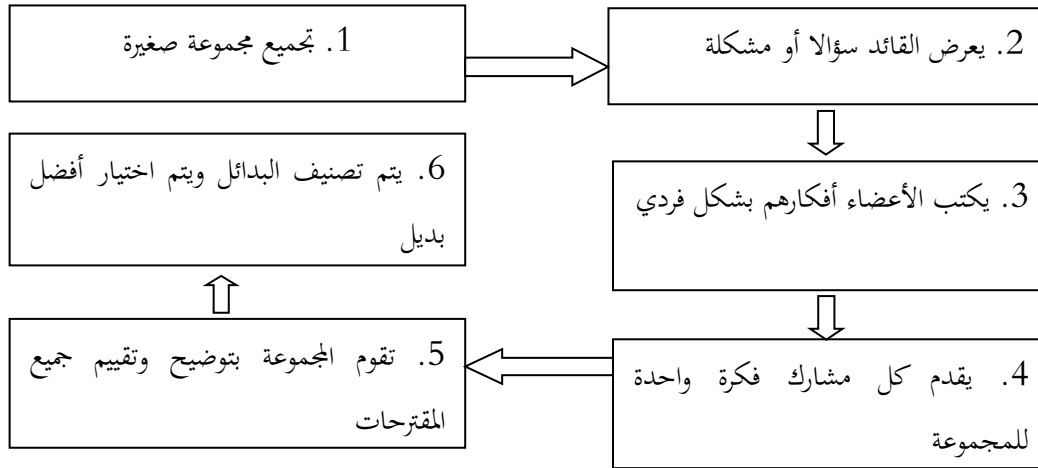
² مدحت محمد محمود أبو النصر: إدارة الجودة الشاملة- إستراتيجية كايزن اليابانية لتطوير المنظمات، ط1، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة-مصر، 2015، ص ص 156-157.

³ مدحت محمد محمود أبو النصر: إدارة وتنظيم الاجتماعات كمدخل لتطوير العمل بالمنظمة، ط1، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة-مصر، 2012، ص 177.

⁴ مجيد الكرخي: إدارة الموارد البشرية، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2014، ص 92.

⁵ Daniel Levi : Group dynamics for teams, 2nd Edition, Sage Publications Inc, California- United states 2007, P 158.

باتباع هذا الأسلوب يقوم كل عضو منفردا بكتابة المشكلة التي يريد اختيارها وأسباب هذا الاختيار ثم يقدمه إلى قائد الفريق¹، ووفق هذا الأسلوب يتم إعطاء جميع الأعضاء في المجموعة فرصة للمساهمة في المناقشة والقرار، وبالتالي تجنب الوضع الذي يهيمن فيه شخص واحد على عملية المجموعة، ويمكن استخدام هذا الأسلوب مع مجموعات صغيرة (3-9 أشخاص) وكذلك مع مجموعات أكبر (على سبيل المثال 10-30 شخص)².



خطوات أسلوب المجموعة الاسمية

Source : Andrew J.Dubrin Essentials of management, 9th Edition, South-Western, United state of America, 2012, P 171.

خطوات عملية اتخاذ القرار:

تجري عملية اتخاذ القرارات في دورة مستمرة مع استمرار العملية الإدارية نفسها، واتفق معظم علماء الإدارة على تحديد خطوات عملية اتخاذ القرار كالآتي:

1- تحديد المشكلة التي هي بحاجة إلى حل.

2- جمع المعلومات المتعلقة بها.

3- تقييم البدائل المختلفة ، وتحديد مزايا ومحاذير كل منها.

4- اختيار أفضل البدائل في ضوء التقييم السابق للبدائل المختلفة³.

¹ رونالد ج. كوتمان: إدارة الجودة الهندسية الشاملة، ط1، ترجمة عادل بلبل، المكتبة الأكاديمية، القاهرة-مصر، 1994، ص 74.

² Ryan Watkins, Maurya West Meiers, Yusra Laila Visser: A guide to assenssing needs-essential tools for collecting information making decisions and achieving development results, The world Bank, Washington-United state, 2012, P 167.

³ انتظار أحمد جاسم الشمري، مرجع سبق ذكره، ص 19.

منظومة الاتصال وعلاقتها باتخاذ القرار في المؤسسة:

شبهت عملية الاتصال بالدورة الدموية في حياة الكائن البيولوجي من زاوية الدور الذي يقوم به الاتصال في التأثير على سلوك الأفراد والموظفين داخل التنظيم، إذ يقوي الروح المعنوية، والشعور بالانتماء إلى الجماعة والاندماج فيها، وبالمقابل من ذلك يساعد الاتصال الرئيس الإداري على توجيه الأفراد إلى أهداف المؤسسة، وشرح برامج العمل لهم، ومختلف الأساليب الضرورية للقيام بالأعمال المسندة لهم، وهو في ذلك يتعرف الصعوبات التي تعترضهم، وبالتالي حل المشكلات في وقتها.

يشكل الاتصال أحد المداخل الرئيسية في عملية صنع القرار وترشيده، وبالتالي ضمان استقرار المؤسسة وتطورها وهو الشرط أو الحلقة المفقودة في كثير من المؤسسات¹.

إن علاقة الاتصال باتخاذ القرار تتمثل في أن سلامة القرار الذي يتخذه القائد الإداري وفعالته يتوقفان على مدى دقة المعلومات المتوفرة، ووسيلة الاتصال التي يتم عن طريقها نقل هذا القرار وإلى الجهات المعنية، ومدى تأثيره على تصرفاتهم وسلوكهم².

إن المطالب التي يحملها نظام الاتصال من البيئة الاجتماعية والاقتصادية السياسية المحلية منها والدولية تشكل منطلقا رئيسيا لعملية صنع القرار على أي مستوى من مستويات التنظيم، لذا نظام الاتصال يلقي على عاتقه مسؤولية نقل المعلومات بالشكل الصحيح³.

يحقق الاتصال الجيد مزايا كثيرة للقائد الإداري الناجح، وعدم وجود وسائل اتصال فعالة بين القائد الإداري ومرؤوسيه تجعله يعيش في عزلة عنهم، ولا يمكنه التعرف على نبض مرؤوسيه وردود فعلهم بالنسبة للقرارات التي يتخذها، ولا يمكنه أيضا التعرف على مشكلاتهم وشاكياتهم، فالالاتصال الجيد طريق القائد لاتخاذ القرارات الفعالة على قدر كاف من الحقائق والمعلومات والبيانات الصحيحة، والمتمثلة فيما يلي:

- تزويد القائد بالمعلومات والبيانات الصحيحة.

- جعل القائد عارفا بحقيقة ما يجري داخل مؤسسته.

- تمكن القائد الإداري من التأثير في مرؤوسيه⁴.

المحور الثاني: مدخل إلى إدارة المخاطر بالمؤسسة:

نشأت إدارة المخاطر من اندماج تطبيقات الهندسة في البرامج العسكرية والفضائية، والنظرية المالية والتأمين في القطاع المالي، وكان التحول من الاعتماد على إدارة التأمين إلى فكر إدارة المخاطر المعتمد على علم الإدارة في تحليل التكلفة والعائد والقيمة المتوقعة، والمنهج العلمي لاتخاذ القرار في ظل ظروف عدم التأكد. حيث كان أول ظهور لمصطلح إدارة المخاطر في مجلة هارفارد بيسنس ريفيو عام 1956 ومن بين أولى المؤسسات المالية التي قامت بإدارة مخاطرها وممارسة إدارة المخاطر هي البنوك،

¹ عبد الله راجح سرير: القرار الإداري، ط1، شركة الأمة، الجزائر، 2011، ص ص 89-90.

² مصعب إسماعيل طبش: دور نظم وتقنيات الاتصال الإداري في خدمة اتخاذ القرارات، حالة تطبيقية على وزارة التربية والتعليم في قطاع غزة، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في إدارة الأعمال، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2008، ص 67.

³ عبد الله راجح سرير، مرجع سبق ذكره، ص ص 91-92.

⁴ مصعب إسماعيل طبش، مرجع سبق ذكره، ص ص 65-67.

التي ركزت على إدارة الأصول والخصوم و تبين أن هناك طرقاً أنجع للتعامل مع المخاطرة بمنع حدوث الخسائر، والحد من نتائجها عند استحالة تفاديها¹.

إن إدارة المخاطر تعني تنفيذ معايير الأمان في المؤسسات أو الشركات لمخطط الطوارئ أو في خسارة مواردها، وهي أيضاً عملية مستمرة ومتواصلة أين تحليل المخاطر التي تواجهها يكون بصفة منتظمة، ويمكن تحليل ومتابعة المخاطر في مجال مسؤوليات مدراء المصالح والفروع باستخدام أدوات وطرق مناسبة على مستوى الشركة بكاملها.

المفاهيم المتداخلة مع مفهوم إدارة المخاطر:

لا يقتصر مفهوم إدارة المخاطر على مجال علمي متخصص بعينه، بل شمل مجالات متعددة ومتنوعة سمحت بظهور خلط كبير بينها وبين مفاهيم أخرى تبدو لنا في بعض الأحيان مرادفة لها، ومن بين هذه المفاهيم: "الأمن الصناعي"، "إدارة الأزمات"، "نظام الوقاية".

1. الأمن الصناعي:

يعرف الأمن الصناعي على أنه العمل على تقليل الحوادث في الصناعة وتكاليف الإصابة الناتجة عنها، والتي تتناسب تناسباً طردياً مع عدد الحوادث والإصابات وذلك بغرض حماية العمال وزيادة الكفاءة الإنتاجية².

2. إدارة الأزمات:

إدارة الأزمة فهي منهجية للتعامل مع الأزمات في ضوء الاستعدادات والمعرفة والوعي والإدراك والإمكانيات المتوافرة والمهارات وأنماط الإدارة السائد³.

3. نظام الوقاية:

نظام الوقاية هو نظام يهدف إلى توفير ما يلزم من الشروط والمواصفات الفنية والإجراءات التنظيمية في بيئة العمل، لجعلها صحية وأكثر أماناً حتى لا تقع فيها حوادث إصابات مهنية وذلك بقصد حماية مقومات الإنتاج المادية والبشرية⁴.

تقسيمات المخاطر في المؤسسة:

من التقسيمات الأكثر شيوعاً للمخاطر هي كالتالي:

1. مخاطر الأعمال (Business Risks): وهي كل المخاطر المصاحبة لسوق أو صناعة تعمل ضمنها مؤسسة ما.

2. مخاطر السوق (Market Risks): هي تلك المخاطر التي تصاحب كل التغيرات في ظروف السوق كالتذبذب بالأسعار، معدلات الفائدة ومعدلات الصرف.

¹ عبد القادر عصماني: أهمية بناء أنظمة لإدارة المخاطر لمواجهة الأزمات في المؤسسات المالية، الملتقى العلمي الدولي حول الأزمة المالية والاقتصادية الدولية والحوكمة العالمية، جامعة فرحات عباس سطيف، (20-21 أكتوبر 2009).

² لطيفة عبدلي: دور ومكانة إدارة المخاطر في المؤسسة الاقتصادية، دراسة حالة لمؤسسة الاسمنت ومشتقاته scis سعيدي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، تلمسان-الجزائر، جامعة أبي بكر بلقايد، 2011-2012، ص 29.

³ محمد صيرفي: إدارة الأزمات، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية-مصر، 2010، ص 26.

⁴ لطيفة عبدلي: مرجع سبق ذكره، ص 29.

3. مخاطر الائتمان (Credit Risks): وهي كافة المخاطر المصاحبة لاحتمالات عدم استلام الدفعات الواجبة الدفع من المديونين (الزبائن).

4. المخاطر التشغيلية (Operational Risks): إنها ذلك النوع من المخاطر التي تصاحب فشل النظام الداخلي بسبب المشاكل الميكانيكية (فشل المكائن) أو الخطأ الإنساني (الفشل في تخصيص الموارد).

5. المخاطر القانونية (Legal Risks): وهي المخاطر المصاحبة لاحتمالية عدم تمكن (قدرة) الأطراف الأخرى الإيفاء بتعهداتهم التعاقدية¹.

خطوات التعامل مع المخاطر في المؤسسة :

إن عملية إدارة الخطر داخل المؤسسة هي نهج منظم لتقييم ومراقبة الأخطار داخل وخارج المؤسسة وذلك بالاعتماد على مجموعة من الخطوات الإستراتيجية الموصى بها نظرا لاحتمالية تأثيرها ايجابيا في إدارة الخطر والمحافظة على استمرارية وتطور الشركة، نذكرها كما يلي:

1. توقع الخطر وأساليب الاحتياط: هي جزء من الإدارة بالتوقع والتي تشكل إحدى أهم أساليب الإدارة الإستراتيجية إذ يسمح توقع الخطر بالتخفيف من عامل المفاجئة وعدم التأكد، واستيعاب الظواهر الغير منظمة².

2. تحديد الخطر: يتم تحديد الخطر من خلال جمع معلومات لفترات زمنية سابقة عن الحالات التي وقع فيها الخطر، مع ملاحظة أنه كلما طالت الفترة الزمنية كلما حصلت المؤسسة على أكبر قدر من المعلومات والنتائج حول الخطر، فعملية تحديد الخطر يتمثل في معرفة احتمالية وقوع الأخطار ونتائجه، وذلك من خلال التعرف على احتمالية وقوعها وكذا درجة الأثر الناتج عنها، لذلك نجد أن المؤسسة تسعى جاهدة إلى تصنيف الأخطار حسب معياري درجة الأثر و الاحتمال، وتتطلب مرحلة تحديد الخطر معرفة جوهرية بالمؤسسة والسوق الذي تشارك فيه والبيئة القانونية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي تتواجد ضمنها، بالإضافة إلى الفهم السليم لأهداف المؤسسة الإستراتيجية.

3. تقييم الخطر وقياسه: بعد القيام بتحديد الأخطار التي من المحتمل أن تتعرض لها المؤسسة تأتي مرحلة أخرى في مخطط إدارة الخطر تعتبر مكملة لسابقتها، والتي تمكن من إجراء تقييم مادي للأضرار والخسارة المرتبة عن التحقق الفعلي للأخطار المتوقعة فقياس الخطر قد يتضمن تحليل العائد والتكلفة وكذا المتطلبات القانونية والعوامل الاجتماعية الاقتصادية والبيئية واهتمامات أصحاب المصلحة ... الخ، فعملية تقييم الخطر وقياسه هي تحديد عامل عدم التأكد وتقدير خطورة الضرر أو احتمال وقوعه، ومن بين مبادئ هذه المرحلة تحديد الظروف الخطرة و القرارات التي يحتمل أن تسبب أضرار أو تؤدي إلى تحقيق فرصة خسارة.

4. التحليل و السيطرة على الخطر: يجب على المؤسسة أن تقوم بتحليل المخاطر الرئيسية لكي لا تعاني من عجز في التعامل معها وذلك من خلال تحديد كل الجوانب التي تمس الخطر.

5.3.2. معالجة و مراقبة الخطر: إن معالجة الخطر تقتضي وضع أولويات بمراعاة ندرة وأهمية الموارد وكذا أهداف المؤسسة، وتمثل عملية المعالجة في الإجابة على السؤالين التاليين: ما يجب فعله؟ وكيف يجب فعله؟ فبعد تحديد وتقييم الخطر تأتي

¹ عبد الستار حسين يوسف: تقدير المخاطرة في ظل تحليل Swot في المؤسسات الصناعية، دراسة تحليلية، مداخلة مقدمة في المؤتمر العلمي الدولي السنوي السابع حول إدارة المخاطر واقتصاد المعرفة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الزيتونة الأردنية، 18-19 أبريل 2007.

² لطيفة عبدلي، مرجع سبق ذكره، ص 85.

مرحلة تحليل الخطر والمتمثلة في قبول الخطر تتحمل المؤسسة نتائجه التي تعتبر دون أهمية وليس لها تأثير عميق على الشركة أو القيام بعملية معالجة الخطر التي ينتج عنها تخفيض من حدة الخطر، وتبقى قيمة أو مستوى من الخطر وهو ما يسمى بالخطر المتبقي والذي تقبل الشركة تحمله أو تقوم مرة ثانية بعملية المعالجة لهذا الخطر المتبقي¹.

المحور الثالث: الاتصال في ترشيد قرارات المؤسسة في ظل المخاطر:

إذا كان الاتصال يمثل مكونا حيويا في حياة أي منظمة في ظروف العمل العادية، فإنه يصبح أكثر أهمية في ظل المخاطر والأزمات التي قد تواجهها باعتبار أنها تعمل في بيئة تتسم بالحركة والتغيير، حيث يعد جزءا أساسيا لإدارة المخاطر، فاتصالات المخاطر القائمة على المعلومة والحوار والمشاركة هي بالتأكيد المدخل الصحيح، بل والوحيد لحماية سمعة المؤسسة في ظل المخاطر التي تعترضها.

1. ماهية اتصال المخاطر:

يعرفها مجلس البحوث القومي **The National Research Council** بأنها عملية تفاعلية يتم من خلالها تبادل المعلومات والآراء بين الأفراد والجماعات والمؤسسات، من خلال توجيه رسائل متعددة عن طبيعة المخاطر، والتي تعبر عن الآراء والأحداث والمهام التي تنجزها المؤسسة أو تتعرض لها، وكذلك الظهور أمام الجمهور بشكل متضامن بين أعضاء المؤسسة في إدارة تلك المخاطر².

تشمل اتصالات المخاطر جميع أنواع الاتصال المستخدمة لتحديد وتقييم وتقدير وإدارة المخاطر، ويرتبط اتصال المخاطر ارتباطا وثيقا بإدارة المخاطر، ويشكل اتصال المخاطر وسيط شفاف لإدارة المخاطر الداخلية للمؤسسة ويرتبط بالسياسة الاجتماعية والأمنية.

اتصال المخاطر ليس اتصال وقت الأزمة فقط، بل يشمل مجموع عمليات الاتصال في جميع مراحل إدارة المخاطر، ويحاول اتصال المخاطر عن طريق المعلومة والحوار والمشاركة الفعالة تمكين الأشخاص المعنيين من تقييم المخاطر شخصيا على أساس الحقائق³.

2. أهداف اتصال المخاطر:

إن الغرض الأساسي من اتصال المخاطر هو:

- تعزيز الوعي والفهم من قبل جميع المشاركين في القضايا المحددة قيد النظر أثناء عملية تحليل المخاطر.
- تعزيز الاتساق والشفافية في صنع وتنفيذ القرارات في عملية إدارة المخاطر.
- توفير قاعدة صلبة لفهم القرارات المقترحة أو المنفذة في عملية غدارة المخاطر.
- تحسين الفعالية والكفاءة في عملية إدارة المخاطر.
- المساهمة في صنع ونشر حملات إعلامية فعالة.

¹ نفس المرجع السابق، ص ص 87-89.

² عبد الوهاب محمد السيد السعيد، مرجع سبق ذكره، ص 36.

³ www.css.cthz.ch.ch consulté le 18.03.2017 à 13.44.

- تعزيز علاقات العمل والاحترام المتبادل بين جميع المشاركين.

- تشجيع مشاركة جميع الأطراف المعنية بعملية اتصال في حالات المخاطر وتبادل المعلومات عن مواقف وممارسات وتصورات الأطراف المعنية بشأن المخاطر¹.

3. تحديات اتصال المخاطر في المؤسسة:

هناك تحديات كبيرة في مجال اتصال المخاطر نذكرها فيما يلي:

- تجنب الحديث عن المخاطر الغير فعالة والتي يمكن أن تصبح مكلفة جدا على المدى الطويل.

- عدم اتخاذ قرارات حول المخاطر دون اخذ اقتراحات وتعليقات أصحاب المصلحة.

- للمواطنين حق المشاركة في اتخاذ القرارات التي تؤثر عليهم، فعملية صنع القرار ينبغي أن تكون في متناولهم.

- إشراك أصحاب المصلحة في طرح أفكارهم والسماح للأفكار البناءة².

4. الاتصال واتخاذ القرار في ظل المخاطر المؤسسية:

يتوقف نجاح إدارة المخاطر على ضرورة توفير أرضية دقيقة وثابتة من المعلومات والحقائق لتسهيل اتخاذ قرارات إدارية واتصالية ملائمة وناجحة في فترة زمنية محددة، وفي ظل مناخ يسوده التوتر، ولعل الخطر المصاحب لعملية اتخاذ القرار هو ظاهرة معنوية تلازم الشخص، وهي حالة من التردد أو عدم التأكد من نتائج القرار.

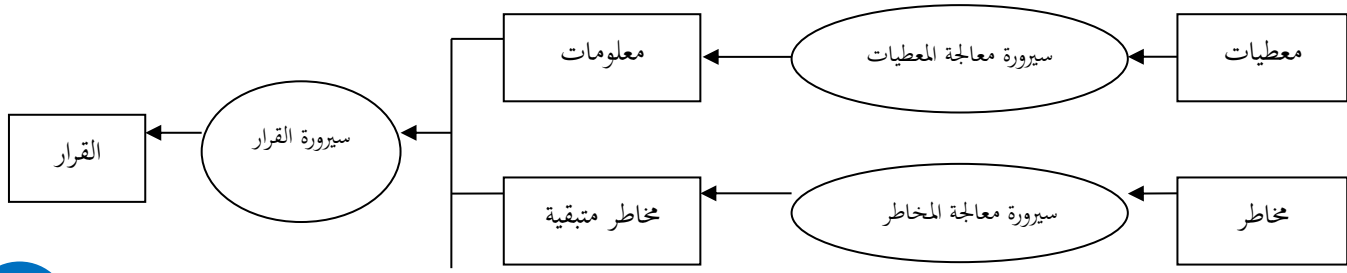
يعني الاتصال بشأن المخاطر تبادل المعلومات والنصائح والآراء في الوقت الفعلي بين الخبراء أو قادة المجتمعات أو المسؤولين والناس المعرضين للمخاطر، ويشتمل الغرض النهائي في تمكين كل المعرضين للمخاطر من أن يتخذوا القرارات القائمة على المعلومات من أجل حماية أنفسهم والآخرين³.

ينبغي تعزيز الشفافية والاتصال الفعال بين مختلف المنظمات داخل المؤسسة وبين الأطراف المتداخلة أو المشاركة لتسهيل عملية إدارة المخاطر والتحسين من فعاليتها، وهذا لضمان حسن سيرورة المعلومات الخاصة بالخطر داخل المؤسسة بكل سهولة وانسيابية عالية، بعيدة عن كل تعقيدات التي من شأنها عرقلة سير وفهم هذه المعلومات، فسيرورة إدارة الخطر تتماشى مع سيرورة معالجة المعلومات وهذا ضمانا لسلامة القرارات المتخذة في هذا الشأن كما هو موضح في الشكل التالي:

¹ L'application de la communication des risques aux normes alimentaires et à la sécurité sanitaire des alimentaires, Fao and agriculture organization of united nations, 2005, www.fao.org consulté le 23.03.2017 à 17.05.

² Nathalie de Marcellis Warin, Ingrid Peignier, Bernard Sinclair Desgagné : **communication des risques industriels au public, les expériences aux États-Unis et en France**, Cirano, Montréal, 2003.

³ الاتصال بشأن المخاطر في سياق فيروس زيكا، إرشادات مبدئية، منظمة الصحة العالمية، تم استرجاعه من apps.who.int يوم 2017.03.21 على الساعة 16.08.



اتصال فعال

83

هذه المعالجات للمعلومات والمخاطر لا تكون فعالة إلا بوجود شفافية واضحة وكذا نظم اتصال فعالة وقادرة على ربط كل الأعوان داخل المؤسسة بطريقة جيدة، تخدم فعالة وقادرة على ربط كل الأعوان داخل كل الأعوان داخل المؤسسة بطريقة جيدة، تخدم في النهاية أهداف المؤسسة الإستراتيجية¹.

خاتمة:

تعيش بعض المؤسسات في محيط يتغير باستمرار، يفرض عليها قيودا وحدودا من طبائع مختلفة ثقافية، اجتماعية، اقتصادية، وبيئية، وفي ظل هذا الوضع أصبحت المؤسسة عرضة لمخاطر مختلفة، لذلك كان لزاما عليها أن تأبه لهذه المخاطر التي من شأنها أن تعرقل نشاطها وطريقة عملها، وذلك من خلال إدارة هذه المخاطر وفق منهجية قائمة على أسس علمية وواضحة، وتفعيل منظومة الاتصال داخل هيكلها التنظيمي باعتبارها المفتاح الرئيسي لضمان جودة لتحقيق الاتصال المنشود مع جمهورها الداخلي والخارجي وكذا البيئة المحيطة بها، ولإدارة المخاطر بنجاح.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

1. أحمد ناصوري: دراسة تحليلية لعملية صنع القرار السياسي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 21، العدد 1، 2005.
2. إدريس لكربي: دور المعلومات والاتصال في إدارة الأزمات الدولية، مجلة رؤى إستراتيجية، العدد 1، الإمارات العربية المتحدة، 2014.
3. إسماعيل محمود حسن: مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، ط1، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.
4. انتظار أحمد جاسم الشمري: إدارة المعرفة ودورها في تعزيز عملية اتخاذ القرار الإستراتيجي، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد الحادي عشر، بغداد، 2006.
5. بتول عبد العزيز رشيد: استخدام وسائل وأساليب الاتصال الجماهيري في تدعيم صورة مؤسسات التعليم العالي في العراق، دراسة استطلاعية في تشكيلات هيئة التعليم التقني، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 26، العراق، 2011.

¹ لطيفة عبدلي، مرجع سبق ذكره، ص ص 107-108.

6. جمال الدين لعويصات: الإدارة وعملية اتخاذ القرار، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
7. رعد خلف عطيه: جودة القرار الإداري وعلاقته بالتفكير الإبداعي لدى المشرفين التربويين والاختصاصيين، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد 38، جامعة بغداد، 2013.
8. رونالد ج. كوتمان: إدارة الجودة الهندسية الشاملة، ط1، ترجمة عادل بلبل، المكتبة الأكاديمية، القاهرة-مصر، 1994.
9. سعدون حمود جثير الربيعاوي، حسين وليد حسين عباس: رأس المال الفكري، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2015.
10. سمير عبد الحميد رضوان حسين: المشتقات المالية ودورها في إدارة المخاطر ودور الهندسة المالية في صناعة أدواتها، ط1، دار النشر للجامعات، مصرن، 2005.
11. سها أحمد أبو الحاج، حسن خليل المصالحه: إستراتيجيات التعلم النشط أنشطة وتطبيقات عملية، ط1، مركز دبيونو لتعليم التفكير، الأردن، 2016.
12. عزة عجان: أساليب اتصالية في معالجة الأزمات، محاضرات مقدمة في علوم الإعلام والاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، الجزائر، 2016.
13. عبد الستار حسين يوسف: تقدير المخاطرة في ظل تحليل Swot في المؤسسات الصناعية، دراسة تحليلية، المؤتمر العلمي الدولي السنوي السابع حول إدارة المخاطر واقتصاد المعرفة، جامعة الزيتونة الأردنية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، (18-19 أبريل 2007).
14. عبد القادر عصماني: أهمية بناء أنظمة لإدارة المخاطر لمواجهة الأزمات في المؤسسات المالية، الملتقى العلمي الدولي حول الأزمة المالية والاقتصادية الدولية والحوكمة العالمية، جامعة فرحات عباس سطيف، (20-21 أكتوبر 2009).
15. عبد الله رابع سرير: القرار الإداري، ط1، شركة الأمة، الجزائر، 2011.
16. عبد الوهاب محمد السيد السعيد: إستراتيجيات إدارة الأزمات والكوارث دور العلاقات العامة، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.
17. فضيل دليو: اتصال المؤسسة، إشهار، علاقات عامة، علاقات مع الصحافة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2003.
18. فواز بدوي البدوي: تحليل العلاقة بين المناخ التنظيمي والولاء التنظيمي، دراسة ميدانية على الشركة الوطنية لصناعة الألمنيوم نابكو في مدينة نابلس، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات الإدارية والاقتصادية، المجلد 2، العدد 6، فلسطين، 2006.
19. لطيفة عبدلي: دور ومكانة إدارة المخاطر في المؤسسة الاقتصادية، دراسة حالة مؤسسة الإسمنت ومشتقاته SCIS سعيدة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، تلمسان، 2011-2012.
20. مجيد الكرخي: إدارة الموارد البشرية، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2014.

21. محمد أبو سمرة: الاتصال الإداري والإعلامي، د أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2003.

22. محمد جودت ناصر: الدعاية والإعلان والعلاقات العامة، ط1، دار مجدولاي للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.

23. محمد صيرفي: إدارة الأزمات، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2010.

24. محمود حسن الهوامي، حيدر شاكر البرزنجي: مبادئ علم الإدارة الحديثة، دار الكتب والنوائق، جامعة ديالي، العراق، 2014.

25. مدحت محمد محمود أبو النصر: إدارة الجودة الشاملة-إستراتيجية كايزن اليابانية لتطوير المنظمات، ط1، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة-مصر، 2015.

26. —————: إدارة وتنظيم الاجتماعات كمدخل لتطوير العمل بالمنظمة، ط1، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة-مصر، 2012.

27. مصعب إسماعيل طيبش: دور نظم وتقنيات الاتصال الإداري في خدمة اتخاذ القرارات، حالة تطبيقية على وزارة التربية والتعليم في قطاع غزة، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في إدارة الأعمال، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2008.

28. محمد الفاتح محمود المغربي بشير: إدارة الأزمات من منظور إداري، المعهد العالي لعلوم الزكاة، أمانة البحوث والتوثيق والنشر، السودان، 2012.

2. المراجع الأجنبية:

1. Andrew J. Dubrin : **Essentials of management**, 9th Edition, South-Western, United state of America, 2012.

2. Daniel Levi : **Group dynamics for teams**, 2nd Edition, Sage Publications Inc, California- United states 2007

3. Johnie D Woodard : **Informal communication a case study of high school communication**, Capella university, United States, 2008.

4. Harold Koontz, Heinz Weihrich : **Essebials of management an international perspective**, 8 ed, tat Mc Graw Hill education private limited, New delhi.

5. Marie Hèlène Westphalen : **Le guide de la communication d'entreprise**, 3^{ème} éd, Dunod, Paris, 2001.

6. Nathalie de Marcellis Warin, Ingrid Peignier, Bernard Sinclair Desgagné, **communication des risques industriels au public, les expériences aux États-Unis et en France**, Cirano, Montréal, 2003.

7. Olivier Moch : **Vade-mecum de la communication externe des organisations**, édition pro, Belgique, 2013.

8. Paul M Person and others : **Strategic sport communication**, 1st édition, Humman Kinetics publishers, United state of America, 2007.



9. Ryan Watkins, Maurya West Meiers, Yusra Laila Visser : **A guide to assessing needs-essential tools for collecting information making decisions and achieving development results**, The world Bank, Washington-United state, 2012.

10. Rachid Zammar **Cours d'entrepreneuriat**, université mohammed v-agdal, faculté des sciences, Rabat, 2012.

3. المواقع الإلكترونية:

86

1. الاتصال بشأن المخاطر في سياق فيروس زيكا، إرشادات مبدئية، منظمة الصحة العالمية، تم استرجاعه من apps.who. بتاريخ 2017.03.21 على الساعة 16.08.

2. **Communication du risque utilité pour la politique de sécurité**, center security studies (css), Eth Zurich, N° 62, 2009 consulté le 10.01.2017 à 18.02.

3. **L'application de la communication des risques aux normes alimentaires et à la sécurité sanitaire des alimentaires**, Fao and agriculture organization of the united nations, 2005, Rome www.fao.org consulté le 23.03.2017 à 17.05.

4. www.css.cthz.ch consulté le 18.03.2017 à 13.44.

الاحترق النفسي عند المحامين الممارسين لمهنة المحاماة

أ.زاوي قهواجي آمال/جامعة محمد بن أحمد وهران 2، الجزائر

ملخص:

يسعى هذا البحث لدراسة مستويات الاحتراق النفسي عند المحامين الممارسين لمهنة المحاماة، والمنتسبين لمجلس قضاء ولاية تلمسان. والهدف منه هو الكشف عن مستويات الاحتراق الذي يعاني منه المحامون الممارسون وذلك من خلال إيجاد العلاقة بينها وبين متغير الجنس ومتغير الحالة الاجتماعية.

و اشتملت عينة البحث على 56 محاميا منهم 22 إناث و34 ذكور اختبروا بطريقة عشوائية. واستعملت الباحثة مقياس ماسلاك وجاكسون (1981) لحساب شدة الاحتراق النفسي. وقد أشارت النتائج إلى أن المحامين يعانون من مستوى عالي من الاحتراق النفسي، كما أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث من المحامين لصالح الذكور. كما أظهرت النتائج فروقا ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية وذلك لصالح المحامين غير المتزوجين.

الكلمات المفتاحية: الاحتراق النفسي - الإنهاك الانفعالي - بلادة المشاعر - نقص الإنجاز الشخصي - المحامي.

مقدمة:

يعتبر الاحتراق النفسي استجابة سلبية للضغوط التي يمرّ بها الفرد في عمله، ففي حين يساير بعض الأفراد مثل هذه الضغوط المرتبطة بالعمل بأسلوب إيجابي، نجد آخرين لا يستطيعون ذلك لأسباب متعددة¹. وهكذا أصبح الاحتراق النفسي يمثل انعكاسا أو رد فعل لظروف العمل غير المحتملة، وينتج عنه آثار عديدة منها تدني الإحساس بالمسؤولية، واستنزاف الطاقة النفسية، والتخلي عن المثاليات، وزيادة السلبية ولوم الآخرين في حالة الفشل، وقلة الدافعية، ونقص فعالية الأداء، وكثرة التغيب عن العمل، وعدم الاستقرار الوظيفي².

إن السبب الرئيسي في الاحتراق النفسي هو الرغبة الشديدة والمُحجّة عند الفرد لتحقيق أهداف مثالية وغير واقعية. هذه الأهداف قد يفرضها المجتمع على الفرد وعندما يفشل في تحقيقها فإنه وقبل كل شيء يقع تحت وطأة الضغط النفسي، ومن ثمّ ينتقل بشكل تراكمي إلى الاحتراق النفسي الذي يظهر على شكل إحساس بالعجز والقصور عن تأدية العمل.

وترتبط هذه الظاهرة بمفهوم أمراض الحضارة التي تصيب الكثيرين منّا من خلال الأزمات النفسية العديدة التي تنجم بالدرجة الأولى عن الضغوط النفسية التي يواجهها إنسان اليوم ومنها ضغوط العمل والتي تؤدي إلى حالة من الإنهاك البدني والعقلي

¹ محمد عادل عبد الله - مقياس الاحتراق النفسي: كراسة التعليمات- مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة- 1994- ص2.

² محمد جواد الخطيب- الاحتراق النفسي وعلاقته بمرونة الأنا لدى المعلمين الفلسطينيين بمحافظة غزة- بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الثالث الجودة في التعليم الفلسطيني "مدخل التميز"- الجامعة الإسلامية- غزة- أكتوبر 2007- ص10.

والانفعالي والدافعي نتيجة للزيادة المستمرة في الأعباء والمتطلبات الواقعة على كاهل الفرد وعدم مقدرته على تحملها ولاسيما عندما لا تتطابق طموحاته مع الواقع الفعلي الذي يستطيع تحقيقه بالفعل¹.

ويشير الفكر الإداري المتعلق بإدارة الأفراد وعلم النفس الإداري إلى أن الأفراد العاملين في المهن الإنسانية (...) هم الأكثر تعرضا لظاهرة الاحتراق النفسي في العمل بسبب ظروف العمل المختلفة، والواجبات التي تفرض عليهم بذل أقصى الجهود من أجل تحقيق الأهداف المرسومة لهم، وبسبب ضغوط العمل النفسية والمهنية التي تمر بهم من خلال ممارستهم للنشاط المهني، حيث تلعب العلاقات الرسمية وغير الرسمية مع الزملاء في العمل، وقضايا النمو المهني والنفسي، والظروف الفيزيائية، والممارسات الإدارية، وعبء الدور وغموضه.. وغيرها من المتغيرات، كلها تلعب دورا أساسيا في الإصابة بالاحتراق النفسي².

و نظرا لأهمية الدور الذي يقوم به المحامي في الدفاع عن حقوق المظلومين، ورعاية مصالحهم من خلال النصائح والاستشارات القانونية التي يحمي بها مستحقاتهم المادية والمعنوية، وأيضا من خلال مرافعاته أمام القضاة بمختلف تخصصاتهم وانتماءاتهم الفكرية، وما يشكله ذلك من عبء نفسي كبير يتحمله المحامي بكل تجلّد، تأتي هذه الدراسة لمعرفة مستوى الاحتراق النفسي عند المحامين، حيث تشكّل نتائجها عوناً لهم في تجنّب الأسباب المؤدية إلى الاحتراق النفسي قدر الإمكان، والتصدي لها عند وقوعها، والتعامل معها بفاعلية، وأيضا لفت نظر المجتمع ككلّ لهذه الفئة من المهنيين الذي يعطي ظاهريهم ومظهرهم انطبعا بالقوة والترفع والكبرياء الزائد، حيث نأمل أن تكشف نتائج هذه الدراسة عن أسرار قد يخفيها رداؤهم الأسود.

1. أهمية الدراسة :

إن مجموع التغيرات الحاصلة في عالم الشغل خلال السنوات الأخيرة إضافة إلى التطور الاجتماعي، أدى إلى وضع مفاهيم جديدة للعمل، هذا الأخير الذي أصبح مصدرا للتوتر نظرا لاختلاف متطلباته وتزايدها إلى درجة فاقت إمكانات الفرد الذي أصبح غير قادر على تلبيةها. هذا التغير في مفهوم العمل ومعناه بالنسبة للفرد تسبب في خلق فجوة كبيرة بين حاجات ورغبات الأفراد من جهة، والحقيقة التي يفرضها عالم الشغل من جهة أخرى فانعكس سلبا على الصحة النفسية والعقلية للأفراد.

و يعدّ الاحتراق النفسي من الظواهر التي جذبت اهتمام الباحثين على مدى الأربعة عشر عاماً الماضية أي منذ أن بدأ الاستعمال الأكاديمي لمفهوم الاحتراق النفسي من طرف Freudenberger سنة 1974؛ حيث تناولت أبحاثهم الاحتراق النفسي بوصفه ناتجاً عن التعرض الطويل للضغوط المهنية، كما وُصف بأنه أكثر حدوداً لدى أصحاب المهن الخدمية. فمن الأسباب المؤدية لحدوثه: التعرض المستمر للضغوط النفسية المهنية، إلى جانب نقص مساندة الزملاء واعتراف الرؤساء في العمل، زيادة حجم العمل عن الحد المعقول، انخفاض الدعم المادي والمعنوي.. وتبعاً لذلك يؤدي إصابة الفرد بالاحتراق النفسي إلى: الغياب المتكرر، والسلبية في التعامل مع المحيطين، والإحساس بالملل، والإحباط، والتعب، والإرهاق لأقل مجهود، والرغبة في ترك المهنة.. و في حالات نادرة قد تحضر الفرد أفكارا انتحارية³.

لهذا كلّه، ترتبط أهمية هذه الدراسة بالجوانب التالية:

¹ محمد حسن علاوي- سيكولوجيا الاحتراق للاعب والمدرب الرياضي- مركز الكتاب للنشر- مصر- القاهرة- 1998- ص3.

² يوسف حرب- ظاهرة الاحتراق النفسي وعلاقتها بالضغوط العمل لدى معلمي المدارس الثانوية الحكومية في الضفة الغربية- رسالة ماجستير- جامعة النجاح الوطنية- نابلس، فلسطين- 1998.

³ نشوة كرم عمار أبو بكر دردير- الاحتراق النفسي للمعلمين ذوي النمط (أ،ب) وعلاقته بأساليب مواجهة المشكلات- رسالة ماجستير- جامعة الفيوم - مصر- 2007.

- يمثل البحث الراهن لوحدة وصفية ودراسة كشفية لمستويات الاحتراق النفسي الذي يعاني منه المحامون الممارسون نظرا لما يتعرضون له من ضغوطات شديدة خلال ممارستهم لهذه المهنة وهذا من خلال الكشف عن أعراض هذا الاضطراب ولفت الانتباه له داخل هذا الحقل الوظيفي.

- إن هذا البحث يلقي الضوء على مستويات الاحتراق النفسي عند المحامين الممارسين لمهنة المحاماة، والتابعين لمجلس قضاء تلمسان، باعتبار الاحتراق النفسي من أكثر الظواهر التي تمسّ العاملين في الحقل المهني ذات الطبيعة الاجتماعية والأخلاقية، ومنها مهنة المحاماة، حيث يلتزم أصحابها بواجب تحقيق العدل بالدفاع عن المظلومين والمهضومة حقوقهم، حيث يتوجب عليهم تحقيق هذا التوازن من خلال قدرتهم على التكيف مع واقعهم المهني والاجتماعي، ومن هنا تنبع أهمية دراسة هذه الظاهرة لدى فئة المحامين.

- إنه بناء على النتائج التي ستتوصل إليها الدراسة، من خلال الكشف عن مستويات الاحتراق النفسي لدى فئة المحامين الممارسين، يمكن تغيير النظرة الاجتماعية التي يحملها المجتمع لهذه الفئة من المهنيين بإعطاء صورة أصدق وأوضح وحتى أكثر إنسانية، قد تمنحهم فرصة لتحاشي الإصابة بالاحتراق النفسي أو التخفيف من حدّته، أقلّه من خلال عزل أحد أسباب الإصابة به وهي نقص الدعم الاجتماعي ومساندة الآخرين.

II. أهداف الدراسة :

تعتبر مهنة المحاماة من المهن الإنسانية التي يتعرض أصحابها إلى ضغوطات مهنية عالية نظرا للتوتر والقلق الدائمين اللذان يصحبان سعي المحامي في تحقيق الأهداف الصعبة لمهنة المحاماة، مما يعرضه إلى درجة من الإجهاد والتعب تطفنان شعلة الحماسة لديه، فتستنفذ كل محاولات مقاومة ضغوط العمل فيكون مآله الاحتراق النفسي. لهذا سنحاول من خلال بحثنا هذا تحقيق الأهداف التالية:

- الكشف عن مستويات الاحتراق الذي يعاني منه المحامون الممارسون نظرا للضغوطات التي تفرضها عليهم طبيعة مهنة المحاماة.

- إيجاد العلاقة بين مستويات الاحتراق النفسي وبعض المتغيرات الديمغرافية كالجنس والسن.

- إيجاد العلاقة بين مستويات الاحتراق النفسي والخبرة المهنية والحالة الاجتماعية.

III. إشكالية الدراسة :

إن من أهم مشاكل الصحة النفسية التي تفرض نفسها في يومنا هذا والتي تأتي كنتيجة للضغط والتوتر داخل الوسط المهني نتطرق لمفهوم متلازمة الاحتراق النفسي (أو متلازمة الإنهاك المهني) والذي يأتي على رأس قائمة الأمراض والاضطرابات المرتبطة بالعمل¹. والمحمي ليس في منأى عن ذلك، فهو يعتبر الشخص الوسيط بين الحق والباطل، بين تحقيق العدالة أو تفشي الظلم واللاعادل، بين الحرية وبين الأسر..و إن تواجده في هذا المحور الحساس يحتمله من الضغط ما قد لا يطيقه، إلا من كابد نفس هذا الألم، إذ أنه مطالب ببذل كل طاقته من أجل إثبات مهاراته في الإقناع وتسخير معارفه من أجل تحقيق أهدافه في إرضاء الوكيل أو العميل من جهة، وإرضاء نفسه من جهة أخرى.

¹ أمنة موقار - المظهر العيادي للاحتراق النفسي - جمعية ستيفيس للصحة النفسية لولاية سطيف - نوفمبر

لهذا، نجد أن المحامي قد يعاني من بعض المشكلات المتعلقة بمهنة المحاماة كعبء العمل، غموض الأدوار حين يضطر إلى الدفاع عن شخص قريب أو حين يكون مجبراً على جرح مشاعر بعض الأفراد خلال مرافعاته، ..الخ. حينها يصبح غير قادر على التحكم في مجريات مهنته فيفقد السيطرة على أموره المهنية، هذا بالإضافة إلى النظرة الاجتماعية المتدنية لمهنة المحامي إذ يشاع عنه أنه المدافع عن الباطل ولو على حساب الحق لتحقيق المكاسب المادية...

كل هذه المشكلات -إن استمرت- سيصاحبها ظهور بعض التأثيرات على المحامي فيطوّر اتجاهات سلبية تؤثر على علاقاته مع عملائه ومع زملائه وحتى مع عائلته، هذا بالإضافة إلى تأثير ذلك على أدائه المهني وعلى كفاءته في العمل نظراً لشعوره بالتعب الشديد وبالإجهاد النفسي والبدني، فيصبح غير قادر على اتخاذ القرارات الصائبة، فيقع بين خيارين: إما أن يستمر في ممارسة المهنة منهكاً متعباً مما قد يوقعه في أخطار حقيقية مرتكباً أخطاءً جسيمة تعود تبعاتها عليه شخصياً وحتى على العميل، أو يستمر فيها غير مبال بما قد يترتب عن ذلك من خلال إهماله لعمله، وإما أن يترك مهنته وينصرف نحو ممارسة مهنة أخرى.. وهذا ما يؤدي به إلى الاحتراق النفسي.

و على هذا النحو، ومن خلال واقع معاناة المحامي العامل في مجال أقل ما يقال عنه أنه مشحون بالتناقضات، وعلى ضوء ما أدلت به الباحثة كريستينا ماسلاك (C. MASLACH) عن تقارب مستويات الاحتراق النفسي بين المحامين وبين الأطباء على وجه الخصوص¹، تتحدد إشكالية البحث في طرح السؤال التالي:

- ما هي مستويات الاحتراق النفسي عند المحامين الممارسين لمهنة المحاماة والمنتسبين لمجلس قضاء تلمسان؟

يتفرع من هذا السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

1. هل هناك فروق دالة إحصائية في مستويات الاحتراق النفسي بأبعاده الثلاثة (الإنهاك الانفعالي وتبلد الشعور ونقص الشعور بالإنجاز الشخصي) بين الذكور والإناث من المحامين على مقياس الاحتراق النفسي؟

2. هل هناك فروق دالة إحصائية في مستويات الاحتراق النفسي بأبعاده الثلاثة (الإنهاك الانفعالي وتبلد الشعور ونقص الشعور بالإنجاز الشخصي) تعود إلى متغير الحالة الاجتماعية؟

IV. فرضيات الدراسة:

الفرضية الرئيسية:

نظراً لكل ما يتعرض له المحامون الممارسون لمهنة المحاماة والمنتسبين إلى مجلس قضاء تلمسان من مواقف ضاغطة جمّة، فإننا نعتقد بأنّ مستويات الاحتراق النفسي عندهم ستكون عالية.

الفرضيات الفرعية:

1. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث من المحامين في مستويات الاحتراق النفسي بأبعاده الثلاثة (الإنهاك الانفعالي وتبلد الشعور ونقص الشعور بالإنجاز الشخصي).

2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستويات الاحتراق النفسي بأبعاده الثلاثة (الإنهاك الانفعالي وتبلد الشعور ونقص الشعور بالإنجاز الشخصي) تعزى إلى متغير الحالة الاجتماعية.

¹ Axel Hoffman -Burn out : biographie d'un concept- Santé conjugée - avril 2005 - n° 32- p37

V. المفاهيم الإجرائية:

1. الاحتراق النفسي: هو عبارة عن حالة من الإنهاك الجسدي والانفعالي والعقلي تنتج استجابة للإنهاك طويل المدى في مواقف مشحونة انفعاليا بسبب التعرض لضغوط العمل والأعباء الزائدة وتكون مصحوبة بتوقعات شخصية مرتفعة تتعلق بأداء الفرد. ويتضمن الشعور بالإنهاك الانفعالي وتبدل الشعور ونقص الشعور بالإنجاز الشخصي. وسيتم قياسه وتقييمه من خلال الدرجة الكلية التي يحصل عليها المحامي على مقياس الاحتراق النفسي المستخدم في هذه الدراسة.
2. الإنهاك الانفعالي: هو الشعور بالتعب نتيجة لأعباء العمل والمسؤولية الزائدة نتيجة الجهد المبذول لمساعدة الآخرين. وسيتم قياسه وتقييمه من خلال مجموع الدرجات الفرعية الخاصة بهذا البعد في الدراسة والذي سيحصل عليها المحامي.
3. بلادة الشعور: هو الشعور السلبي الذي يتولد لدى الفرد بسبب ضغط العمل الزائد. وسيتم قياسه وتقييمه من خلال مجموع الدرجات الفرعية الخاصة بهذا البعد في الدراسة والذي سيحصل عليها المحامي.
4. نقص الشعور بالإنجاز: هو ميل الفرد إلى تقييم نفسه بطريقة سلبية. وسيتم قياسه وتقييمه من خلال مجموع الدرجات الفرعية الخاصة بهذا البعد في الدراسة والذي سيحصل عليها المحامي.
5. المحامي: هو الشخص الحامل لرخصة ممارسة مهنة المحاماة، والمؤدي لليمين القانونية، والمسجل لدى نقابة المحامين، متخذاً مكتباً في دائرة اختصاص أحد المجالس القضائية.

VI. عرض تاريخي لمصطلح الاحتراق النفسي:

ليس الاحتراق النفسي بالظاهرة الحديثة العهد بل تعود جذورها إلى الزمن البعيد حيث كان يُشار إليه بعدة مصطلحات تختلف باختلاف الفترة الزمنية، وباختلاف المتخصصين. فمنهم من ذكر بأنه نفسه الاكتئاب، أو التحول عن العمل، أو الجمود والتبدل، واللامبالاة، أو الاستنزاف والاستنفاد.. كما وُصف الاحتراق النفسي أيضاً بأنه أزمة منتصف العمر أو أزمة الثمانينات أو حتى داء الحياة العصرية¹.

وفي القرن الثامن عشر (18)، وبالتحديد سنة 1768، كرس الطبيب السويسري د. صامويل تيسو (Samuel TISSOT) جزءاً من أبحاثه في دراسة علم الأمراض العقلية ذات الأصل المهني والتي تمس بالخصوص المفكرين والمثقفين والمسيرين، فوصف الأضرار المترتبة عن التفاني الكبير في أداء العمل وأثار ذلك على صحة الفرد².

وفي القرن التاسع عشر (19)، تحديداً سنة 1840، اهتم لويس فيلارمي (Louis René VILLERME)، الطبيب وعالم الاجتماع الفرنسي، بالآثار التي يخلقها العمل المكثف على الطبقة العاملة³، حيث نشر كتابه "Le tableau de l'état physique et moral des ouvriers" والذي أظهر فيه أهمية وخطورة الأمراض العقلية التي يتسبب فيها عالم الشغل⁴.

¹ رنا نجيب حامد- الاحتراق النفسي لدى معلمي الطلبة المعوقين عقلياً في اليمن- رسالة ماجستير- الجامعة الأردنية- عمان- الأردن- 1999

² TISSOT, Samuel –De la santé des gens de lettres : Alexitière/Valegues/12430 Ayssènes-1991

³ Evelyne JOSSE (2008), Le burn-in et le burn-out -Disponible sur : http://www.resilience-psy.com/IMG/doc/burnin_burnout.doc

⁴ VILLERME L., Tableau de l'état physique et moral des ouvriers employés dans les manufactures de soie, coton, laine. Tome 1, Ed. Jules Renouard et Cie, Libraires, Paris, 1840

ثم أظهره الطبيب الإنجليزي دانيال توك (Daniel Hack TUKE) سنة 1882 من خلال مفهوم "الإرهاق" (Surmenage)¹، وبعده عالم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة الأمريكي روبرت بارك (Robert Ezra PARK) سنة 1934 بما أسماه "الإعياء الصناعي" (Industrial fatigue) في إحدى إسهاماته بالمجلة العلمية (American journal of sociology) في مقال بعنوان: (Industrial fatigue and group morale)².

وبعدهما، استعمل كلٌّ من هانز سيلبي (Hans SELYE) سنة 1936 ووالتر كانون (Walter CANNON) سنة 1942 عبارة ضغط (Stress) للدلالة على حالة نفسية مرضية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالوضع المهنية، وهي عبارة مستقاة من اللغة الإنجليزية متداولة منذ القرن 14، والتي تعني تجربة الألم وضيق، ثمَّ ضغط وإجهاد³. وكلها مفاهيم استعملت لوصف الحالات المماثلة للاحتراق النفسي.

كما أن مفهوم الاحتراق النفسي كمصطلح علمي لم يستعمل إلا حديثاً بينما أشير إلى أعراضه في العديد من الأبحاث باعتبار أن أعراض الاحتراق النفسي تبدأ في الظهور بمجرد التحاق الفرد بميدان العمل. فخلال الحرب العالمية الأولى والثانية كان يستعمل مصطلح "تعب المعارك" للدلالة على أعراض مشابهة لأعراض الاحتراق النفسي.

ففي سنة 1941، أشار مايورسن (Ignace MEYERSON) إلى اعتبار "العمل سلوك سيكولوجي حقيقي". وفي سنة 1955، وفي جريدة (le journal de psychologie)، استمر في استثمار نفس الفكرة، وذكر أن "العمل هو وظيفة سيكولوجية" بمعنى أنه تصرف وسلوك، يمكن من خلاله أن "يحقق الفرد ذاته أو أن يدمرها"⁴!

كما ظهر مفهوم الاحتراق النفسي في أعمال طبيب الأمراض العقلية الفرنسي كلود فال (Claude VEIL) سنة 1959، حيث وصفه "كحالة من الإنهك المهني الناتج عن بذل متوالي ومستمر لجهد في العمل تحت وطأة جملة من الضغوطات الداخلية والخارجية"⁵، لكنه كان قد أعرب سنة 1957 أن تجليات هذا الاضطراب لا يدخل ضمن دائرة "الوصف الكلاسيكي للأمراض"⁶، وقد كان له الفضل في أعماله التي اشترك معه فيها كلٌّ من روجي أميال (Roger AMIEL) وبول سيفادون (Paul SIVADON) في ظهور تخصص جديد ألا وهو: علم النفس المرضي للعمل (La Psychopathologie du Travail)⁷.

أما سنة 1961، فقد قام الأديب الكاتب غراهام غرين (Graham GREEN) بسرد رواية عنوانها "la saison des pluies" أي "موسم الأمطار" - وعنوانها الأصلي هو "A Burn Out case"، بطلها (Querry)، وهي رواية تحكي قصة مهندس معماري مشهور

¹ Olivier ANDLAUER - *Op.Cite*

² Richard GILLESPIE, Manufacturing Knowledge : A History of the Hawthorne Experiments- Ed. CambridgeUniversity Press, New York- USA-1991- p188

³ Jean-Michel THURIN, Définition et effets du stress : aigu, répété, chronique, Journée conjointes interdisciplinaires Inserm/ Spécialités médicales, Octobre 1999

⁴ Catherine Franceschi- Chaix- Le syndrome de burn-out: Etude clinique et implications en psychopathologie du travail- thèse de médecine - Faculté de Médecine de Limoges -1992. p 4

⁵ MANGEN Marie Hélène- *Op.Cite* - p.17

⁶ Olivier ANDLAUER - *Op.Cite*

⁷ SIVADON P., AMIEL R. – Psychopathologie du travail- Editions Sociales Françaises (ESF), Paris, 1969

عالميا من مدينة نيويورك، أثر قضاء ما تبقى من حياته في أدغال إفريقيا بعد أن أنهكه العمل واستنزف قواه¹. وقد لقيت الرواية نجاحا وشهرة كبيرين، لكن لم يلق حينها الاحتراق النفسي نفس الشهرة التي لقيتها الرواية.

و في سنة 1969، كانت لوريتا برادلي (Loretta BRADLEY)، أستاذة ومنسقة مستشاري التربية بالجامعة التقنية بولاية تكساس، كانت أول من أعطت اسم الاحتراق النفسي لوصف نوع خاص من الضغوط النفسية المرتبطة بالعمل لدى المهنيين العاملين في الحقل الاجتماعي في إطار برامج إعادة إدماج الشباب المنحرف²، وذلك من خلال مقالها المعنون: "Community based treatment for young adult offenders" والذي نشرته في كتابها: "Crime and Delinquency".

لكن يعتبر فرويدنبرجر H. FREUDENBERGER 1974 أول من ادخل مصطلح الاحتراق النفسي Burnout إلى حيز الاستخدام الأكاديمي عندما نشر دراسة أعدها لدورية متخصصة "Journal of social issues" وناقش فيها نتائج تجاربه بعد أن لاحظ أن موظفي "Free Clinic" -عيادته النفسية المجانية بمدينة نيويورك- كانوا يشعرون بإحساس يملؤه الفراغ، وبالإرهاك والتعب الشديد وبآلام جسمية نتيجة الضغط العالي الذي كان يمارسه عليهم المرضى المدمنين المترددين على عيادته، وحتى الشعور بالاحتراق.

و ابتداءً من عام 1976، بدأ تشكيل أول فريق عمل من ولاية كاليفورنيا برئاسة الباحثة ماسلاك C. MASLACH التي اشتركت في أبحاثها مع بينز (A. PINES) (1979، 1980)، ومع جاكسون (S. JACKSON) (1979)، لتباشر دراساتها حول المحامين والمعلمين والمهنيين العاملين في قطاع الصحة وداخل المصالح الاجتماعية كونهم يؤدون أعمالا ونشاطات تقتضي التعاون المباشر مع الناس، هذا بالإضافة إلى شهرة الأداة التي أعدتها لقياس مستويات الاحتراق النفسي، حيث مثلت الريادة في دراسة وتطوير مفاهيم الاحتراق النفسي³.

أما فريق البحث الثاني فكان يرأسه شيرنس C. CHERNISS (1980) الذي وجّه دراساته في الاحتراق النفسي نحو فئة المهنيين العاملين في القطاع العام. وذكر أن أهم ما يميز الاحتراق النفسي هو الانسحاب النفسي بالنسبة إلى العمل وكل ما يرافقه من تطوير لمواقف سلبية تحضيرا للإصابة بالاحتراق النفسي.

و أخيرا ظهر فريق ثالث من الباحثين -و يعدّ الأهم من خلال ما قدموه من نتائج بحثية في مجال الاحتراق النفسي والإرهاك المهني- ترأسه كلّ من إيدويك وبرودسكي (EDELWICH & BRODSKY, 1980) بحيث وجّها أبحاثهما نحو أصحاب المهن الخدمية الذين يكرسون جهودهم في أداء أعمال تقتضي التعامل المباشر مع الناس في علاقة مساعدة⁴.

VII. تعريف الاحتراق النفسي:

كلمة Burn out هي اصطلاح لغوي إنجليزي، وتعني أحرق وأهلك بالنار وأحرق عن آخره (مثل المصباح)، أو أحرق حتى الانطفاء (مثل الشمعة)⁵، وهي في الأصل مشتقة من الصناعة الفضائية لتعني "حالة صاروخ نفذ منه الوقود مما نتج عن ذلك فرط في

¹ Olivier ANDLAUER – *Op.Cite*

² Michel OLIGNY- « Le burnout ou l'effet d'usure imputable à la régulation permanente d'incidents critiques », *Revue Internationale de Psychologie*. 2/2009 (Volume XVI), p. 207-228

³ علي بن شويل القرني- دراسة عن مستوى الضغوط المهنية في المؤسسات الإعلامية في المملكة العربية السعودية- جامعة الملك سعود- الرياض- 2000 – ص10

⁴ Michel OLIGNY- *op.Cite*- p. 207-228

⁵ Evelyne JOSSE (2008)-*op.Cite*

التسخين والإحماء مما زاد من احتمال وخطر تعطل الآلة¹. ويقاس ذلك على الأشخاص الذين يشبهون الصاروخ إذ يفرطون في النشاط، فتجدهم مهووسون بعملهم، يتميزون بالصرامة، بالدقة، وبالقسوة على أنفسهم لغاية استنفاد كل طاقتهم إلى درجة الانفجار (الانهيار)، مثلهم مثل الآلة. لكن اختلف الباحثين العرب حول ترجمة المصطلح burnout، فمرة يدعونه الإنهاك النفسي، وتارة الإستنفاد، وأحيانا الإنطفاء أو حتى التوقف.. لكن أجمعت أغلب الدراسات على ترجمته بـ "الإحترق النفسي".

وقد تعددت التعريفات التي أعطيت للإحترق النفسي، إذ في سنة 1982، قام كل من عالمي النفس "Baron PERLMAN و Alan HARTMAN" بدراسة مسحية على المهنيين من مختلف الاختصاصات (معلمين، تربويين، إختصاصيي الصحة، ..) وكترسا دراستهما لهذه الظاهرة ونشرا نتائجها على إحدى أكبر المجلات الأدبية حيث أحصيا ما لا يقل عن 48 تعريفا للإحترق النفسي².

ويُعدّ المؤتمر الدولي الأول للإحترق النفسي . الذي عُقد بمدينة فيلادلفيا Philadelphia في نوفمبر 1981. البداية الحقيقية لتطور مصطلح الإحترق النفسي³، وقد أورد هاربر ريتشلسون فرودنبرجر (Herbert Richelson FREUDENBERGER) معنى Burn-out وهو كون الفرد يصاب بالضعف والوهن، أو يجهد ويهرق، ويصبح منهكاً بسبب الإفراط في استخدام الطاقات والقوى .

وتوالت مجهوداته بعد ذلك وصفاً للمصطلح، فعرفه سنة 1974 بأنه: "إفراط الفرد في استخدام طاقاته حتى يستطيع تلبية متطلبات العمل الزائدة عن قدرته"-وسنة 1975 عرفه بأنه: "حالة من الإنهاك الناتج عن الاختلاف والتفاوت بين أعباء ومتطلبات العمل، وبين قدراته وإمكاناته وتطلعاته"، كما رأى بأنه: "حالة من التعب المزمن ومن الإحباط الناتجين عن التفاني في إنجاز عمل ما". وفي نفس السياق ذكر سنة 1980 " ...إن الأشخاص في بعض الأحيان يكونون ضحايا للإحترق مثلهم مثل المباني وهذا نتيجة الضغط الناتج عن الحياة في هذا العالم المعقد، فتتآكل الطاقة الداخلية للإنسان مثل تآكل اللهب مخلفا فراغا داخليا هائلا"⁴.

يرى شيرنس (C. CHERNISS، 1980) أن الإحترق النفسي هو ظاهرة تتصف بالقلق والتوتر والإنهاك الجسدي والانفعالي كاستجابة للضغوط النفسية المرتبطة بالعمل محدثة تغيرات سلوكية متعلقة بالاتجاهات. ويمكن تعريف الإحترق النفسي بأنه عرض لاتجاهات غير ملائمة نحو العملاء ونحو الذات، وغالبا ما يرتبط بأعراض إنفعالية وجسمية غير مريحة تتراوح بين الإنهاك والقلق، إلى القرحة والصداع، إضافة إلى تدهور الأداء⁵.

أما كريستينا ماسلاك (Christina MASLACH، 1977) فتعرفه بأنه حالة نفسية تتميز بمجموعة من الصفات السيئة مثل التوتر وعدم الاستقرار النفسي والميل إلى العزلة وأيضا الاتجاهات السلبية نحو العملاء والزلاء⁶.

¹ Grantham H - Le diagnostic différentiel et le traitement du syndrome d'épuisement professionnel. Ann Med Psychol. 1985 , p 776-781

² Pierre CANOUI, Aline MAURANGES, Anne FLORENTIN, isabelle LESAGE- Le burn out à l'hôpital : le syndrome d'épuisement professionnel- 4^e édition, Ed. Masson- Paris- 2008- p6

³ عبد الله جاد محمود- بعض عوامل الشخصية والمتغيرات الديمغرافية المسهمة في الإحترق النفسي لدى عينة من المعلمين- مجلة كلية التربية بالمنصورة- عدد جانفي 57- مصر- 2005- ص 203-250

⁴ Pierre CANOUI, Aline MAURANGES, Anne FLORENTIN, Isabelle LESAGE – *op.Cite*-p6

⁵ محمد عادل عبد الله- مقياس الإحترق النفسي- كراسة التعليمات- مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة- 1994- ص 1

⁶ محمد عادل عبد الله - المرجع نفسه - ص 170

ثمّ في سنة 1981، جاءت كل من ماسلاك (MASLACH) وسوزان جاكسون (Susan JACKSON) بتعريف جديد للاحتراق النفسي، وقالتا بأنه "إحساس الفرد بالإجهاد الانفعالي، وتبدل المشاعر، وانخفاض الإنجاز الشخصي"¹. ثم أشارت سنة 1982 إلى أن الاحتراق النفسي يعرف بأنه: متلازمة أو مجموعة أعراض الإجهاد العصبي واستنفاد الطاقة الانفعالية، والتجرد عن الخواص الشخصية، والإحساس بعدم الرضا عن الإنجاز الشخصي في المجال المهني، وهي مجموعة أعراض يمكن أن تحدث لدى الأشخاص الذين يؤدون نوعاً من الأعمال التي تقتضي التعامل المباشر مع الناس.²

ثمّ عرّفته جاكسون (S. JACKSON، 1984) بأنه إرهاق إنفعالي وجسمي وسخط على الذات وعلى الآخرين وعلى العمل، وفقدان الحماس، والركود، والبلادة، وانخفاض مستوى الإنتاجية.³

ثم عادت ماسلاك وعرّفته سنة 1997، رفقة مايكل ليتر (Micheal LEITER) بأنه: "مجموعة من الأعراض تتمثل في الإجهاد الانفعالي واستنفاد الطاقة الانفعالية والتجرد من النواحي الشخصية والإحساس بعدم الرضا عن الإنجاز في المجال المهني والتي يمكن أن تحدث لدى الأشخاص الذين يؤدون نوعاً من الأعمال التي تقتضي التعامل المباشر مع الناس"، وبأنه "تغيرات في اتجاهات وسلوك الفرد نحو العمل، وكذلك تغيرات في حالته البدنية، وتتمثل في الإجهاد الانفعالي، ويصل الأمر به إلى انخفاض إنجازته الشخصي"

و يعرفه كل من بينز وأرونسن (PINES & ARONSON، 1983) بأنه: حالة من الإجهاد البدني، والذهني، والعصبي، والانفعالي، وهي حالة تحدث نتيجة للعمل مع الناس والتفاعل معهم لفترة طويلة، وفي مواقف تحتاج إلى بذل مجهود انفعالي مضاعف.

أما ماكبريد (McBRIDE) فيعرف الاحتراق النفسي بأنه استنزاف جسمي وانفعالي بشكل كامل؛ بسبب الضغط الزائد عن الحد، وينتج عنه عدم التوازن بين المتطلبات والقدرات، بحيث يشعر الفرد أنه غير قادر على التكامل مع أي ضغط إضافي في الوقت الحالي مما يؤدي للاحتراق النفسي.⁴

أما كاتي كيللي (KELLY Kathy) فعرّفته نقلاً عن ماسلاك سنة 1993 بأنه: "حالة من الإهمالك الجسدي والانفعالي والعقلي تظهر على شكل إعياء شديد وشعور بعدم الجدوى وفقدان الأمل وتطور مفهوم ذات سلبية واتجاهات سلبية نحو العمل والحياة والناس"⁵.

VIII. أبعاد الاحتراق النفسي:

للاحتراق النفسي ثلاث أبعاد يُعرف بها هي:

¹ نشوة كرم عمار أبو بكر دردير- الاحتراق النفسي للمعلمين ذوي النمط (أ،ب) وعلاقته بأساليب مواجهة المشكلات- رسالة ماجستير- جامعة الفيوم - مصر- 2007- ص30

² زيد محمد البتال- الاحتراق النفسي (ضغوط العمل النفسية) لدى معلمي ومعلمات التربية الخاصة، ماهيته-أسبابه-علاجه- سلسلة إصدارات أكاديمية التربية الخاصة-الرياض-2000

³ السيد إبراهيم السمدوني- الإهمالك النفسي لمعلمي التربية الخاصة وتبعاته، دراسة تنبؤية في ضوء بعض المتغيرات الشخصية والمهنية- مجلة التربية المعاصرة- العدد 36- مصر- القاهرة-1995- ص 171

⁴ آل مشرف فريدة بنت عبد الوهاب- مصادر الاحتراق النفسي التي تتعرض لها عينة من عضوات هيئة التدريس بجامعة الملك سعود بالرياض- مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية- المجلد 28، العدد 105

⁵ مهند عبد سليم عبد العالي- المرجع السابق

- الإجهاد الانفعالي: أو الاستنزاف العاطفي، ويعتدّ العنصر الأساسي في الاحتراق النفسي ونواته. ويعني فقد طاقة الفرد على العمل والأداء والإحساس بزيادة متطلبات العمل. ويكون هذا الإجهاد جسمياً ونفسياً في ذات الوقت. داخلياً، يشعر الفرد بهذا الإجهاد في شكل تعب كبير في العمل، وبأنه فارغ داخلياً، فيجد أن لا قدرة له على التجاوب مع مشاعر الآخرين ولا بمبادلتهم إياها، ويشعر بأن هذا العمل بدأ يصبح صعباً يوماً بعد يوم، وبأن هذا التعب لا يتحسن حتى بعد أخذ قسط من الراحة، فنلاحظ على الفرد إنفجارات عاطفية مثل هجمات الغضب والعصبية، ومتاعب معرفية كصعوبة التركيز وسرعة النسيان. ويرجع ذلك أن بعض الأفراد العاملين في بعض قطاعات ذات الطابع الإنساني والمتميزة بحب مساعدة الآخر كقطاعات الصحة أو العدالة مثلاً، هؤلاء الأفراد معروف عنهم كلاسيكياً أنهم أقوياء ولا يحق لهم الشكوى ولا التذمر ولا حتى التعبير عن ضعفهم، فيتنكرون لعواطفهم ولانفعالاتهم من خلال سيطرتهم الدائمة على مشاعرهم. فيأخذ الإجهاد مظهر برودة العواطف¹.

- بلادة المشاعر: أو التجرد من الإنسانية في علاقته مع الآخرين، وهو شعور الفرد بأنه سلبى وصارم، مع اختلال حالته المزاجية. وهو يعدّ النواة الأساسية لمتلازمة الاحتراق النفسي، ويتميز هذا البعد بالانفصال، ويجفاف علائقي يكون أقرب إلى السخرية. فالعمل يعامل وكأنه شيء جامد، كأنه حالة مجردة، أو كرقم ملف!-ويعتبر تبني المواقف السلبية كنقطة رئيسية في تشخيص متلازمة الاحتراق النفسي، فالفرد في بداية حياته المهنية يكون في قمة حماسه، ثم يبدأ في اتخاذ المظهر اللإنساني الذي لا يلاحظ بسهولة لأنه يستقر بمكر ودهاء دون أن يلاحظ ذلك الفرد نفسه، بل ورغم ما عنه!

- نقص الإنجاز الشخصي: وهو الشعور بالفشل المهني أو إحساس الفرد بتدني نجاحه واعتقاده بأن مجهوداته تذهب سدى. فيبدأ الفرد في التشكك في قدراته فينقص تقديره بذاته ويبدأ في الشعور بالذنب، وبعدم الدافعية إلى العمل، فتتعدد بذلك النتائج: كثرة الغيابات بمبرر أو بدون مبرر، الهروب من العمل، ويبدأ في التفكير في تغيير المهنة، أو بالعكس يضاعف نشاطه المهني، ويمدد ساعات عمله، ورغم ذلك يكون أداؤه ومكاسبه في تضائل². ويأتي هذا البُعد إمّا كنتيجة لبعدي الإجهاد الانفعالي وبلادة المشاعر، أو أنه يجمع بينهما.

IX. كيفية التغلب على الاحتراق النفسي:

إن من أهم العوامل التي تساعد على التخفيف من مشكلة الاحتراق النفسي هو معرفة النفس وما تحتاج إليه وإقامة علاقات متوازنة مع الأسرة والأصدقاء، إذ لا بد من استعادة التوازن الداخلي واعتبار المصالح الشخصية في أولوية الخيارات. وهذا أكثر ما أصرّ عليه ذوي الاختصاص ممن درسوا الاحتراق النفسي وتبعاته، وممن حاولوا رسم الإطار الوقائي لهذه المتلازمة، مع الاعتراف بصعوبة علاجه إذا كان الاضطراب قد تأصل في الفرد.

أما الطريقة الأخرى التي تسمح بتقليص والاحتراق النفسي فهي تنادي بتدخلات من أجل تحسين قدرات التكيف عند الفرد وذلك من خلال تحفيز المجهود الفردي وصياغة أسلوب فردي للمواجهة، وذلك بما يلي:

• اكتساب مهارات معرفية، تعريف وتحسيس الفرد بطريقة تفكيره والكشف عن الإعوجاجات في مسار تقييم المواقف واقتراح طرق مختلفة للتفكير، ومواقف جديدة، مع إدخال نمط معرفي مختلف في الحالات التي تم اعتبارها مواقف ضاغطة.

¹ في الأدبيات الأمريكية تدعى هذه الحالة من البرودة بـ "متلازمة جون واين- *John Wayne Syndrome*" نظراً إلى جمود مشاعر هذا الممثل في أدواره التي كان يقدمها في أفلام رعاة البقر الأمريكية.

² DELBROUCK M. Le burn-out du soignant. Le syndrome d'épuisement professionnel. 1e éd. Bruxelles : De boeck, 2003, 280 p.39-40

• تطبيق تقنيات معينة ومحددة للارتقاء ولتسيير الوقت.

• التدريب على " تلقیح الضغط النفسي " « Stress Inoculation Training »¹، وهي تقنية جديدة تعلم كيفية مواجهة المواقف الضاغطة وذلك بالتلقیح " بالمضادات النفسية".

و حسب بورك وريشاردسون (Burke R.J & Richardson A.M)²، ترجع أسباب التقصير في المصادقة على المقاييس المقترحة لمعالجة الاحتراق النفسي أساسا إلى غياب التمييز الواضح والتفريق بين مفهومي بالاحتراق النفسي والضغط النفسي، وأيضا إلى غياب الموافقة على نموذج إيتيولوجي يبحث في أسباب هذا الاضطراب، والاكتفاء بالميل إلى تركيز التدخلات على عدد محدد من العوامل والأسباب المؤدية إلى هذا الاضطراب.

X. منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة منهجا وصفيا تحليليا يتبنى دراسة استكشافية ومقارنة، يتلاءم والغرض الذي وضع لهذه الدراسة، حيث يعنى بوصف الظاهرة وجمع الحقائق والمعلومات والملاحظات عنها وتقديم تقرير حالتها كما هي، وتقديم التفسير والتحليل للبيانات التي تمت جمعها وتبويبها.

XI. عينة الدراسة ومواصفاتها:

تكوّنت عينة البحث من 56 محاميا ومحامية من مجموع المحامين المسجلين لدى نقابة المحامين التابعين لمجلس قضاء تلمسان ، وقد تمّ اختيارهم بطريقة عشوائية، والجداول التالية توضّح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيّراتها المستقلة:

النسبة المئوية	التكرار	الجنس
39.29	22	إناث
60.71	34	ذكور
100	56	المجموع

الجدول 1: توزيع أفراد العينة حسب الجنس

النسبة المئوية	التكرار	الحالة الاجتماعية
62.5	35	غير متزوجون
37.5	21	متزوجون
100	56	المجموع

الجدول 2: توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية

¹ R. FLORU ; J.C.CNOCKAERT- *Op.Cite*- - p38

² BURKE R.J., RICHARDSEN A.M. Stress, burnout, and health. (dans : Cooper Cary L. Handbook of stress, medicine and health, CRC Press- 2nd Ed. New York, 2004- p101-117.)

XII. أداة الدراسة وخصائصها السيكمومترية:

أ.صدق المقياس:

اعتمدت الباحثة على الصدق المنطقي أو ما يعرف بصدق المحتوى، حيث عرضت أداة البحث في صورتها الأولية على مجموعة من الأساتذة المحكّمين من ذوي الاختصاص العلمي واللغوي، وكان عددهم أربعة وقد طلبت منهم الباحثة تحكيم المقياس وذلك بإبداء رأيهم وملاحظاتهم العلمية والشكلية واللغوية في سلامة كل عبارة من عباراته، ومدى ملائمتها للغرض الموضوع من أجله، مع إجراء تعديل بالحذف أو بالإضافة للعبارات التي تحتاج إلى ذلك وإعطاء درجة سلامة المقياس.

وبالاطلاع على ملاحظات الأساتذة المحكّمين قامت الباحثة بإدخال بعض التغييرات والتعديلات على بعض عبارات المقياس وأجمع الأساتذة المحكّمين كلّهم على أن عبارات المقياس أصبحت متصلة بالأبعاد بالتالي على صلاحية المقياس لهذه الدراسة وذلك بنسبة % 89.4

ب. ثبات المقياس:

لتحديد ثبات المقياس تم حساب معامل ثبات المقياس بطريقة إعادة تطبيق الاختبار، حيث تمّ تطبيق المقياس على العينة الاستطلاعية، وبعد مرور فاصل زمني قدره 20 يوما، أعيد تطبيق الاختبار على نفس أفراد العينة ثمّ جمعت درجاتهم وتمّ حساب ثبات المقياس باستخدام التحليل الإحصائي وفقا لمعامل الارتباط بيرسون PEARSON وذلك لكلّ بُعد وتبيّن أن المقياس يتميزّ بدرجة عالية من الثبات حيث كانت قيمة معامل ثبات بُعد الإجهاد الانفعالي تساوي 0.67 وبُعد بلادة المشاعر 0.78 وبُعد نقص الإنجاز الشخصي 0.74 أما قيمة الثبات الكلي للمقياس فكانت 0.83

XIII. عرض وتحليل نتائج الاختبار:

المجموع		مستويات الاحتراق النفسي						أبعاد الاحتراق النفسي
		عالي		معتدل		منخفض		
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
100	56	50	28	19.64	11	30.35	17	الإجهاد الإنفعالي
100	56	58.92	33	14.28	08	26.78	15	بلادة المشاعر
100	56	51.78	29	21.42	12	26.78	15	نقص الإنجاز الشخصي

الجدول 3: مستويات الاحتراق النفسي لأفراد العينة حسب أبعاده الثلاثة

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي		
13,29	27.54	الإجهاد النفسي	أبعاد الاحتراق النفسي
11,96	15.63	بلادة المشاعر	
10,16	38.91	نقص الانجاز الشخصي	

الجدول 4: المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للاحتراق النفسي حسب أبعاده الثلاثة

إناث		ذكور		مستويات الاحتراق النفسي	
%	التكرار	%	التكرار		
27.27	06	26.47	09		منخفض
13.63	03	26.47	09		معتدل
59.10	13	47.06	16		عالي
100	22	100	34	المجموع	

الجدول 5: مستويات الاحتراق النفسي لأفراد العينة حسب الجنس

غير متزوجون		متزوجون		مستويات الاحتراق النفسي	
%	التكرار	%	التكرار		
33.33	08	23.86	07		منخفض
14.29	09	25.71	03		معتدل
52.38	18	51.43	11		عالي
100	35	100	21	المجموع	

الجدول 6: مستويات الاحتراق حسب متغير الحالة الاجتماعية

XIV. عرض نتائج الدراسة وفق الفرضيات المطروحة:

1. عرض نتائج الفرضية الرئيسية:

و كان نصها: "يعاني المحامون الممارسون لمهنة المحاماة والمنتسبين لمجلس قضاء تلمسان من مستويات عالية من الاحتراق النفسي".

وفقا لما تمّ عرضه من نتائج اختبار ماسلاك لقياس مستويات الاحتراق النفسي (الجدول 3)، فقد اتضح أن المحامين الممارسين لمهنة المحاماة والمنتسبين لمجلس قضاء تلمسان يعانون من مستوى عالي من الاحتراق النفسي، حيث أظهرت النتائج أن 50% من أفراد العينة يعانون من مستوى عالي من الإجهاد الانفعالي، وأن 58.92% يعانون من مستوى عالي من بلادة المشاعر، وأن 51.78% من الأفراد لديهم مستوى عالي من الشعور بالإنجاز الشخصي. وبالنظر إلى (الجدول 4) الذي يُظهر المتوسطات الحسابية للأبعاد الثلاثة للاحتراق النفسي، يتّضح المستوى العالي من الاحتراق النفسي في أبعاده الثلاثة: الإجهاد الانفعالي، بلادة المشاعر، ويُعد نقص الإنجاز الشخصي. وهذا ما يجعل هذه النتائج تتّسق مع نصّ الفرضية الرئيسية ويجعلها تتحقق.

2. عرض نتائج الفرضيات الفرعية:

- عرض نتائج الفرضية الأولى:

وكان نصها: "توجد فروقا ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث من المحامين على مقياس الاحتراق النفسي" و لاختبار صحتها تم استخراج المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة، واستخدمت الباحثة اختبار "T" لمعرفة الفرق بين متوسط درجات الذكور ومتوسط درجات الإناث كما هو موضح على الجدول 7.

مستوى الدلالة	قيمة T	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
0.05	5.55	13,28	22,86	إناث
		14,02	25,87	ذكور

الجدول 7: اختبار "T" لدلالة الفروق بين المتوسطات والانحرافات المعيارية

للاحتراق النفسي تبعا لمتغير الجنس

يتضح من خلال (الجدول 7) أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 لصالح المحامين الذكور، هذا ما يجعل الفرضية الأولى تتحقق.

و للتعرف على مصدر هذه الفروق، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لحساب اختبار "T" على الأبعاد الثلاثة لمقياس ماسلاك، وجاءت النتائج كالتالي:

مستوى الدلالة	قيمة T	ذكور (ن=34)		إناث (ن=22)		
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
0.01	3.35	13,34	23,05	12,53	29,36	الإجهاد النفسي
0.01	5.78	13,86	19	5,02	10,41	بلادة المشاعر
0.01	2.49	8,79	35,55	10,93	28,82	نقص الانجاز الشخصي

الجدول 8: اختبار "T" لدلالة الفروق بين المتوسطات والانحرافات المعيارية للأبعاد الفرعية لمقياس الاحتراق النفسي تبعا لمتغير الجنس

يتضح من خلال (الجدول 8) أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.01 بين درجات المحامين الذكور والمحاميات على الأبعاد الثلاثة،

- عرض نتائج الفرضية الثانية:

و كان نصها: " توجد فروقا ذات دلالة إحصائية في مستويات الاحتراق النفسي بأبعاده الثلاثة تعود إلى متغير الحالة الاجتماعية".

ولاختبار صحة هذه الفرضية تم استخراج المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة، واستخدمت الباحثة إختبار "T" للعينات غير المرتبطة، وذلك لمعرفة الفرق بين متوسط درجات الذكور ومتوسط درجات الإناث على مقياس ماسلاك كما هو موضح على الجدول التالي:

المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	مستوى الدلالة
23.84	14.61	3.29	0.05
22.71	12.01		

الجدول 9: إختبار "T" لدلالة الفروق بين المتوسطات والانحرافات المعيارية للاحتراق النفسي تبعا لمتغير الحالة الاجتماعية يتضح من خلال (الجدول 9) أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 بين درجات المحامين المتزوجين والمحامين غير المتزوجين وذلك لصالح المحامين غير المتزوجين.

و من خلال هذه النتائج، يتم قبول الفرضية الرابعة لأنها تحققت.

و للتعرف على مصدر هذه الفروق، إستخرجت المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة على الأبعاد الثلاثة للمقياس، وجاءت النتيجة كالآتي:

مستوى الدلالة	قيمة T	غير متزوجون (ن=35)		متزوجون (ن=21)		أبعاد الاحتراق النفسي
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
0.05	4.23	14,13	27,54	11,04	23,67	أبعاد الاحتراق النفسي
0.05	3.14	5,51	10,54	4,58	11,24	
0.05	5.90	11,49	33,45	7,02	33,24	

الجدول 10: إختبار "T" لدلالة الفروق بين المتوسطات والانحرافات المعيارية

للأبعاد الفرعية لمقياس الاحتراق النفسي تبعا لمتغير الحالة الاجتماعية

يُظهر إختبار "T" من خلال (الجدول 10) فروقا ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 وفقا لمتغير الحالة الاجتماعية للأبعاد الثلاثة لمقياس ماسلاك للاحتراق النفسي. حيث تبين أن المحامين غير المتزوجين يعانون من الإجهاد الانفعالي والشعور بنقص الإنجاز الشخصي أكثر من المحامين المتزوجين، الذين يعانون بدورهم من بلادة المشاعر أكثر من المحامين غير المتزوجين.

XV. مناقشة النتائج المتعلقة بالدراسة:

1. مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الرئيسية:

وكان نصها: "يعاني المحامون الممارسون لمهنة المحاماة والمنتسبين لمجلس قضاء تلمسان من مستويات عالية من الاحتراق النفسي".

وقد أشارت نتائج التحليل السابق إلى تحقق هذه الفرضية واتساقها مع التخمين العلمي الأولي فيما يتعلق بمعاناة محامي ولاية تلمسان من مستوى عالي من الاحتراق النفسي

ويمكن إرجاع سبب التوصل إلى هذه النتيجة إلى ما أشار إليه النموذج الوجودي لأياالا بينز (PINES)¹ والتي ذكرت أن العمل عند بعض الأفراد هو أكثر من مجرد نشاط يؤديه الفرد، بل إن هذا العمل له معنى أكبر من ذلك، له معنى وجودي تتحقق به الذات، حيث ذكرت أنه كلما كان اندماج الشخص في عمله وتفانيه فيه كبيرا واستثماره فيه كبيرا، زاد احتمال إصابته بالاحتراق النفسي، لأن إثبات الوجود هو بالفعل ما يطمح إليه المحامي من خلال بحثه عن الكمال في عمله.

كما أن متطلبات عمل المحامي الكبيرة إذا لم تتوفر لها الوسائل لتحقيقها تؤدي به إلى الإجهاد الانفعالي مما يفقده العنصر الشخصي، فتتبدل مشاعره ويصبح عرضة للاحتراق النفسي، وما يعزز ذلك هو نقص الدعم الاجتماعي (سواء دعم العائلة والأصدقاء أو دعم زملاء العمل) الذي حذر منه هوبفول (HOBFOLL)²، حيث يعاني منه المحامون كثيرا باعتباره مصدرا من مصادر الضغوط التي يواجهونها، خصوصا إن كان الأفراد الشباب يكون تعاملهم لأول مرة مع بيئة عمل جديدة، مما يجعلهم أكثر تأثرا بها وثقتهم بالنفس تكون قليلة، إضافة إلى شعورهم بنقص الكفاءة المهنية كبيرا، مما يجعلهم يكونون أساليب مواجهة غير فعالة تنتهي بهم إلى إظهار اتجاهات سلبية من: عدم وضوح أهداف العمل، والتناقض بين المثالية والواقع، والاغتراب النفسي، والاغتراب الوظيفي، ونقص المسؤولية الشخصية كمظهر من مظاهر الاحتراق النفسي. وهذا تماما ما فسره شيرنس (CHERNISS)³ في نموذجة الذي يشرح فيه صدمة الواقع المهني ووقوعها الكبير على الفرد بالخصوص في بداية حياته المهنية.

2. مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الفرعية الأولى:

"توجد فروقا ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث من المحامين على مقياس الاحتراق النفسي".

أظهر (الجدول 8) أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 بين الذكور والإناث في مستويات الاحتراق النفسي، وهذا ما جعل هذه الفرضية تتحقق، وقد جاءت هذه الفروق لصالح المحامين الذكور.

و تفسير ما خلصت إليه النتائج من كون الذكور يعانون من بلادة المشاعر ونقص في الشعور بالإنجاز الشخصي أكثر من الإناث، وأن الإناث يعانون من الإجهاد الانفعالي أكثر من الذكور راجع لما أشارت إليه بيتاكو (PITTACO (Legay) Marie)⁴ في دراستها حول الاحتراق النفسي عند الأطباء الداخليين- نقلا عن شوفيلي (SCHAUFELI)-، إذ يرجع سبب ذلك إلى طبيعة المرأة التي تجعلها أكثر تأثرا وشعورا بالإرهاق والضغط النفسي من خلال تعاملها مع مهنة تتطلب القوة في التزام الحياد، الشيء الذي

¹ Axel HOFFMAN , *Op.cit*, p37-38

² Denise CURCHOD-RUEDY ; Pierre-André BOUDIN ; Valérie PETER, *Op.cite*, p55

³ GREENGLASS E.R., BURKE R.J, *Op.cite*, p.1357-1363

⁴ PITTACO (LEGAY) Marie(2009), *Op.cite*, p25

يستدعي الاستثمار الكلي للطاقت النفسية والجسمية، وأيضا من خلال تعاطفها مع العملاء وتأثرها بطبيعة القضايا التي تتعاطاها مهما كانت درجة أهميتها وخطورتها.

كما أن طبيعة الرجل الباحث عن الكمال من خلال عمله تجعله يشعر وكأن كل ما يبذله في سبيل تحقيق ذلك لا يكفي، فيعيد تشكيل موقفه تجاه عمله من خلال التشكيك في كفاءته وفي تقديره لعمله، مما يجعله عرضة للوقوع في الشعور بقلة الإنجاز الشخصي وفقدان العنصر الإنساني في التعامل مع الآخرين، مما يجعله يعاني أكثر من بلادة المشاعر.

وقد يرجع سبب ما توصلت إليه النتائج أيضا إلى ما جاء به Cherniss¹ في نموذجه، حيث أشار إلى أن فقدان التوازن بين الموارد المتاحة لدى الفرد وبين متطلبات ومقتضيات العمل حتما سيؤدي به إلى الإجهاد الانفعالي وبفقدان العنصر الشخصي لديه (أي بلادة المشاعر)، وهو فعلا ما أكده كل من درموتي وبكر (Baker & Dermouti)².

مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الفرعية الثانية:

"توجد فروقا ذات دلالة إحصائية في مستويات الاحتراق النفسي بأبعاده الثلاثة تعود إلى متغير الحالة الاجتماعية"

وقد تمّ قبول الفرضية لأنها تحققت، حيث أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 بين درجات المحامين المتزوجين والمحامين غير المتزوجين وذلك لصالح المحامين غير المتزوجين (الجدول 10)، مما يدلّ أن غير المتزوجين يعانون من مستويات عالية من الاحتراق النفسي أكثر من المتزوجين، وذلك في بُعدي الإجهاد الانفعالي ونقص الإنجاز الشخصي، وإن كان المتزوجون يعانون من مستوى أعلى من غير المتزوجين في بُعد بلادة المشاعر، وهذا ما يتفق مع نتائج دراسة علي بن شويل القرني وتتعارض مع نتائج دراسة يوسف حرب محمد عودة.

وهذا منطقي في نظر الباحثة، كون المتزوجين يتمتعون بعوامل حماية تخفف عنهم معاناتهم من الاحتراق النفسي أكثر من غير المتزوجين، لأنّ الحضور المعنوي للعائلة، والتماس المشاركة الوجدانية منهم، يمنحهم الدعم الاجتماعي العاطفي اللازم لوقايتهم من الاحتراق النفسي الذي تحدّث عنه هوبفول (HOBFOLL)³ في نظريته التي وضعها سنة 1989، إذ تركّز هذه النظرية على كون الأفراد الذين يتمتعون بالاستقرار العائلي كمورد اكتسبوه من الموارد المتاحة لديهم، يساعدهم ذلك على تشكيل إستراتيجية إيجابية في مواجهة الاحتراق النفسي والتصدي له أو الوقاية منه.

وفي مقابل ذلك، فإن المحامين غير المتزوجين لديهم استثمار أكبر في عملهم لأنّه شغلهم الشاغل، فلا وجود لعوامل الحماية ونقص ذلك الزوج (ة) والأبناء لاعتبارهم الأشخاص الذين يلجأ إليهم الفرد للتنفيس والتخفيف من الضغوط التي تواجههم خلال يوم كامل من العمل، فحسبهم أي تقصير في العمل قد يهدّد هدفهم في تحقيق الكمال المنشود، ويمنعهم عن تأدية عملهم، مما يعرّضهم للشعور بالإرهاق النفسي والجسمي وبالشعور بنقص الكفاءة في العمل وبفقدان الجانب الشخصي في العلاقات مع الآخرين.

خاتمة:

أجرينا هذه الدراسة بهدف معرفة مستويات الاحتراق النفسي عند فئة المحامين الممارسين مهنة المحاماة والتابعين لمجلس قضاء تلمسان، لعلمنا أنّه لم يتمّ دراسة هذه المتلازمة وهذا الموضوع عند هذه الفئة من المهنيين. كما حاولنا التوصل إلى معرفة

¹ CHERNISS, C.; (1980), *Op.Cite*, p18

² BAKKER AB., DEMEROUTI E., EUWEMA MC. *Op.Cite*, p. 170-180

³ HOBFOLL SR (1989), *Op.Cite*, p. 513-524

مدى ارتباط هذه المستويات ببعض المتغيرات الشخصية (السن، الجنس)، وبالكشف عن ذلك حاولنا اقتراح بعض الحلول الوقائية. وقد أظهرت دراستنا أن الاحتراق النفسي هو حقيقة واقعة، وأن عينة المحامين الذين وقع اختيارنا العشوائي عليهم، والمنتسبين إلى مجلس قضاء ولاية تلمسان، يعانون من مستوى عالي من الاحتراق النفسي بأبعاده الثلاثة وذلك باستناد إلى تصنيف درجات مقياس ماسلاك حسب مستويات الاحتراق النفسي، إذ استجابت هذه النتيجة للفرضية الرئيسية، وقد تبين لنا من خلال ما أفشى به لنا بعض المحامين خلال إجراء الاختبار أن العوامل التي ساعدت في تفشي هذا الاضطراب بين صفوف المحامين هي عبء العمل الزائد، نقص الدعم الاجتماعي، قلة أوقات الراحة، قلة الأوقات التي يقضيها المحامي مع عائلته والأقربين وعدم كفايتها، وأيضا قلة الأوقات المخصصة لممارسة الهوايات المفضلة.

وقد كنا نأمل أن نصادف بعض العوامل الوقائية كالجنس والحالة الاجتماعية مثلا كأن تكون المحامية امرأة، وبالخصوص إذا كانت متزوجة ولديها أطفال، إذ المفترض أن تكون سيطرتها وتحكمها أكبر في مخرجات العمل، وبالتالي قضاءها وقتا أكبر مع عائلتها والمقربين منها.. لكن الدراسة أثبتت غير ذلك، إذ أظهرت الدراسة أن الإناث أكثر معاناة من الذكور في بعد الإجهاد الانفعالي وأن الذكور يعانون من مستويات عالية من الاحتراق النفسي أكثر من الإناث وذلك في بُعدي بلادة المشاعر ونقص الإنجاز الشخصي. كما أظهرت النتائج أن غير المتزوجين من المحامين يعانون من مستوى عالي من الاحتراق النفسي أكثر من المتزوجين وذلك في بُعدي الإجهاد الانفعالي والشعور بنقص الإنجاز الشخصي في حين أن المتزوجين يعانون من مستوى عالي من الاحتراق النفسي أكثر من غير المتزوجين في بُعد بلادة المشاعر.

التوصيات:

على ضوء ما توصلت إليه الباحثة من نتائج لهذه الدراسة، فإنها توصي المحامين بعدم إهمال حاجاتهم الخاصة أمام كثرة مشاكل العملاء وقضاياهم، وعليهم أن يحاولوا - مهما كلفهم ذلك - تخصيص جزء من وقتهم لأقربائهم من عائلتهم وأيضا لممارسة نشاطات مختلفة بعيدة عن جو العمل، سيمنحهم ذلك فرصة للتخفيف من ضغوط العمل وبالتالي فرصة لتفادي الوقوع في الإنهك المهني و الاحتراق النفسي.

على المحامين أيضا أن يواكبوا أي جديد في عالم المحاماة والقضاء، حتى يتمكنوا من التخفيف من عبء العمل عليهم، سيمنحهم ذلك الفرصة للإبداع في عملهم وبالتالي تحقيق نوع من تقدير الذات، وسيساعدهم أيضا في قطع حبال الانعزال من خلال الاتصال بأشخاص يتقاسم معهم نفس الإهتمامات المهنية، يبدو ذلك حلا فعالا لمحاربة الاحتراق النفسي.

يجب التذكير بأن الاحتراق النفسي هو عملية ديناميكية قادرة على التفاقم في مضاعفات سلبية، مما يدفع المحامي إلى إعادة النظر في النشاط المهني الموكل إليه، وأيضا إعادة النظر في أولويات حياته، ومن ثم وضع وتصميم طريقة يوازن فيها بين حياته المهنية وحياته الشخصية. لأنه من أهم أسباب الاحتراق النفسي هو العمل بجهد كبير من أجل إثبات الذات، مع إهمال الحاجات الشخصية وعدم معرفة سبب التوقف، بالإضافة إلى عدم الاهتمام بممارسة الهوايات وعدم تقييم الأصدقاء والأسرة، فالاحتراق النفسي لا يحدث دون وجود ضغوط، والضغط تعني أن الأمر وصل إلى الذروة أي أنه تجاوز قدرة الشخص على التحمل.

قائمة المراجع:

1. محمد حسن علاوي، سيكولوجيا الاحتراق للاعب والمدرب الرياضي، مركز الكتاب للنشر، مصر، القاهرة، 1998.
2. عبد الله جاد محمود، بعض عوامل الشخصية والمتغيرات الديمغرافية المسهمة في الاحتراق النفسي لدى عينة من المعلمين، مجلة كلية التربية بالمنصورة، عدد جانفي 57، مصر، 2005.

3. محمد عادل عبد الله - مقياس الاحتراق النفسي: كراسة التعليمات، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1994.
4. محمد جواد الخطيب، الاحتراق النفسي وعلاقته بمرونة الأنا لدى المعلمين الفلسطينيين بمحافظة غزة، بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الثالث الجودة في التعليم الفلسطيني "مدخل التميز"، الجامعة الإسلامية، غزة، أكتوبر، 2007.
5. علي بن شويل القرني، دراسة عن مستوى الضغوط المهنية في المؤسسات الإعلامية في المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، الرياض، 2000.
6. رنا نجيب حامد، الاحتراق النفسي لدى معلمي الطلبة المعوقين عقليا في اليمن، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 1999.
7. نشوة كرم عمار أبو بكر دردير، الاحتراق النفسي للمعلمين ذوي النمط (أ،ب) وعلاقته بأساليب مواجهة المشكلات، رسالة ماجستير، جامعة الفيوم - مصر، 2007.
8. يوسف حرب، ظاهرة الاحتراق النفسي وعلاقتها بالضغوط العمل لدى معلمي المدارس الثانوية الحكومية في الضفة الغربية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1998.
9. أمنة موقار (2010)، المظهر العيادي للإحترق النفسي، جمعية ستيفيس للصحة النفسية لولاية سطيف.

<http://assps.yourforumlive.com/montada-f28/topic-t284.htm>

10. Axel Hoffman ,Burn out : biographie d'un concept, Santé conjugée , avril 2005 , n° 32
11. Catherine Franceschi, Chaix, Le syndrome de burn, out: Etude clinique et implications en psychopathologie du travail, thèse de médecine , Faculté de Médecine de Limoges , 1992
12. Grantham H , Le diagnostic différentiel et le traitement du syndrome d'épuisement professionnel. Ann Med Psychol. 1985
13. Jean, Michel THURIN, Définition et effets du stress: aigu, répété, chronique, Journée conjointes interdisciplinaires Inserm/ Spécialités médicales, Octobre 1999
14. Michel OLIGNY, « Le burnout ou l'effet d'usure imputable à la régulation permanente d'incidents critiques », Revue Internationale de Psychologie. 2/2009 (Volume XVI)
15. Pierre CANOUI, Aline MAURANGES, Anne FLORENTIN, isabelle LESAGE, Le burn out à l'hôpital : le syndrome d'épuisement professionnel, 4^e édition, Ed. Masson, Paris, 2008
16. Richard GILLESPIE, Manufacturing Knowledge : A History of the Hawthorne Experiments, Ed. Cambridge University Press, New York, USA, 1991
17. SIVADON P., AMIEL R. - Psychopathologie du travail, Editions Sociales Françaises (ESF), Paris, 1969
18. Samuel TISSOT-De la santé des gens de lettres : Alexitière/Valegues/12430 Ayssènes, 1991



19.VILLERME L., Tableau de l'état physique et moral des ouvriers employés dans les manufactures de soie, coton, laine. Tome 1, Ed. Jules Renouard et Cie, Libraires, Paris, 1840

20.Evelyne JOSSE (2008), Le burn-in et le burn-out , Disponible sur: http://www.resilience-psy.com/IMG/doc/burnin_burnout.doc

الإصابة بفيروس متلازمة نقص المناعة المكتسب (الايذز) وأثاره في بعض أبعاد الصحة النفسية

د. عزيزو سعاد/جامعة مولود معمري، تيزي وزو

107

ملخص:

كانت ولا تزال الإصابة بفيروس نقص المناعة المكتسبة أو ما يعرف عند العامة بمرض السيدا (الايذز) من المشكلات الصحية العالمية الكبرى، لما يخلفه من ضحايا بالعدد المتزايد سنة عن سنة. وهو في الوقت نفسه من أكثر الإصابات تهديدا للاستقرار النفسي والاجتماعي للفرد.

وفي هذه الدراسة حاولنا تناول المعاناة النفسية عند المصابين بفيروس نقص المناعة المكتسبة من خلال بعض أبعاد الصحة النفسية وقد بينت العديد من الدراسات التي اهتمت بالصحة النفسية لدى هذه الفئة الحاملة لفيروس فقدان المناعة المكتسب (VIH) وجود استجابات معقدة ومشاكل نفسية حادة، نجد منها فقدان الأمل في مواصلة الحياة العادية نظرا لغياب العلاج النهائي وعدم القدرة على مقاومة الفيروس مع مظاهر من القلق، والخوف من الموت كون حالته ستتطور للأخطر. وهنا نؤكد الدور الفعال والأساسي للمختص النفسي في تكامل العلاج وفعاليتها.

1 - إشكالية الدراسة:

إن تضافر مجموعة الجهود العلمية في الطب وعلم النفس ونظام الرعاية الصحية جعل ميدان علم النفس الصحة أمرا حتميا من جراء التغيير في الأنماط المرضية (changing patternes of illness) خاصة مع ظهور الأمراض المزمنة (chronic illness) كأمراض القلب والسرطان والسكري والايذز حيث أصبحت تشكل السبب الرئيسي للعجز والوفاة.

وقد أرجع الباحثون السبب الأول لهذه الأمراض المزمنة للعوامل الاجتماعية والنفسية المتعددة، فتضافر العادات الصحية الشخصية كنظام التغذية والتدخين مثلا أسباب في ظهور أمراض القلب والسرطان، كما أن النشاط الجنسي من العوامل المهمة في تطور مرض نقص المناعة المكتسب (ADIS).

ويرجع السبب الثاني لهذه الأمراض المزمنة إلى أن الناس يعيشون وهم يعانون من هذه الأمراض لسنوات طويلة الأمر الذي جعل هذه الأخيرة ترتبط بظهور مشكلات نفسية أوجدت الحاجة إلى مختصين نفسانيين في علم النفس الصحة حتى يمكننا هؤلاء المرضى من التكيف النفسي الاجتماعي مع التغيرات التي تحدث في أوضاعهم الصحية⁽¹⁾ ومع تحسين نوعية الحياة الجديدة التي سيعيشها المريض.

¹ - تشيلي تايلور (2013): "علم النفس الصحة"، دار الحامد، ط 2، عمان-الأردن، ص 46.

إنّ تحقيق الصحة النفسية من المطالب المهمة أثناء السعي نحو تحقيق التوازن ومواجهة العقبات التي تعترض سبيلها. والإنسان باعتباره كائن اجتماعي يولد بخلفية وراثية خاصة وينشأ في إطار بيئة طبيعية وإطار اجتماعي محددين يستوجب عليه إيجاد نوع من التوازن والتكيف في كل لحظة من اللحظات، حيث تتحكم العوامل الداخلية والخارجية المحيطة به إلى درجة كبيرة بالمقدار الذي يمكن له أن يحقق هذا التوازن ومن ثم الصحة النفسية⁽¹⁾.

ولكن مع زيادة نمط الحياة الحديثة وتعقدتها وزيادة حدة المنافسة والصراع تفتت الكثير من الأمراض العضوية المؤثرة على الصحة عامة وعلى الحالة النفسية خاصة، وازداد انتشارها فأصبحت تعرف بأمراض العصر، ولعل أبرز هذه الأمراض مرض السيدا أو ما يعرف بمرض الإيدز، وأصله فيروس فقدان المناعة المكتسبة.

فتشير آخر الإحصائيات أن الإصابة بالسيدا يقدر بحوالي 36.9 مليون حالة إصابة في العالم، وهذا حسب منظمة الصحة العالمية للسيدا ONUSIDA لسنة (2014)، وحوالي 17.1 مليون حامل للفيروس (2014، Onusida.org).

بينما في الجزائر تم تسجيل حوالي 9606 حالة حتى سبتمبر (2014)، وتصل تقديرات مستقبلية إلى أن عدد الحالات قد تصل إلى 50 ألف حامل للفيروس (إسماعيل ضيف، 2015)، وقد سجلت على العموم 18.2 مليون شخصا منهم 16.1 مليون حالة لها دخل بالعلاج antirétrovirale (جوان 2016)، وفي سنة (2015) سجلت حوالي 36.7 مليون شخصا يعيشون بفيروس VIH (ONUSIDA، 2015).

وقد بينت العديد من الدراسات التي اهتمت بالجانب النفسي أو الصحة النفسية لدى هذه الفئة الحاملة لفيروس فقدان المناعة المكتسب منها دراسة David Miller (1994)، والتي تشير لوجود استجابات ومشاكل نفسية يعاني منها حامل الفيروس (VIH) والمريض بالسيدا، نجد منها فقدان الأمل في مواصلة الحياة العادية نظرا لغياب العلاج النهائي وعدم القدرة على مقاومة الفيروس من جهة، ومن جهة أخرى سجلت الدراسة لديهم مظاهر من الخوف والقلق لأنهم سيصبحون مشوهين بأعراض المرض مستقبلا، كما يبدي المصاب الخوف من الموت كون حالته ستتطور للأخطر.

بالإضافة لدراسة Feros (1990) حول قلق الموت لدى المصابين بالإيدز، حيث شملت العينة 56 مريضا بالإيدز، تتراوح أعمارهم بين ثلاثين (30) إلى السبعين (70) عاما، وجميعهم من الذكور وقد ثبتت إصابتهم بفيروس الإيدز وقد استخدم مقياس قلق الموت. فأسفرت هذه الدراسة على وجود درجات مرتفعة في مقياس قلق الموت وكذلك فروق فردية فيما يتعلق بالسن، حيث حصل الأفراد دون الثلاثين من العمر على درجات مرتفعة في المقياس مقارنة بدرجات من فئة أكبر من ثلاثين سنة، عليه تبين أن مرضى الإيدز يعانون بصفة عامة من قلق الموت وأن قلقهم من الموت كان أقل ارتباطا بالحياة الاقتصادية.

ولدينا أيضا دراسة Kim (1988) بعنوان "تقييم الجوانب النفسية لمرض الإيدز"، اعتمد فيها على دراسة حالة وكان الهدف من الدراسة هو التعرف على بعض الخبرات النفسية للأفراد المصابين بفيروس الإيدز، وهذه الدراسة أجريت على حالة واحدة تبلغ من العمر ثلاثة وعشرين (23) سنة، ولقد كان جنديا من البحرية حيث أسفرت النتائج عن أن التشخيص الغالب للحالة هو اضطراب نفسيته مع حالة الإصابة بالإيدز وارتفاع درجة القلق، وكذلك وجود مؤشرات تشخيص اضطراب في توافقه بصفة عامة، حيث سجل الباحث سوء التوافق مع الحياة، النظرة السلبية، فقدان الأمل التام في المستقبل والعزلة عن الآخرين⁽²⁾.

1 - سامر جميل رضوان (2002): "الصحة النفسية"، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ص 32.

2 - محمد حسن غانم (2006): "دراسات في الشخصية والصحة النفسية (أحلام اليقظة، اضطرابات النوم، برنامج إرشادي لمدمني الهيروين المصابين بالإيدز واضطرابات الشخصية الشائعة لدى فئات غير إكلينيكية"، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، ص 291.

ومن خلال كل ما سبق جاءت دراستنا لتخص بعض أبعاد الصحة النفسية لدى الحاملين لفيروس نقص المناعة ومدى معاناتهم، وعلى هذا الأساس تم طرح التساؤلات التالي:

1 - هل يؤثر فيروس فقدان المناعة المكتسبة في ظهور أعراض القلق؟

2 - هل يؤثر فيروس فقدان المناعة المكتسبة في ظهور أعراض الاكتئاب؟

3 - هل يؤثر فيروس فقدان المناعة المكتسبة في ظهور أعراض الفوبيا؟

2 - فرضيات للدراسة:

- الفرضية الأولى: يؤثر فيروس فقدان المناعة المكتسبة في ظهور أعراض القلق.

- الفرضية الثانية: يؤثر فيروس فقدان المناعة المكتسبة في ظهور أعراض الاكتئاب.

- الفرضية الثالثة: يؤثر فيروس فقدان المناعة المكتسبة في ظهور أعراض الفوبيا.

3 - تحديد المفاهيم الأساسية:

3 - 1 - الصحة النفسية:

3 - 1 - 1 - تعريف الصحة النفسية:

للصحة النفسية معاني وتعريف متعددة ومن بينها نجد التعريف الشائع خاصة بين المتخصصين في مجال الطب النفسي: وهو الخلو من أعراض المرض النفسي أو العقلي. فالصحة النفسية هي: « التوافق التام بين الوظائف النفسية المختلفة مع القدرة على مواجهة الأزمات والصعوبات العادية المحيطة بالإنسان والإحساس الإيجابي بالنشاط والسعادة والرضا »⁽¹⁾.

وحسب الاتجاه النفسي: الصحة في حالة إيجابية توجد عند الفرد تكون في مستوى قيام وظائفه بمهامها كما يبدو ذلك في العديد من المظاهر المختلفة أو من حياة الفرد، وهي مما يبدو في موقف الإنسان أمام الضغوط المختلفة أو الشعور بالضيق والاستجابة له بشكل مناسب ومتكيف.

وهناك من المتخصصين من حاول إعطاء تعريف للصحة النفسية منهم الأستاذ عبد الخالق الذي يعرفها على أنها: « حالة عقلية انفعالية مركبة دائمة نسبياً من الشعور بالسعادة مع الذات ومع الآخرين، والشعور بالرضا والطمأنينة والأمن والسلامة العقلية والإقبال على الحياة مع الشعور بالنشاط والقوة ويتحقق بذلك أعلى درجة من التكيف النفسي والاجتماعي »⁽²⁾.

وعرفها Kilander بأنها تقاس بمدى قدرة الفرد على التأثر في بيئته، وقدرته على التكيف مع الحياة بما يؤدي بصاحبها إلى قدر معقول من الإشباع الشخصي والكفاءة والسعادة⁽³⁾.

أما تعريف منظمة الصحة العالمية OMS فإنه يشير إلى أن: الصحة النفسية هي توافق الأفراد مع أنفسهم ومع العالم عموماً، مع حد أقصى من النجاح والرضا والإنشراح والسلوك.

1 - محمد قاسم عبد الله (2001): "مدخل إلى الصحة النفسية"، دار الفكر عمان، الأردن، ص 20.

2 - محمد قاسم عبد الله، المرجع السابق، ص 21.

3 - أديب خالدي (2002): "مرجع في الصحة النفسية"، ط 2، الدار العربية، بيروت، ص 29.

تعريف موسوعة الطب النفسي: « هي حالة من التكيف، والتوافق والانتصار على الظروف والمواقف التي يعيشها الشخص في سلام وبيئته والعالم من حوله، ويشعر فيها بأنه راضٍ عن نفسه ومتصالح مع الواقع، ويسيطر فيها على انفعالاته، ويتصرف بروية وحكمة⁽¹⁾.

3-1-2 - مستويات الصحة النفسية:

- المستوى العادي: هم أصحاب الأنا القوية والسلوك السوي والتكيف الجيد. وهم الأفراد الذين يفهمون ذاتهم ويحققونها وتبلغ نسبة هؤلاء 25% تقريبا.

- المستوى فوق المتوسط: وهم أقل من المستوى السابق سلوكهم طبيعي ونسبتهم 3.5%.

- المستوى الطبيعي والمتوسط: وهم في موقع متوسط بين الصحة المرتفعة والمنخفضة، لديهم قدرة وجوانب ضعف، تبلغ نسبتهم في المجتمع حوالي 68%.

- المستوى أقل من المتوسط: هذا المستوى أدنى من السابقين من حيث مستوى صحتهم النفسية وأكثر ميلا للاضطراب وسوء التكيف فشلوا في فهم ذاتهم وتحقيقها ويقع في هذا المستوى الأشكال الانحرافية النفسية والاضطرابات السلوكية غير الحادة ونسبتهم 13.5%.

- المستوى المنخفض: درجتهم في الصحة النفسية قليلة جدا وعندهم أعلى درجة من الاضطرابات والشذوذ النفسي، فهم يمثلوا خطرا على أنفسهم وعلى الآخرين ويتطلبون العزل في مؤسسات خاصة وتبلغ نسبتهم 25% تقريبا⁽²⁾.

3-1-3 - الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى اضطراب الصحة النفسية

أ- الأسباب النفسية:

- الاضطرابات العصبية والانفعالية التي تخلّ بالصحة النفسية الواردة في مقياس (سيدني كراون وكريسب) نجد منها أنواع كثيرة، ولكننا نكتفي بذكر الأنواع الثلاثة التي شملتها الدراسة الحالية وهي كالتالي:

أ-1 - الاكتئاب:

- التعريف اللغوي:

في اللغة العربية مشتق من الفعل الثلاثي: كَاب وهو يشير إلى الكآبة، وهي تعني الانكسار والهم والحزن⁽³⁾ (عبد المنعم الحنفي: 1999: ص 204).

- التعريف الاصطلاحي:

هو حالة من الألم النفسي تؤدي إلى الإحساس بالذنب وانخفاض ملحوظ في تقدير الذات والتحسر على الماضي والتفكير فيه، والبحث عن العلل والأسباب وراء المجهول، وقد يتخذ الاكتئاب أشكالا متنوعة تتسم بالعزلة و الانطواء وتأخذ طابع الدوام والاستمرار.

1 - عبد المنعم الحنفي (1999): "موسوعة الطب النفسي"، الكاتب الجامعي في الاضطرابات النفسية وطرق علاجها نفسيا، مكتبة مدبولي، ص 9.

2 - محمد قاسم عبد الله، مرجع سابق، ص 28.

3 - عبد المنعم الحنفي، مرجع سابق، ص 204.

ويعرفه معجم علم النفس: أنه اضطراب عقلي يتغير بوجود مشاعر وعواطف فقدان الشجاعة والذنب والحزن، وفقدان الأمل، بخلاف العادي والذي يحدث بسبب فقدان شخص عزيز، فالإكتئاب الإكلينيكي هو حزن مستمر وعميق، بدون وجود أسباب واضحة يمكن أن تصاحبه عدة أعراض: اضطراب النوم والشهية، فقدان روح المبادرة، العقاب الذاتي، الانسحاب الاجتماعي، فقدان اللذة⁽¹⁾ (فرج عبد القادر، ب ت، ص 256).

- أعراض الاكتئاب:

وتظهر أعراضه في ثلاثة مظاهر أساسية وهي:

1 - تناذر البطء النفسي الحركي.

أ - تغير النشاط الحركي.

ب - يكون النشاط النفسي مضطرباً دائماً بسبب الهبوط النفسي.

- المزاج الاكتئابي.

- التظاهرات الجسدية.

أ-2- الفوبيا:

_ التعريف اللغوي:

الفوبيا: أو الرهاب، لغة، رهب، خاف، والرهبان الخوف العظيم، والرهبانية هي الزاهد في الدنيا والترهيب التعبد⁽²⁾.

_ التعريف الاصطلاحي:

يعرفه حامد زهران (1978): « خوف مرضي دائم من وضع أو موضوع (شخص أو شيء، أو موقف أو فعل أو مكان غير مخيف بطبيعته)، ولا يمكن ضبطه أو التخلص منه أو السيطرة عليه، ويعرف المريض أنه غير منطقي، وعلى الرغم من هذا فإن هذا الخوف يتملكه ويحكم سلوكه ».

ويعرف في الموسوعة البسيكاتيرية بأنه: خبرة الخوف الزائد المستمر المتعلق بموضوع أو موقف وهناك ثلاث مكونات رئيسية للمخاوف المرضية وهي:

1 - الخبرة الذاتية من الخوف والقلق والاحتكاك بموضوع مخيف.

2 - تغيرات فيزيولوجية مرتبطة بالقلق.

3 - نزعات أو ميول سلوكية لتجنبه أو الهرب منه.

_ أعراض الفوبيا:

- القلق والتوتر.

¹- فرج عبد القادر طه ، بدون تاريخ، "معجم علم النفس والتحليل النفسي"، دار النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى .

²- العتيبي بن عقنان: "الرهاب الاجتماعي لدى مدمني المسكرات والحشيش وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية"، رسالة ماجستير، 2005، جامعة السعودية، ص 22.

- المخاوف المرضية.

- ضعف الثقة بالنفس وعدم الشعور بالأمان.

- الصداع والإغماء والإجهاد وارتفاع ضربات القلب.

- الأفكار الوسواسية والسلوك القهري.

أ-3- القلق:

_التعريف اللغوي:

يشير معجم الوسيط إلى أن القلق هو: قلقا أي لم يستقر في مكان واحد، وقلق: أي لم يستقر على حال، وقلق بمعنى اضطرب وانزعج فهو قلق والمقلق بمعنى شديد القلق.

_التعريف الاصطلاحي:

يعرّف "وارتمان وآخرون (1992) Wortman et Al" اضطرابات القلق أنّها: «تتسم بالأسى الانفعالي الشديد الذي يرجع إلى التعرض للهجوم أو توقع الشر والخوف، ويحاول بعض الأشخاص أن يواجهوا هذه المشاعر بواسطة السلوك القهري، ويحاول البعض الآخر تجنب المواقف التي تثير القلق، ولكن بشكل يتعارض مع الحياة العادية التي يعيشها هؤلاء الأفراد»⁽¹⁾.

_أعراض القلق:

وتظهر أعراض القلق فيما يلي:

- أعراض جسدية، منها: الضعف العام، توتر العضلات، اللزمات العصبية الحركية، اضطراب النوم...

- أعراض نفسية: الشعور بالخوف والوتر الداخلي ضعف القدرة على التركيز الذهني، الشعور بعدم الأمن والاستقرار.

- أعراض نفس-جسمية: القرحة المعدية، انسداد الشرايين، الربو، الصداع النصفي⁽²⁾.

4 - النظريات النفسية المفسرة:

لقد تناولت عدة نظريات موضوع الصحة النفسية ونذكر منها ما يلي:

4 - 1 - النظرية التحليلية:

يرى فرويد Freud أن الصحة النفسية هي قدرة الفرد على مواجهة الدوافع البيولوجية والغريزية، والسيطرة عليها ضمن متطلبات الهو والأنا الأعلى، فهو يرى أن الإنسان يستطيع الوصول إلى تحقيق جزئي لصحته النفسية لكونه في صراع دائم بين متطلبات الواقع ومكونات الهو. كما أكد فرويد على أهمية ودور العوامل الاجتماعية في تحقيق الصحة النفسية.

ولقد عارض أدلر Adler هذه النظرية ورأى أن الإنسان يستطيع التغلب على الشعور بالنقص ويحقق الصحة النفسية عن طريق الميل الاجتماعي والعيش مع الآخرين، التنشئة الاجتماعية الصحيحة، وضع أهداف محددة والعمل على تحقيقها.

¹ - حسن فايد (2005): "المشكلات النفسية الاجتماعية"، مؤسسة طبية للنشر والتوزيع، ط 1، القاهرة، ص 50.

² - حنان عبد الحميد العناني (2000): "المشكلات الاجتماعية"، دار الوفاء، الإسكندرية، ص 20.

أما أريكسون Erikson فهو يرى أن الصحة النفسية تتمثل في قدرة الفرد على مواجهة مشكلات الحياة في مرحلة معينة فتساعده على تحقيق الصحة النفسية في المراحل التالية من حياته.

4 - 2 - النظرية السلوكية:

وقد جاء بها كل من هول Hull، ثورندايك Thurndayk، واطسون Watson، بافلوف Baflov وسكينر Skinner، فهذه النظرية ترى أن السلوك متعلم من البيئة، فعملية التعلم تحدث نتيجة لوجود دافع ومثير، بمعنى إذا وجد مثير حدثت الاستجابة (السلوك) لكي يقوي الربط بين المثير والاستجابة دون تعزيز كان ذلك عملاً على إضعاف التعلم. وتقرر هذه المدرسة أن الناس يقومون بسلوك سوي معين لأنهم تعلموا أن يتصرفوا بهذا الشكل نتيجة للتعزيز⁽¹⁾.

فتركز هذه النظرية على قدرة الفرد على اكتساب عادات تتناسب مع البيئة التي يعيش فيها تعتمد على التعلم وتعديله أو إعادة التعلم حيث أن هذه النظرية لا تبحث في خبرات الطفولة بل تعتمد فقط على الحاضر ولها عدة أساليب في العلاج منها تمارين الاسترخاء لتقليل الحساسية التدريجي، التعزيز الإيجابي والسلبي، الإيحاء ولعب الدور⁽²⁾ (كمال الفرخ شعبان وآخرون؛ 1999: ص 19).

عليه فالتوجه السلوكي يؤكد أن الصحة النفسية تظهر في سلوكيات الفرد المتوافقة مع محيطه الاجتماعي، وحتى تستمر هذه الاستجابة أو السلوك لابد من وجود معززات داخلية وخارجية لذلك.

4 - 3 - النظرية المعرفية:

يرى Wiliam Herst وهو من بين الذين ينتمون إلى هذه النظرية التي تؤمن بوجود تطبيق العمليات العقلية في الحياة اليومية، تنمية الشعور واستعمال الطرق الموضوعية لتأكيد مثل هذا الشعور، كل هذا يستوجب من علماء النفس أن يتوصلوا إلى فهم ما يجري في العقل من عمليات مثل التفكير، الإدراك، الذاكرة، الانتباه واللغة.

فتتضمن الصحة النفسية القدرة على تفسير الخبرات بطريقة منطقية تمكن الفرد من المحافظة على الأمل واستخدام مهارات معرفية مناسبة لمواجهة الأزمات وحل المشكلات، وعليه فإن الشخص المتمتع بالصحة النفسية يكون قادراً على استخدام استراتيجيات معرفية مناسبة للتخلص من الضغوط النفسية⁽³⁾.

نستنتج إذن أن الصحة النفسية في مختلف أبعادها من وجهة نظر المعرفيين تتحقق باستخدام الفرد لكل مهاراته المعرفية التي تتلائم مع نوع المشكل حتى يتمكن من الخروج منه. فحل الأزمات والعقبات التي تعترض حياة الأفراد يتوقف على الاستغلال الجيد للمعارف والخبرات المكتسبة.

4 - 3 - النظرية الإنسانية:

واضع هذه النظرية هو Masslow الذي يعتبر الصحة النفسية: « أن يكون الفرد كاملاً بما يتضمن ذلك من ارتباطه بمجموعة من القيم منها، صدق الفرد مع نفسه ومع الآخرين، وأن تكون لديه الشجاعة في التعبير عما يراه صواباً، وأن يتفان في أداء العمل الذي يجب أن يؤديه وأن يكتشف من هو؟ وما الذي يريد؟ وما الذي يحبه؟ وما هو خير له. وأن يتقبل ذلك جميعاً دون

1 - حنان عبد الحميد العناني، المرجع السابق، ص 15 - 16.

2 - كمال الفرخ شعبان (1999): "الصحة النفسية للطفل"، دار صفاء، القاهرة، ص 19.

3 - حنان عبد الحميد العناني، مرجع سابق، ص 18 - 19.

اللجوء إلى أساليب دفاعية، يقصد بها تشويه الحقيقة⁽¹⁾. ومن أهم مسلمات هذه النظرية هي أن الإنسان خير وحر في حدود معينة وهو في نشاط مستمر، ويؤكد على الخبرة الحاضرة للفرد وضرورة دراستها كما يدركها هو وليس كما يدركها الآخرون. كما تبدو الصحة النفسية لدى المفكرين الإنسانيين في مدى تحقق الإنسان لإنسانيته تحقيقاً كاملاً فالناس مختلفون في مستويات صحتهم النفسية وهناك المؤشرات التي تحدد معنى الإنسانية منها الحرية التي يمارسها الفرد وهو مدرك لحدودها وتحمل مسؤولياتها حتى يصل إلى معنى لحياته.

4 - 5 - نظرية التمرکز حول الذات:

لصاحبها C. Rogers الذي ينتمي أيضا إلى النظرية الإنسانية. يرى أن الفرد قادر على إدراك ذاته وتكوين مفهوم أو فكرة عنها، وينمو مفهوم الذات نتيجة للتفاعل الاجتماعي جنبا إلى جنب مع الدافع الداخلي لتحقيق الذات. لكي يحقق الإنسان ذاته لابد أن يكون مفهومه عنها موجبا وحقيقيا، وعليه فإن الشخص المتمتع بالصحة النفسية قادر على تكوين مفهوم إيجابي عن نفسه، وهو الذي يتفق سلوكه مع المعايير الاجتماعية ومفهومه عن ذاته⁽²⁾. كما أن مظاهر الصحة النفسية عند الفرد تكمن في حرته في استبصار حل لمشكلاته وفي اختيار قيم تحدد إطاره في الحياة وتعطي معنى لحياته فتركز هذه النظرية على الذات وهناك الذات الإيجابية والذات السلبية. فهي تهتم أيضا بتحقيق الذات، فالإنسان إذا حل مشاكله وحقق ذاته فسوف يتمتع بالصحة النفسية⁽³⁾.

4 - 6 - النظرية العقلانية الانفعالية:

لصاحبها ألبرت إليس Ellis الذي يؤكد أن الصحة النفسية هي القدرة على تغيير الأفكار غير العقلانية إلى أفكار عقلانية.

وقدم هذا الباحث مجموعة من الأفكار حول طبيعة البشر والاضطرابات التي يعانون منها ونذكر على سبيل المثال فكرته حول الاضطراب الانفعالي والنفسي الذي يعتبر نتيجة للتفكير غير العقلاني وغير المنطقي، وفي الواقع أن الانفعال هو تفكير متحيز ذو طبيعة ذاتية عالية وغير منطقي، وهذا التفكير ينشأ في التعلم غير المنطقي المبكر والذي يكون الفرد مهينا له من الناحية البيولوجية والذي يكتسبه بصفة خاصة من والديه ومن المجتمع. وأثناء عملية النمو فإن الطفل يتعلم أن يفكر وأن يشعر بأشياء معينة بالنسبة لنفسه وللآخرين. وترتبط بعض الأشياء بفكرة هذا حسن، فتصبح انفعالاته لإنسانية موجبة على سبيل المثال الحب والفرح. بينما تلك التي ترتبط بفكرة هذا سيء تصبح انفعالاته سالبة، وتكون مشاعر مؤلمة فيها الغضب والاكتئاب⁽⁴⁾.

إذن من خلال هذا التفسير نفهم أن الاضطرابات النفسية مقترنة مع أفكار غير منطقية يعتقد الفرد أنها صحيحة فيتمسك بها، في حين أن الصحة النفسية في أبعادها المختلفة تتحقق بوجود أفكار منطقية وعقلانية ترسخ لدى الفرد منذ السنوات الأولى من حياته أي أثناء التنشئة الاجتماعية. فإذا أردنا البلوغ إلى الصحة النفسية يجب أولا التخلص عن الأفكار غير العقلانية واستبدالها بأفكار عقلانية.

نستخلص من التوجهات النظرية المختلفة حول الصحة النفسية بأبعادها، أنها تختلف منها من تعتمد في تفسيراتها على مفاهيم خاصة بها، فمثلا نجد في التحليل النفسي، التركيز يكون على الخبرات الماضية في الطفولة، ومدى التحكم في المطالب

1 - أديب خالد، مرجع سابق، ص 30.

2 - حنان عبد الحميد العناني، مرجع سابق، ص 18.

3 - كمال الفرخ شعبان وآخرون، مرجع سابق، ص 20.

4 - علي كمال (1994): "العلاج النفسي قديما وحديثا"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دمشق، ص 96 - 97.

البيولوجية. على خلاف السلوكية التي تعتمد على السلوك الذي تعتبره استجابة للمثير دون الاهتمام بالماضي (خبرات الطفولة). وبالنسبة للنظرية المعرفية فيمكن تفسيرها في القدرة على استخدام أساليب معرفية لمواجهة الأزمات والضغوط النفسية، وهي ترفض السلوكية وتعتبرها غير كافية لفهم ما يجري في العقل البشري. أما النظرية الإنسانية فتري أن الصحة النفسية تتمثل في تحقيق الفرد لحاجاته بطريقة سوية، وتحقيق إنسانيته التي تكمن في الالتزام ببعض القيم مثل تقبل الآخرين، وتحمل المسؤولية، بالإضافة إلى تحقيق الذات وتكوين مفهوم إيجابي عنها. وفيما يخص النظرية العقلانية (الانفعالية) فهي تسلط الضوء على نسق التفكير الذي يمكن أن يكون منطقي أو غير منطقي، حيث تعتبره سببا في التمتع بالصحة النفسية أو الإصابة بالاضطراب، ولا تهتم كثيرا بالخبرات والمثيرات الخارجية.

ويستنتج إذن أنه رغم الاختلاف القائم بين هذه النظريات إلا أنها تتفق في الإطار العام، حيث كلها تؤكد على فردية الإنسان، قيمه وصراعاته في سبيل الوصول لوجوده، ورغبة في البلوغ إلى تنظيم يختاره بإرادته الحرة ويحقق بذلك صحته النفسية.

II - فقدان المناعة المكتسب:

1- تعريف فيروس فقدان المناعة المكتسبة:

لم يتوصل الباحثون إلى معلومات دقيقة حول تاريخ ظهور مرض الإيدز (Acquired Immune Deficiency Syndrome) ما يعرف بـ (AIDS)، لكن الأرجح أن بدايته قد تعود لأوائل السبعينات من القرن الماضي في منطقة وسط إفريقيا، قبل أن ينتشر بشكل متسارع عبر دول أخرى مثل الزائير، أوغندا، وبعض الدول في إفريقيا الوسطى⁽¹⁾.

هو فيروس يسمى بفيروس فقدان المناعة المكتسبة يحمله الإنسان وبشكل رئيسي الأعضاء الحيوية في جهازه المناعي بحيث يشل ال

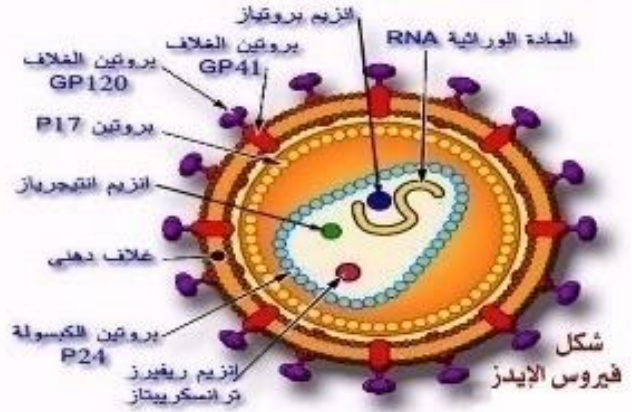
خلايا المقاومة للأمراض، مما يجعل جسمه معرضا لأمراض أخرى. يتم تشخيصه طبيا من طرف طاقم طبي مختص. تعرفه OMS أنه: « فيروس نقص المناعة البشرية، يعني فيروسا يلحق الضرر بالجهاز المناعي لجسم الإنسان. ويمكن الوقاية من الإصابة به باتخاذ التدابير المناسبة. كما يمكن العلاج المضاد للفيروسات الرجعية الأشخاص المصابين بفيروس نقص المناعة البشرية من العيش طويلا والقدرة على العمل، ولكن لا يوجد حتى اليوم أي علاج يشفي من هذه الإصابة، ومن دون علاج فعال مضاد للفيروسات الرجعية يتطور فيروس نقص المناعة البشرية إلى إصابة "بالإيدز" لدى معظم الأشخاص الحاملين له ».

فهو فيروس من فصيلة الفيروسات الخلقية، استطاع الباحثون في الولايات المتحدة الأمريكية التعرف عليه في أوائل عام (1984م). وأطلق على هذا الفيروس المقترن بالاعتلال العقدي اللمفي، ويسميه الأمريكيون فيروس الخلية التائية (C.T) البشرية الموجهة للمف النمط 3 (HTLV 111)⁽²⁾.

وهذا الفيروس الذي أصبح يعرف بشكل عام باختصاصات إنجليزية (HTLV 111) صغير جدا، بحيث لا يرى بالعين المجردة ولا بالمجهر العادي، لكنه يرى بالمجهر الإلكتروني بعد تكبيره مئات الآلاف من المرات، وهو من النوع الذي يحتوي على (ARN)، وفيه إنزيم يسمى (Reverse Transcriptase) في حين لا يوجد في الفيروسات أي نوع من أنواع الإنزيمات، وهذا الإنزيم يساعده على التحول إلى الشكل الفعال الرئيسي له، وهو يحتوي على مادة الحياة الرئيسية (ADN).

¹ - تشيلي تايلور، مرجع سابق، ص 790.

² - فهد العصيمي في: حرب عطا الهرفي (1407): "نقص المناعة المكتسب - الإيدز -"، ط2، السعودية، ص 2.



الشكل (1) - صورة توضح شكل فيروس فقدان المناعة المكتسبة VIH⁽¹⁾

2 - الفرق بين العدوى بفيروس السيدا ومرض السيدا:

إنّ ظهور أعراض مرض الإيدز على شخص ما هو ما يعبر عنه بأنه مصاب بمرض الإيدز، وهذا الأمر لاشك أنه يختلف عن العدوى بالإيدز، إذ إنّ العدوى بالإيدز يمكن أن تنتقل للإنسان دون أن تظهر عليه أية أعراض للمرض لسنوات طويلة. فالإنسان يمكن أن يكون حاملاً للفيروس المسبب لمرض الإيدز بعد أن انتقلت إليه العدوى بوسيلة ما ولا يظهر عليه ما يشير إلى الإصابة بالمرض لسنوات طويلة، وهذه المرحلة تتسم بمهاجمة الفيروس لجسم الإنسان ويبدأ بإتلاف الجهاز الدفاعي المتمثل في جهاز المناعة؛ فيصبح عرضة للإصابة بالأمراض التي تسببها الجراثيم الانتهازية التي لا تصيب إلا فاقدي المناعة والأورام السرطانية التي تؤدي إلى الموت.

لابدّ من الإشارة إلى أن الفيروس المهاجم قد يبدو كامناً لعدة سنوات، ويصبح المصاب بالعدوى ناقلاً لها مدى الحياة بالرغم مما يبدو عليه من أنه سليماً في الظاهر.

3 - تعريف كلمة الإيدز أو السيدا:

الإيدز أو السيدا: هو الاسم المعرب لمرض يعرف بمتلازمة نقص المناعة المكتسب وأصل كلمة الإيدز هو (AIDS) وهي اختصار للاسم الطبي باللغة الإنجليزية لهذا المرض: (Acquired Immune Deficiency Syndrome) والترجمة الحرفية له هي كما يلي:

- متلازمة (Syndrome): وهي مجموعة من الأعراض التي تميز مرضاً معيناً أو أكثر، بمعنى آخر: مرض يصاب فيه أكثر من جهاز من أجهزة جسم الإنسان.

- نقص أو فقدان (Deficiency).

- المناعة (Immune): والمراد بها الجهاز المناعي لجسم الإنسان.

- نقص أو فقدان المناعة (Immune Deficiency): والذي يتمثل في الضعف الشديد الذي يصيب الجهاز المناعي للإنسان، مما يعرضه للأمراض والأورام السرطانية.

1 - جابر مصطفى (2007): السيدا خطورته، <http://www.bbyanboyscont.com/muntada/showthread>، ص 1.

- المكتسب (Acquired): وهو تمييز لهذا المرض عن مرض فقدان المناعة الوراثي ولأنه يكتسب بسبب عوامل طارئة غير وراثية⁽¹⁾.

وعليه فإنّ الإيدز هو: مرض يسببه فيروس يدمر الجهاز المناعي في جسم الإنسان فيجعله عرضة للأمراض القاتلة والأورام السرطانية.

4 - طرق انتقال العدوى:

أ - العدوى عن طريق العلاقات الجنسية.

ب - العدوى عن طريق الحقن.

ج - العدوى عن طريق الأم للجنين أو الرضيع.

الحالات تبعا لنمط انتقال العدوى في العالم:

- العلاقات الجنسية الغيرية من 70% - 75%.

- العلاقات الجنسية المثلية من 5% - 10%.

- العلاقات الجنسية المثلية بتعاطي المخدرات عبر الوريد 7%.

- تعاطي المخدرات بالحقن عبر الوريد من 5% - 10%.

- الانتقال بالدم 3% - 5%.

- حالات أخرى 17%⁽²⁾.

5 - طرق لا ينتقل بواسطتها فيروس الإيدز:

- ملامسة الجلد كالمصافحة والتقبيل على الخدين واليدين.

- المعاشة مع المريض في البيت نفسه: الفيروس لا ينتقل بين أفراد العائلة إلاّ بالالتصاق الوثيق بين شخصين عن طريق الجنس، وقد أجريت دراسات عدة على أفراد وعائلات من ضمنها فحوصات الدم للبحث عن الأجسام المضادة للفيروس. ولم يثبت أن أيّا من أفراد العائلة أصيب بالعدوى.

- الوجود مع المريض في المدرسة وكذلك العمل.

- غسل الميث وتكفينه: لا ينتقل فيروس الإيدز عن طريق تغسيل الميث وتكفينه، ولكن لزيادة الاحتياط يفضل استعمال كفون بلاستيكية أثناء غسل الميث أو تكفينه.

- لدغة الحشرات البعوض وغيره: إنّ الحشرات كما هو معروف تنقل الأمراض بشكل كبير وخاصة البعوض، لكنه أجريت دراسات وبحوث على الحشرات وخاصة في المناطق الريفية ولم يثبت قط أن لدغة الحشرات تنقل هذا المرض.

1 - عبد العالي الخفاف (1999): "الإيدز في العام"، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، عمان الأردن، ص 65.

2 - تشيلي تايلور، مرجع سابق، ص 793.

- استعمال دورات المياه والمرحاض: أثبتت الأبحاث والدراسات العلمية أن فيروس الإيدز لا ينتقل باستخدام المراحيض الصحية ودورات المياه⁽¹⁾.

6 - الأعراض المصاحبة للإصابة بالفيروس VIH:

يرى بعض العلماء أن أعراض مرض الإيدز تكون كما يلي:

6-1 - الأعراض الجسمانية؛ ومنها:

- الإسهال: يشكو كثيرا من ضحايا الإيدز من إسهال شديد، وقد يصحب هذا الإسهال بعض الأوجاع وقد وكذلك بعض المخاط والدم وآلام شديدة.

- الجهاز التنفسي: تدور الاضطرابات في الجهاز التنفسي حول ضيق في التنفس وسعال شديد، وفي الوقت نفسه يصابون بالتهاب رئوي جرثومي.

- الجهاز العصبي: وتشمل هذه الاضطرابات اضطرابات في الهضم أو نوبات صرع وفقد مؤقت للذاكرة.

- الحمى: ويقصد بالحمى الارتفاع في حرارة الجسم فوق 37°م ويعود سبب هذه الحمى إلى أحد الأسباب التالية:

أ - الإخماج: أي الالتهابات الجرثومية.

ب - جرثومة السالمونيلا: التي تسبب داء التيفوئيد أو التهاب الأمعاء.

ج - الجرثومة السلية: التي تسبب داء السل.

د - الفطريات: التي تسبب كثيرا من الإخماج.

- الجهاز الهضمي.

- اضطرابات النظر.

- الآفات الجلدية⁽²⁾.

6 - 2 - الأعراض العصبية: ثبت أخيرا أن الفيروس المسبب لمرض الإيدز يصيب خلايا المخ وخلايا الجهاز العصبي، وبذلك يظهر على أعقابها تغيرات في الشخصية وتصرفات غريبة، وذلك نتيجة اختلال في القوة العقلية وإصابة مراكز المخ المسؤولة عن هذه التصرفات. كما يصاب المريض بكثرة النسيان وضعف الذاكرة وعدم القدرة على التركيز، كما يقوم بأداء بعض التصرفات غير اللائقة في وجود الآخرين وفي أماكن عامة.

وفقد المصاب أيضا الرغبة في العمل كما يفقد القدرة الجنسية، ويكون دائما متبلد الشعور بارد الإحساس شارد الذهن لا يهتم بما يحيط به من أحداث ولا يكثرث بما حوله من الحوادث، كما يظهر دائما في حالة انطواء شديد على النفس. يفقد المريض الحكم الصحيح على تحديد الزمان أو المكان أو حتى الجهات الأصلية الأربعة (الشمال والشرق والغرب والجنوب).

¹ - حرب عطا الهرفي البلوي (1989): "كل ما تعرفه عن مرض نقص المناعة المكتسبة"، دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة الرابعة، ص 56.

² - محمد رفعت (1991): "قاموس الإيدز الطبي"، دار النشر، مكتبة الهلال، لبنان، الطبعة الأولى، ص 59.

6 - 3 - الأعراض النفسية:

كون الفرد المشخص حديثاً بأنه حامل لفيروس السيدا يجعله في حالة نفسية حرجة، ويجعله أكثر عرضة للإصابة باضطرابات نفسية نتيجة الضغط النفسي الهائل الذي يتعرض له في ذلك الوقت، يمر العديد من المرضى بالمراحل التالية:

- الإنكار والقلق.

- الغضب.

- الاكتئاب.

- التقبل.

7 - العلاج:

7-1 - العلاج الدوائي للسيدا:

- عقار السورامين **Suramine Sodique**: ويستخدم هذا الدواء للقضاء على بعض الطفيليات، وله فعالية كبيرة في الحد من قدرة الفيروس المرضية إلا أنه يتسبب بآثار جانبية خطيرة على صحة الإنسان.

- عقار زيدوفيدين **Zidovudine**: ويعرف باسم **Azidathini dinie** ويختصر إلى **AZT** ومعروف أيضاً باسم **ROTRIVIR** اسمه الكيميائي **3-Azido 3 Deosy-Thinidine**، لم ينجح في إبادة الفيروس نهائياً، إلا أنه تثبتت فعاليته في إيقاف تكاثر الفيروس كلما أُعطي في مراحل مبكرة من العدوى، وبالرغم من نجاح هذا العقار في إيقاف تكاثر الفيروس والحفاظ على تناقض صفائح الدم، فقر الدم شديد ونزف في حوالي ثلث المرضى الذين يتعاطونه، مما يؤدي بالأطباء لوقف استعماله، فيستعيد الفيروس نشاطه ويكون مصير المريض الموت، فضلاً عن كونه باهظ الثمن ولا بدّ من استعماله باستمرار⁽¹⁾.

- عقار **DDI**: يستخدم لعلاج مرض السيدا وحاملي الفيروس، وهو أقل فاعلية من عقار **AZT**، ولكن استخدامها معاً يقلل من جرعة **AZT** الشديد... ويزيد من احتمالات تكاثر الفيروس، خاصة بعد أن تبين أن الفيروس يغير تبعاً من نمط الجيني (الموروثات)، ويكتسب مناعة ضد مضادات الفيروسات بسرعة شديدة⁽²⁾.

- العلاج الثنائي **Bithérapie**: أي مزيج عقار **AZT** مع عقار **DDT**، مما يسمح بإطالة عمر المصابين بالسيدا، واستخدام العقاقير معاً يعطي نتائج مبشرة منذ بدأ الاستعمال سنة (1995).

2 - العلاج النفسي:

تتوقف المعالجة الفعالة التي يقدمها النفسي للمريض على التدريب النفسي للحفاظ على الحياة بقدر المستطاع، لأن موت المريض معناه فشل المعالجة وبما أن مريض الإيدز لا علاج طبي له، لذا وجب على المختص النفسي أن يقوم بالمعالجة النفسية الفعالة الخاصة له حتى يخفف من درجة قلقه، ومن المعاناة النفسية والجسمية التي يتعرض لها ويحد من وطأة الإصابة والمعاناة، وتكمن أهداف المعالجة النفسية في السعي لتبصير المريض بحالته المرضية وبتشجيعه على أنه ما زال قادر على مقاومة المرض، وأن دوره وقيمه الاجتماعية لا تزال قائمة، بالإضافة للعمل على تحسين حالته الانفعالية وبعث الراحة والطمأنينة في نفسه عن طريق تخفيف التوتر وتخليصه من مشاعر الإثم ولوم النفس، والاكتئاب، والإحباط... الخ ومختلف

1- حسن جعفر (1998): "الأمراض الجنسية والتناسلية"، دار المنهال للطباعة، ص 71.

2- محمد رفعت، مرجع سابق، ص 80.

الاضطرابات التي قد يعاني منها المريض. أيضا تحسين العلاقات بين المريض والمحيطين به، فمثل هذه العلاقات الإيجابية تقدم دعم وتحسس المريض بالأمن والاستقرار وتعزز الثقة بالنفس لمقاومة المرض، وهو ما يعرف بالمساندة النفسية والاجتماعية.

الجانب التطبيقي:

– منهج الدراسة:

المنهج العيادي: هو المنهج المتبع في هذه الدراسة وهو متمثل في دراسة الحالة. وهو الدراسة العميقة والدقيقة لحالة فردية، بحيث تتيح للباحث ملاحظة سلوك الحالة وتكشف بموضوعية عن تصرفاتها ومشاكلها جراء الإصابة بفيروس فقدان المناعة المكتسب وهذا المنهج يمكننا التعرف على مستوى الصحة النفسية لدى الحاملين لفيروس فقدان المناعة المكتسب في بعض أبعادها. وهذا المنهج يسمح فيما بعد برسم رؤية واضحة لخطة إرشادية وعلاجية تكون محل بحوث مستقبلية لمثل هذه الحالات.

- خصائص العينة:

الحالات	السن	العمل	المستوى الدراسي	المستوى الاجتماعي	مدة الإصابة	الجنس	تاريخ المرض
1	26	عاملة	ماستر	عازبة	عام	أنثى	أوت 2015
2	45	ماكثة في البيت	أمية	أرملة	16 سنة	أنثى	2000
3	30	عاملة	9 أساسي	مطلقة	4 سنوات	أنثى	2012
4	33	ماكثة في البيت	9 أساسي	متزوجة	7 سنوات	أنثى	2009
5	35	ماكثة في البيت	أمية	متزوجة	عام	أنثى	2015
6	35	ماكثة في البيت	أولى ثانوي	متزوجة	عام	أنثى	2015
7	40	عاملة	9 أساسي	متزوجة	16 سنة	أنثى	2006
8	33	مهندسة دولة	جامعية	متزوجة	6 سنوات	أنثى	2010
9	28	بطلال	جامعي	عازب	4 سنوات	ذكر	2011
10	38	موظف	ثانوي	عازب	5 سنوات	ذكر	2010
11	44	موظف	ثانوي	متزوج	10 سنوات	ذكر	2006
12	45	موظف	أساسي	متزوج	12 سنة	ذكر	2005

3 – أدوات الدراسة:

3 – 1 – الملاحظة:

وفي بحثنا هذا قمنا بالملاحظة المقصودة ضمن المقابلة العيادية بحيث كنا نسجل كل من الهيئة الخارجية للحالة والتغيرات التي كانت تطرأ عليها ثناء مقابلتنا معها.

3 – 2 – المقابلة نصف الموجهة:

جاء دليل المقابل في هذه الدراسة في أغلبية أسئلة مفتوحة يهدف إلى جمع المعلومات حول بعض أبعاد الصحة النفسية للحاملين لفيروس فقدان المناعة المكتسب، ولقد تمت صياغة الأسئلة اعتمادا على أربع محاور هي:

أ – محور البيانات الشخصية.

ب - محور خاص بمرض السيدا.

ج - محور خاص بالحالة النفسية.

د - محور خاص بالنظرة إلى المستقبل.

3 - 3 - مقياس سيدني كراون وكرسب للصحة النفسية

3 - 3 - 1 - تعريف المقياس:

تم بناء هذا المقياس نتيجة الحاجة الماسة والملحة للعثور على تقنية ذات كفاءة عالية لدراسة المرض النفسي العصبي، حيث ظهرت هذه الحاجة من خلال البحث العيادي والممارسة العيادية ومن خلال البحوث، وقد استخلص الباحثان سيدني كراون وكرسب في عام (1996) سلسلة من المقاييس الفرعية استنادا إلى الخبرة الإكلينيكية التي تهدف إلى التعرف السريع والثابت على الاضطرابات العصبية والانفعالية.

يتكون المقياس من 48 سؤالا ويتضمن (06) مقاييس فرعية، ويتكون كل مقياس فرعي من (08) أسئلة وهي كالتالي:

مقياس القلق: هي الأسئلة التي تحمل الأرقام (1، 7، 13، 19، 25، 31، 37، 43).

مقياس الفوبيا: وهي الأسئلة التي تحمل الأرقام (2، 8، 14، 20، 26، 32، 38، 44).

مقياس الاكتئاب: ويشمل الأسئلة التي تحمل الأرقام (5، 11، 17، 23، 29، 35، 41، 47).

يستعمل هذا المقياس كأداة للبحث مع الأشخاص الذين يعانون من الأعراض البدنية أو اضطرابات الشخصية والأمراض السيكوعصبية.

والهدف منه هو توفير كمي لتشخيص الأمراض السيكوعصبية⁽¹⁾.

3 - 3 - 2 - الخصائص السيكومترية للمقياس:

استثار المقياس عددا كبيرا من الدراسات التي أجريت على عينة وصل عددها حوالي 9 آلاف من الأشخاص المرضى وغير المرضى من العمال والممرضين لاختبار خصائصه السيكومترية من جهة، واختبار فائدته وصلاحيته لأغراض البحث والممارسة منها دراسات "كريسب وبريست" في (1971) وكراون وجماعته في (1970) و"هاويل وكراون في (1971) و"كرسب" وجماعته (1978)، ودراسة "الدرمان" وجماعته في (1978)، وخلصت جميعا إلى أن المقياس عموما أداة ثابتة صالحة لتقدير الاضطرابات النفسية العصبية في البحث الأكاديمي، وفي الدراسة العيادية ويمكن الاستفادة من المقياس بطريقتين سواء في البحث أو الممارسة العيادية وهما:

- التعامل مع المقياس ككل بجميع مقاييسه الفرعية للوصول إلى بروفيل كامل للصحة النفسية.

- التعامل مع كل مقياس فرعي على انفراد للوصول إلى التشخيص المحدد لكل من الاضطرابات الستة (06) التي يتكون منها المقياس⁽²⁾ (سامية شويعل؛ 1994: ص 65).

¹ - سامية شويعل (1994): "الخصائص السكوسوماتية والاجتماعية للأمهات العازبات اللواتي يحتفظن بأطفالهم"، رسالة ماجستير في علم النفس، ص 64، 65.

² - المرجع نفسه، ص 65.

– صدق المقياس:

قامت الباحثة أمل معروف بعرض البنود بعد الترجمة على لجنة التحكيم التي تتكون من ثلاثة أساتذة في علم النفس وثلاثة أساتذة في اللغة الإنجليزية، من جامعة بغداد وكان اتفاق كبير بينهم على دقة الترجمة والصيغة، ثم أعيدت الترجمة من الإنجليزية إلى العربية من جديد للتأكد من التماثل في المعنى مع البنود الأصلية للاختبار.

– طريقة التطبيق:

يمكن تطبيق المقياس بطريقة فردية أو جماعية، أما في دراستنا هذه فقمنا بتطبيقه بطريقة فردية، إذ قمنا بمقابلة كل حالة على حدا وقمنا بشرح بنود الاختبار وقراءة وشرح الأسئلة والمفردات حين استدعى الأمر ذلك مع بعض الحالات.

– طريقة التصحيح:

يعتمد التصحيح على سلم تنقيط متدرج حيث يتكون من نقطتين في بعض الأسئلة وهي تمتد من (0 – 1) حيث تشير درجة (0) إلى عدم وجود العرض، وتشير الدرجة (1) إلى وجود العرض. ويتكون في أسئلة أخرى من ثلاثة (3) نقاط من (0 – 2) حيث تشير الدرجة (0) إلى عدم وجود العرض والدرجة (1) إلى وجود العرض، في بعض الأحيان، والدرجة (2) تشير إلى وجوده دائما.

عن أعلى درجة في المقياس هي (69 درجة) وبتقسيمها على (02) نتحصل على متوسط (وسط العلامة) يقدر بـ (34.5) حيث أنه إذا كانت الدرجات المتحصلة لدى المفحوص أكبر من (34.5) دليل على أن الصحة النفسية لديه غير عادية، وإذا كانت الدرجات المتحصلة لدى المفحوص أقل من (34.5) فالصحة النفسية لديه تكون عادية.

فالأسئلة التي يتم تنقيطها بين (0 – 1) عددها "27" وهي تحمل الأرقام التالية (1)، 3، 5، 6، 9، 10، 12، 17، 18، 19، 21، 22، 23، 24، 26، 27، 32، 33، 34، 36، 37، 38، 40، 42، 47، 48).

4 – عرض ملخص للحالة الأولى:

– الحالة الأولى: (ربحانة)

العمر 28 سنة، عازبة متحصلة على شهادة ماستر ذات مستوى اقتصادي متوسط، تعمل منذ عام، لديها ثلاث (03) إخوة، تحتل المرتبة الأولى، ليس لديها سوابق مرضية، الوالدين على قيد الحياة وعلاقتها بأفراد العائلة جيدة وليس لها سوابق عدلية.

1 – 2 – عرض وتحليل مضمون المقابلة:

تم إجراء المقابلة في مستشفى القطار هادي فليسي للأمراض المعدية في الجزائر العاصمة ضمن الجناح الخاص بالأمراض المعدية بمكتب المختص النفسي، كانت المفحوصة متفهمة، طلبنا منها الإذن لإجراء المقابلة، وافقت بعد أن شرحنا كيفية إجراء المقابلة، وتمكنا من خلال المقابلة التي أجابت فيها المفحوصة على كل الأسئلة من التقرب إليها ومعرفة حالتها النفسية في بعض جوانبها.

لما قابلنا المفحوصة كانت باادية عليها علامات التعب والإرهاق، ووجهها كان شاحب اللون لكنها ابدت نوعا من التفاؤل، لما سألناها منذ متى اكتشفت المرض؟ أجابت قائلة: « المرض انتاعي اكتشفت في أوت (2015) » بمعنى: « اكتشفت المرض في أوت (2015) »، كما شرحت كيف تم اكتشافه إذ قالت: « كنت رايحة عروسة j'ai tout préparé تروسو بقى غير L'act de Mariage ودرتهم خرج فيهم Problème ». بمعنى: « كنت أحضر لعروسي ولم يتبق إلا عقد الزواج بحيث ذلك يستدعي ملف كامل بما فيه تحاليل خاصة بالدم وكانت نتيجتها ظهور فيروس فقدان المناعة المكتسبة (VIH) في الدم »، وعن العدوى قال: « نعديت ف

L'aboratoire نحيت الدم ما فقتش كيفاه دخلت الإبرة في صباغي « بمعنى: « أصبت بالمرض في مكان العمل عندما أخذت عينة الدم لأحد المرضى حيث دخلت الإبرة في إصبعي «، كما صرحت المفحوصة أن لديها عدة أعراض: « نعم إه عندي الفشللة الحصى وخرجت لي حبة في وذي ثاني 8 K j'ai perdu le poids presque 8 كغ بارك، نسعل، عندي حب في راسي بصح نرقد مريح « بمعنى: لدي حالة ضعف عام، وألم وحى، وتوجد حبة في الأذن، فقدت من الوزن حوالي 8 كغ، عندي دوخة، سعال، ولدي حبة في رأسي ولكنني أنام جيدا في الليل.

عند تلقيا الرعاية الطبية في الوقت المناسب قالت: « جيت Directe للقطار بعدما قالولي بلي عندي هاذ المرض، هذا هو L'hôpital ليستكلف بهاذ المرض وستكلفو بيا حق « بمعنى: « أتيت مباشرة إلى مستشفى القطار بعدما عرفت بالمرض حتى تكفلوا بي جيدا « وعن نوع العلاج صرحت: « العلاج كان مريح تحسنت ملي بديت ناكل دواء ف السبيطار وحتى كي خرجت تبعثو على حساب واس قالي الطيب « بمعنى: « العلاج كان مفيدا شعرت بالتحسن منذ بداية تناولي الدواء وعندما خرجت من المستشفى تابعت تعليمات الطيب «.

وعن دخولها المستشفى صرحت الحالة أنها: « دخلت المستشفى لمدة شهرين « وقالت عن الأعراض التي تحس بها حاليا « الفشللة ونحك مين ذاك راسي فيه الحب « بمعنى: « أحس بالفشل وأحك أحيانا رأسي «، فالعلاج حسبما قالت مفيد وتحسنت كثيرا عمّا كانت عليه من قبل.

وسألنا الحالة عمّا إذا كان لديها فكرة عن المرض من قبل قالت: « كنت نعرف بهذا المرض من قبل على بالي بيه، بصاح تشوكيت مقدرتش Naccepté بلي أنا راني مريضة بيه «. بمعنى: كنت أعرف هذا المرض من قبل ولكنني انصدمت ولم أتقبل إصابتي بالمرض أبدا. وسألناها عن التأثيرات المصاحبة لفيروس فقدان المناعة المكتسبة قالت: « الجسم نتاعي تبدل شينت بزاف وليت نعايا بالخف « بمعنى: جسسي تغير كثيرا فقدت الوزن وأشعر بالتعب من حين لآخر. وعن رد فعل الحالة عند تشخيص المرض قالت: « صح هذي حاجة تاع ربي بصح صعبة تشوكيت هادي هي، ماتقبلتش à l'age de 26 ans خممت راحت كاع حياتي « بمعنى: هذه مشيئة الله ولكنه أمر صعب، كانت صدمتي كبيرة وفكرت أني في عمر 26 سنة سأفقد حياتي سداً، بحيث استفسرت عن المرض بقولها: « سقسيت واحد طيب un ami à moi نتفاهم معاه غير هو ل على بالو « أي بمعنى حاولت الاستفسار عن المرض بحيث سألت صديقا مقربا جدا إلي وهو طيب، هو فقط الذي يعرف بمرضي.

عانت المفحوصة نفسيا بحيث قالت أنها: « حسيت حياتي حبست، قلت ماكانش حاجة بقات حلوة، نشوف كل حياتي كحلة « بمعنى: شعرت في تلك اللحظة أن حياتي توقفت ولم يبق شيء له معنى فصرت أرى حياتي سوداء قاتمة. ففي تلك المرحلة الصعبة أول من أخبرتهم الأولياء، إذ قالت: « قلت لبابا، يما وخويا يخدم dans le corps médical، مساكن كي يشوفوني ماما وبابا يروح فيهم نص « بمعنى: أول من أخبرته أمي وأبي وكذلك الأخ الأكبر ساندني بشكل كبير، يعمل في السلك الطبي، ثم قالت: أن ماما كانت تبكي Tout le temps « بمعنى: أمي كانت تبكي دائما، وعن علاقتها مع الآخرين قالت: « الخطيب نتاعي تخلى عليا ف le moment difficile كي قال للعائلة نتاعو ما تقبلونيش كاع « بمعنى: خطيبي تركني في الأوقات الصعبة التي مررت بها بعد أن أخبر عائلته لم يتقبلوا وجودي أبدا، أما مع الأصدقاء العلاقة جيد لم اخبر أحد بمرضي والعائلة أيضا.

وعند سؤالنا المفحوصة هل هي منتظمة في علاجها قالت: « نتبعوا réglos واش، heureusement كايين الدوا « بمعنى: أنا منتظمة بشرب الدواء ومتابعة مواعيد الطيب ولحسن حظي أنه يوجد الدواء. وعندما سألناها عن السبب الرئيسي للإصابة قالت: « هو infection d'une seringue « بمعنى: السبب هو الإبرة الملوثة. وتواصل: « لا هذا مكتوب ربي ماشي أنا علاه أنا حابة نمرض « بمعنى: لا هذا ما كتبه الله لي، فأنا لم أرد أن أصاب بهذا المرض. وترى المفحوصة أن حياتها تغيرت على ما كانت عليه من قبل

بقولها: « au fond تبدلت وليت calme على ما كنت عليه، كنت ما نصليش في الوقت دروك وليت نصلمها في وقتها nevéti ندير حاجة حرام، ماشي كيما بكري وليت gentille مع الناس كامل » بمعنى: تغيرت كثيرا أصبحت الآن هادنة كما أني أصبحت أكثر انتظاما في الصلاة حيث أصلمها في وقتها وأتجنب أن أفعل أي منكر، ولم أعد كالسابق أصبحت لطيفة مع كل الناس.

أما النظرة للمستقبل لم تتغير كثيرا حسب قولها: « كيما بكري نخدم نكمل دكتورا نتاعي و Sortout ونتزوج نجيب دراري ندير الدار ». بمعنى: أن أوصل عملي وأكمل دراستي وأتزوج وأكون عائلة وأحظى بأطفال إن شاء الله، وأمالها في إيجاد الدواء كبير جدا وهذا ظاهر في قولها: « هذا ما نتمناه Toujours، يا رب déjà هكذا رانا ملاح الحمد لله، يا لو كان يصيبولو دوا مليح » بمعنى: « أني أتمنى أن يكون هناك دواء شافٍ لهذا الفيروس لكي أتعافى، وتقول الحمد لله ».

1 - 3 - عرض نتائج اختبار الصحة النفسية للحالة الأولى:

تم تطبيق المقياس في الحصة الأولى مع مراعاة كل شروط تطبيقه والتأكد من فهم كل بنوده، تم الحصول على النتائج التي بيّنت مفادها أن الحالة تحصلت على 36 درجة.

المقياس	الدرجات
مقياس القلق	06
مقياس الفوبيا	10
مقياس الاكتئاب	07
المجموع	23
مستوى الدرجة	مرتفعة

جدول رقم (02) نتائج تطبيق مقياس الصحة النفسية على الحالة الأولى

– مناقشة عامة لكل الحالات (12) حالة:

في ظل النتائج التي تحصلنا عليها من المقابلات العيادية ونتائج مقياس الصحة النفسية لسيدني كراون وكرسب المطبق على الحالات الاثني عشر في أبعاده (القلق، الاكتئاب، الفوبيا) وبعد تحليل جلسات المقابلة ونتائج أبعاد المقياس من خلال الإصغاء للحالات وتشجيعهم على التعبير عن أحوالهم النفسية بتقبل واهتمام، دون أي حكم مهما كانت طرق العدوى، مع حماية وسرية المعلومات التي نحصل عليها وعدم تقديمها للغير، توصلنا للنتائج التالية:

أن تشخيص المرض (الايدز) في حد ذاته شكل صدمة قوية عند كل الحالات، بحيث أكدت كل الحالات أنه فجأة تغيرت حياتهم بدرجة 180 فعاشوا ارتباك شديد بحيث سجلنا في تاريخ كل الحالات عجزا مبدئيا في إدراك عمق وحقيقة المرض أو الإصابة وتشويش كامل في الإجابة عن تساؤلات كثيرة. فيما بعد تبين لنا أن كل الحالات على اختلاف طرق الإصابة أن أهم الاستجابات الانفعالية التي عاشها ولا زال يعيشها البعض كانت الإحساس بالضياع مباشرة بعد التشخيص وبعدها سيطرت عليهم حالات القلق والخوف والتي انتهت بحالات من الاكتئاب وهذا ما تبين معنا من خلال النتائج المرتفعة في كل الأبعاد السابقة الذكر.

إنّ الإصابة بفيروس فقدان المناعة المكتسبة يسبب العديد من الاضطرابات النفسية التي تؤثر على الصحة النفسية فلقد أظهرت معظم الحالات معاناة نفسية نتيجة للأعراض المرضية المصاحبة للإصابة والاضطرابات النفسية التي تنجم عنها، حيث سجلنا مع الحالات درجة مرتفعة لاضطراب الصحة النفسية في بعد القلق والاكتئاب ويتعلق الأمر بكل من الحالة (الأولى، الثانية، الثالثة، الرابعة، الخامسة والسادسة والعاشرة)، إذ نجد أنها تعاني نوعا من القلق، التوتر والاكتئاب بالإضافة إلى

حالة الفوبيا، فهذه الاضطرابات التي لاحظناها من تحليل المقابلات ونتائج المقياس بينت الصدمة التي تولدت لدى الحالات من رفض وإنكار ومحاولة الهروب من واقع الإصابة، والشعور بالعجز والنقص.

وما هو مثير للدهشة عند بعض الحالات خاصة من كانت ضحية للإصابة بهذه العدوى هي حالات الإنكار التي اندهش لها الكثير من المحيطين بهم، بحيث تنكرت الحالة 4 و5 تنكرا شديدا للإصابة بالرغم من كل التحاليل الطبية التي أكدت التشخيص الإيجابي، فحدث ما نسميه في علم النفس بالإنكار كوسيلة دفاعية لا شعورية لواقع مخيف ومهدد بالموت، وهنا يؤكد كل من DILLER (1976)، KRAMTZ & DELLKEL (1983) أنه شائع جدا عند المرضى المزمنين خاصة عند مرضى القلب والجلطات الدماغية ومرض السرطان وجود حالات الإنكار، كما أكد ذلك الباحث (1983) MEYEROWITZ مع حالات السرطان.

وقد تبين حديثا للباحثين في مجال الأمراض المزمنة أن الإنكار قد يشكل حماية للفرد المريض بعد التشخيص مباشرة وأثناء المرحلة الحادة من المرض، فقد يبعده الإنكار عن إدراك حجم المشكلة في وقت لا يكون فيه المريض قادرا على مواجهتها (1973، HACKETT & CESSEM، 1983، LAZARUS) في (1).

ففي الحالة الأولى بينت نتائج المقياس أنها تعاني تدهورا في البعدين من أبعاد الصحة النفسية وهما القلق والاكتئاب بعد الإصابة بالفيروس الذي دمر أحلامها، وهي التي كانت تتهيا للزواج لأن خطبتها فسخت بمجرد معرفتها لمرضها، وهذا ما أثر عليها كثيرا وسبب لها نوعا من القلق والتوتر وإحساس بالعجز وبالنقص رغم الدعم والسند الكبير الذي تلقتة من عائلتها.

كما أبدت الحالة الثالثة تدهورا ملحوظا في بعد الاكتئاب والقلق من أبعاد الصحة النفسية بسبب الإصابة وشعورها بالخيانة والغدر من طرف الزوج الذي أخفى الإصابة عنها ما جعلها تعيش صراعا نفسيا وفقدان الثقة كليا بالجنس الآخر، بالإضافة لتجنب الناس وتفضيلها العزلة ما يدل على وجود أعراض الاكتئاب الذي تعاني منه، وهذا ما لاحظناه عليها خلال المقابلة وما أكدته نتائج المقياس.

أما الحالة الرابعة والخامسة والسابعة والتاسعة فجاءت نتائج بعدي القلق والاكتئاب والخوف من الموت مرتفعة بسبب الإصابة هذا ما وضحته كلاهما بأنها تقلق كثيرا وأن حياتهم تغيرت بعد الإصابة وندم على الغفلة التي كانت حسب رأيهم سببا في تدهور حالتهم الصحية، وهذا الشعور جعلهم يعيشون صراع مستمر ولوم الذات، وكل هذا أظهرته نتائج المقياس وتحليل مضمون المقابلة.

والنتيجة نفسها بالنسبة للحالات المتبقية التي بدت جد خجولة ومترددة لكونها لم تتبع الحماية الكافية في نظرها من الوقوع في هذا المرض، وهذا ولد لديها إحساسا بالنقص، كما بدى عليها الإرهاق الجسدي، إذ كانت علامات التعب بادية على وجههم وهم يعبرون عن مأساتهم الصحية.

أما القلق فكان استجابة شائعة عند كل الحالات حيث أظهرت بعد التشخيص مباشرة، وهذا ما تبين معنا في هذه الدراسة، حيث غالبا ما كان يرتبط التشخيص بوجود الإصابة بفيروس فقدان المناعة المكتسب باحتمالات الموت، وهذا ما أكدته كل من (1988، COLON & SETHERLAND، LENTZ، CALLIES، POPKIN، 1987، HUGHES).

أما الباحث P.D JACOBSEN (1995) فقد أكد أن حالات القلق ترهق المريض وتستنزف طاقاته من شدة الانفعال قبل البدء في العلاج، فعادة ما يكون مريض السرطان أو أي مرض مزمن آخر أقل تكيفا للعلاج الكيميائي الإشعاعي (GRAYDON).

1 - تشيلي تايلور، مرجع سابق، ص 623.

(1988)، كما لوحظ تدني ضبط الغلوكوز وزيادة الأعراض لدى مرضى السكري الذين يعانون من حالات القلق (LUSTMAN, 1988).

ومع أنّ القلق الذي يعزى للمرض مباشرة قد يقل مع الوقت إلا أنّ القلق هو احتمال ظهور مضاعفات والأبعاد المستقبلية للمرض وأثره على نواحٍ حيوية من حياة الفرد مثل العمل والأسرة قد يزداد مع الوقت (CHRISTMAN & al, 1988). وعليه فإنّ تقييم حالات القلق ومعالجتها عند المرضى المصابين بفيروس فقدان المناعة المكتسب ضروري لفعالية العلاج الدوائي أولاً، وتحسين نوعية الحياة للمرضى ثانياً.

وهنا يمكن أن نؤكد بأن نتائج دراستنا تماشت ونتائج الدراسات التي جاءت بها الدراسات العلمية السابقة الذكر.

خلاصة:

على الرغم من التقدم الذي تم إحرازه في معالجة حالات الإصابة بفيروس فقدان المناعة المكتسبة، إلا أنّ الكثير من المصابين يعانون من تدهور ضخم وتفاقم أعراضهم، وقد أكدنا خلال هذه الدراسة التشخيصية لاثني عشر حالة الإصابة بفيروس AIDS، إنّ القلق والاكتهاب من أكثر الأبعاد من أبعاد الصحة النفسية التي يعاني منها المصابين، وقد أكدت ذلك عدة دراسات منها دراسة: Ferrando (1998) K. Siegle et al (1997) K. Lutgendorf et al (1998)، بحيث بينت أن الاكتهاب من أكثر المتغيرات النفسية المصاحبة لهذه التغيرات، ويصاحب الاكتهاب عادة تغيرات في الأعراض الجسمية وزيادة في عدد الأيام التي تلزم فيها المريض فراشه، كما يصاحبه الشعور بعدم كفاية المساندة الاجتماعية⁽¹⁾.

ودراسات أخرى عديدة منها: Visscher, Reed, Kemeny, Taylor, Segerslrom (1996)، التي وجدت أن المعتقدات السلبية حول الذات والمستقبل حول مسار المرض يمكن أن تكون من بين المسببات في تسارع تطور المرض (Byrneset, Reed (1998)، Visscher, Taylor, Kemeny (1994)، al.

ووجدت الدراسات أن قدرة الإنسان على إيجاد معنى لخبرته، تبطئ من تراجع الخلايا المناعية (CD4) وتقلل من الوفيات المرتبطة بالإيدز (Fahey, Reed, Taylor, Kemeny, Bower (1997).

كما أظهر المتفائلون سلوكيات صحية أكثر من المتشائمين، مثل الالتزام بالدواء (Mann, 2001) وأن التفاؤل يساعد المصابين بالفيروس على تحمل الضغوط الإضافية بصورة أفضل (Kieboorn, D.G Antoni, S. Cruess et al (2000).

كما استخدمت التدخلات المعرفية السلوكية في إدارة الضغط لدى بعض الجماعات المصابة بفيروس الأيدز، بمن فيهم الرجال المثليون والنساء الأمريكيات من أصل إفريقي (N Shneiderman ; 1999)، فوجدت الدراسات أنه بإمكان هذه التدخلات أن تقلل من حالة الضيق والتوتر، وأن تحجب الآثار النفسية والمناعية المترتبة على المعرفة بوجود الفيروس، وأن تؤدي إلى تحسين الرقابة على الإصابة بأمراض طفيلية كالأمراض الجلدية. هذا بالإضافة إلى أن التحسين على مستوى التكيف النفسي قد يؤخر بدوره من تقدم فيروس الإيدز، وبالتالي المساهمة في التوصل إلى مستوى صحي أفضل⁽²⁾.

وعليه فإننا نؤكد على الترابط الوثيق بين العوامل النفسية والاجتماعية، وتطور المرض وأن التكفل النفسي للمصابين بفيروس فقدان المناعة المكتسب أمراً ضرورياً وأساسياً للتخفيف من حدة الأعراض، وبقاء المصابين بهذا الفيروس بصحة أفضل.

¹ - تشيلي تايلور، مرجع سابق، ص 808.

² - N Shneiderman (1999). "Behavioral medicine and the management of HIV/AIDS". International journal of behavioral medicine. p 3, 6 et 12.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

1. أديب خالدي (2002): "مرجع في الصحة النفسية"، ط 2، الدار العربية، بيروت.
2. تشيلي تايلور (2013): "علم النفس الصحة"، دار الحامد، ط 2، عمان-الأردن.
3. جابر مصطفى (2007): "السيدا خطورته"، <http://www.bbyanboyscont.com/muntada/showthread>.
4. حرب عطا الهرفي البلوي (1989): "كل ما تعرفه عن مرض نقص المناعة المكتسب"، دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة الرابعة.
5. حرحار بوعلام، (2004): "السيدا مرض العصر"، دار الطباعة للنشر والتوزيع، الجزائر.
6. حسن جعفر (1998): "الأمراض الجنسية والتناسلية"، دار المنهال للطباعة.
7. حسن الدايري (2005): "مبادئ الصحة النفسية"، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، 2005.
8. حسن فايد (2005): "المشكلات النفسية الاجتماعية"، مؤسسة طبية للنشر والتوزيع، ط 1، القاهرة.
9. حنان عبد الحميد العناني (2000): "المشكلات الاجتماعية"، دار الوفاء، الإسكندرية.
10. سامر جميل رضوان (2002): "الصحة النفسية"، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن.
11. عبد الحميد محمد الشاذلي (2001): "الصحة النفسية والسيكولوجية الشخصية"، المكتبة الجامعية الأزربية، الإسكندرية، ط 2.
12. عبد العالي الخفاف (1999): "الايدز في العام"، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، عمان الأردن.
13. عبد العزيز (1993): "الايدز، الأعراض الوقاية"، دار الفكر العربي، القاهرة.
14. عبد الرحمان العيساوي (2001): "أمراض العصر"، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
15. عبد المنعم الحنفي (1999): "موسوعة الطب النفسي"، الكاتب الجامعي في الاضطرابات النفسية وطرق علاجها نفسيا، مكتبة مدبولي.
16. علي كمال (1994): "العلاج النفسي قديما وحديثا"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دمشق.
17. فهد العصيمي في: حرب عطا الهرفي (1407): "نقص المناعة المكتسب - الايدز -"، ط 2، السعودية.
18. فرج عبد القادر طه ، بدون تاريخ، "معجم علم النفس والتحليل النفسي"، دار النهضة العربية ، الطبعة الاولى، بيروت.
19. كمال الفرخ شعبان (1999): "الصحة النفسية للطفل"، دار صفاء، القاهرة.
20. محمد حسن غانم (2006): دراسات في الشخصية والصحة النفسية (أحلام اليقظة، اضطرابات النوم، برنامج إرشادي لمدمني الهيروين المصابين بالايدز واضطرابات الشخصية الشائعة لدى فئات غير كايينكية)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1.
21. محمد قاسم عبد الله (2001): مدخل إلى الصحة النفسية، دار الفكر عمان، الأردن.
22. محمد رفعت (1991): "قاموس الأيدز الطبي"، دار النشر، مكتبة الهلال، لبنان، الطبعة الأولى.

المراجع باللغة الفرنسية:

23. Bergert : (2004). "Psychologie. Pathologique structure psychotique", Paris. Masson.
24. Bernard. Hirchel. Laurent Kaiser, "Le sida guide de praticien diagnostic. traitement". Prise en charge. Italie. 3^{ème} édition, Juin 1998.



25. Chabert. (2008). "Psychologie clinique et psychopathologie", Paris de scart, éd 1 Paris.
26. Jil Paris, Alin Pasce, Jean François Qaurrata, "Sida et infection par le VIH", éd. Masson, Paris France Milan (Italie) Barcelan Espagne. (1996). France.
27. Julien Daneil Gueffi et autre. "Manuellle diagnostique et statistique des troubles mentaux", DSM IV éd Masson, Paris, 2004, p 441.
28. N Shneiderman (1999), Behavioral medicine and the management of HIV/AIDS. International journal of behavioral medicine.
29. Pewzne Evelyne : (2003). "Traduction à la psychologie de l'adulte", 2^{ème} édition, Paris, Armand Colin.
30. Quentin Debroy et autre. 2000. "Psychologie de l'adulte", p 123.
31. Ybid. "Algerien à l'étranger à la désolassions in indépendant", 10 mois. 1994, p 6.

قواميس باللغة الفرنسية:

32. Norbert Sillamy (1999). "Dictionnaire de psychologie", Bussières carme dan imprimeries-France, p 2000.

الرسائل الجامعية:

33. البار أمال: "مرض السيدا وتأثيره على الجانب النفسي للمصاب به"، شهادة ماجستير في علم النفس الإكلينيكي، الجزائر، 2009/2008.
34. سامية شويل (1994): "الخصائص السكوسوماتية والاجتماعية للأمهات العازبات اللواتي يحتفظن بأطفالهم"، رسالة ماجستير في علم النفس.
35. أ. عاطف محمد أبو هرييد: "أثر مرض الإيدز على الزوجية وما يتعلق به من أحكام"، (2006)، الجامعة الإسلامية، غزة.
36. العتيبي بن عقلان: "الرهاب الاجتماعي لدى مدمني المسكرات والحشيش وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية"، رسالة ماجستير، 2005، جامعة السعودية.

منشورات ومجلات:

37. قمر الدين علي قرني: "الوقاية من الإيدز"، (2005)، جامعة الخرطوم، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة إيسيسكو.
38. Bower, J. E., Kemeny, M. E., Taylor, S.E., Fahey, J.L. (1997). Cognitive processray discovery of meaning CDY decline, and SIDA-related mortality among bereaved HIV seropositive man, Manuscript submitted for publication.
39. Byrnes, D.M., Anoiné, M. H., Goodjin, K., Efantis-Poher, J., Asthana, D., Simon, T., Munajj, J., Tanson, G., Fletcher, M., A., (1998). Stressful events pessrmism, natural Killer all cytotoxicity, and cytotoxic/suppressor T. cells in HIV and black women at risk for cervical canser, psycholosomatic Medicine, 60, 714 – 722.
40. CRUESS, D.G., Antoni, M.H., Schneiderman Jronson, G., Mc Cabe, R., Fernan dez, J.B., CRUESS, D.E., Klimas, N &* Kumar (2000): Cognotive-behavioral stess-management increases free testosterone and decreases psychological distress n HIV seropositive men. Health psychology, 19, 12 – 20.

41. Ferrando, S., Evans, S., Goggin, K., Sewell, M., Fishman, B., Rabkin, J., (1998): Fatigue in HIV illness: Relationship to depression, physical limitations and disability, *psychosomatic Medicine*, 60 – 759 – 764.
42. Kemeny, M.E., Weiner, H., Taylor, S.E., Shneider, S., Visscher, B., Fahey, J.L. (1994). Repeated bereavement, depressed mood, and immune parameters in HIV seropositive and seronegative homosexual men, *health psychology*, 13 – 14 – 24.
43. ONU SIDA. 2015. Programme commun des Nations Unies sur le VIH/SIDA.
44. Segerstrom, S.C., Taylor, S. E., Kemeny, M.E., Reed, G.M., Visscher, B.R. (1996), Causal attributions predict rate of immune decline in HIV-seropositive gay men, *Health psychology*, 15 -, 485 – 493.
45. Siegel, K., Karus, D., Ravies, V.H. (1997, Correlates of change in depressive symptomatology among gay men with SIDA *health psychology*, 16, 230 – 238.

إيذاء النساء: باثولوجيا التحرش الجنسي الإلكتروني بالمرأة

د.هدى أحمد الديب/جامعة الزقازيق، مصر الباحث محمود عبد العليم محمد سليمان، مصر

ملخص:

تحاول هذه الورقة تناول ظاهرة حديثة في المجتمعات هي ظاهرة التحرش الإلكتروني بهدف تحديد ماهيتها وأنماطها وأثارها وكيفية مواجهتها. وكان الدافع الرئيس لبحث ومقاربة هذه الظاهرة هو ما تعانيه الكثيرات من مستخدمي شبكة الإنترنت من تعرّضهن لأشكال مختلفة من المضايقات، بدءاً من الإلحاح بالتعارف من أشخاص لا يعرفونهم، أو تعرّضهن للملاحقة والتعقب من جانب آخرين ممن لديهن خلافات شخصية معهن. أو رسائل تحتوي على العبارات التي تجاوزت حد المعاكسة أو محاولات التعارف واتجهت أحياناً إلى عرض صور جنسية وأرقام تليفونات وعناوين كعروض لممارسة الجنس بشكل صريح. وفي نهاية الورقة عرض بعض الآليات، واقتراح بعض الخطوات التي يمكن من خلالها مواجهة التحرش الإلكتروني.

مقدمة :

تعد شبكة الإنترنت بيئة باثولوجية لانتشار التحرش الجنسي الإلكتروني، وذلك لارتباطها بغياب الهوية التي تعد من أبرز المحفزات على انتشار هذا النوع من التحرش⁽¹⁾.

وقد استخدم مصطلح التحرش الجنسي لأول مرة على يد الباحثة ماري روي (Mary Roy)، في تقرير قدمته لمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا عام 1973، عن أشكال مختلفة من قضايا المساواة بين الجنسين⁽²⁾.

ومع التطور التكنولوجي تطورت أشكال التحرش لينتقل من المجتمع الواقعي إلى المجتمع الإلكتروني، وأصبحت وسائل التواصل الإلكتروني أرضاً خصبة لما يعرف بظاهرة التحرش الإلكتروني، فبعض النساء قد يتعرضن للتحرش عند استخدامهن شبكات التواصل الاجتماعي، فلا تكاد المرأة تستخدم اسمها أو صورتها الحقيقية في صفحتها الشخصية حتى تُنتهك خصوصيتها.

(1) Barak, Azy: Sexual Harassment on the Internet, Social Science Computer Review, Vol. 23 No. 1, Spring 2005, P 77.

(2) Rowe, Mary (1974): Saturn's Rings a study of the minutiae of sexism which maintain discrimination and inhibit affirmative action results in corporations and non-profit institutions; published in Graduate and Professional Education of Women, American Association of University Women, p p. 1 – 9. Available at: <http://research.omicsgroup.org/index.php/Sexual_harassment>

ويمكن أن يحدث التحرش الجنسي الإلكتروني عبر مجموعة متنوعة من التطبيقات، أهمها: غرف الدردشة، منتديات الإنترنت، مواقع التواصل، الرسائل الفورية، البريد الإلكتروني. الصور الرمزية، النوافذ المنبثقة، الإعلانات، الروابط التلقائية، البريد المزعج⁽¹⁾.

أولاً: ما التحرش الجنسي الإلكتروني؟

لقد أدخلت القواميس مفردات مستحدثة لوصف ظاهرة التحرش عبر الإنترنت، كالتحرش الإلكتروني، التحرش من بعد، التحرش الافتراضي، والتحرش الرقمي، التحرش السايبري ... الخ. تتعدد المفردات وتختلف لتلقت عند وصف كل سلوك غير لائق له طبيعة جنسية يضايق المرأة، ويتعدى على خصوصيتها ويجرح مشاعرها، ويجعلها فاقدة للشعور بالأمان أو الاحترام، ويؤثر على حالتها النفسية والمزاجية.

تعرف روي (Rowe) التحرش الجنسي بأنه "فعل أو لفظ يحمل إيحاءات جنسية ضد رغبة الضحية"⁽²⁾. كما يعرف بأنه "أي صيغة من الكلمات غير مرغوب بها أو الأفعال ذات الطابع الجنسي والتي تنتهك خصوصية أو مشاعر شخص ما وتجعله يشعر بعدم الارتياح، أو التهديد، أو عدم الأمان، أو الخوف، أو عدم الاحترام، أو الترويع، أو الإساءة، أو الانتهاك أو أنه مجرد جسد"⁽³⁾.

تعرف الورقة الحالية التحرش الإلكتروني بأنه "استخدام شبكة الإنترنت في التواصل مع المرأة بقصد إيذائها والإضرار بها جنسياً وابتزازها اجتماعياً". وعلى ذلك يمكن التفرقة بين التحرش في المجتمع الواقعي والتحرش الإلكتروني، حيث إن الأول مادي والثاني رمزي لا يحدث فيه انتهاك للجسد، بجانب تخفي فاعله، إلا أنه يجب التعامل مع النوع الثاني بعيداً عن القيمة المجتمعية السلبية، التي تجعل الشخص يبتعد عن الحل والمواجهة، حيث ينبغي أن يكون هناك تدخل فعلي لمنع محاولات التحرش الإلكترونية، وأن يكون هذا التدخل على قدر الحدث حتى لا يتجرأ المتحرش على تكرار أفعاله.

ثانياً: باثولوجيا التحرش الجنسي الإلكتروني:

أولاً: التحرش الجنسي الإلكتروني محاولة في التنميط:

أ- أنماط التحرش الإلكتروني :

التحرش الجنسي الإلكتروني يمكن أن يشمل عدة أنماط هي⁽⁴⁾:

(1) Sexual Harassment on the Internet, <<http://www.unc.edu/courses/2010spring/law/357c/001/internetharassment/internet-harassment.html>>

(2) Rowe, Mary (1974), Saturn's Rings a study of the minutiae of sexism which maintain discrimination and inhibit affirmative action results in corporations and non-profit institutions; published in Graduate and Professional Education of Women, American Association of University Women, pp. 1-9. <http://research.omicsgroup.org/index.php/Sexual_harassment>

(3) See; "What Is Sexual Harassment?" (HarassMap), <<http://harassmap.org/en/resource-center/what-is-sexual-harassment>>

(4) أنظر: هناء الرملي، أبطال الإنترنت.. كيف تحمي نفسك من البلطجة الإلكترونية والتحرش الجنسي عبر الإنترنت، دار أزمنا لنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2015.

- النمط الأول: التحرش اللفظي؛ ويتمثل في إرسال الكلمات الخادشة للحياء، أو مكالمات صوتية، وتلقف بكلمات ذات طبيعة جنسية، أو وضع تعليقات ذات إيحاء جنسي، والنكات الجنسية، وطلب ممارسة الجنس الإلكتروني.

- النمط الثاني: التحرش البصري؛ ويتمثل في إرسال الصور والمقاطع الجنسية، والطلب من الضحية الكشف عن أجزاء من جسدها، أو قيام المتحرش بإرسال صور أو فيديو له وهو في أوضاع مخلة بالآداب.

- النمط الثالث: التحرش بالإكراه أو البلطجة؛ حيث أنه من الممكن أن يحدث التحرش الجنسي من خلال اختراق جهاز الاتصال الخاص بالمرأة، والحصول على صور خاصة، ومعلومات شخصية عنها، وإجبارها على الموافقة على اللقاء بالمتحرش على أرض الواقع، وذلك من خلال الملاحقة، أو التهديد والابتزاز بنشر الصور، أو التشهير عبر وسائل إلكترونية مختلفة، أو الملاحقة والتجسس، أو التبع بالتعليقات المسيئة، أو انتحال الشخصية بتزوير البريد الإلكتروني أو انتحال الحسابات على مواقع التواصل الاجتماعي.

ب - أنماط المتحرشون إلكترونياً:

تقسم الورقة الحالية المتحرشون إلكترونياً إلى ثلاثة أنماط.

- النمط الأول؛ أشخاصاً يخشون مواجهة الآخر فيتحرشون بأشخاص لا يعرفونهم للبعد عما يخشونه، وينتشر التحرش الإلكتروني بكثرة بين الشخصيات المنغلقة التي لا تتمتع بالحريات، لأن المتحرش في هذا النمط يجد في أحاديث الإنترنت متنفساً له.

- النمط الثاني: يشمل الأشخاص الذين يسعدون بالنصب على الآخرين واستغفالهم، وهذه الشخصيات غير سوية ولها دوافعها التي تتعلق بطبيعتها.

- النمط الثالث؛ فيه من يشعرون بسعادة جنسية لمجرد تحديثهم بكلمات فيها إيحاءات جنسية على الإنترنت، ويثارون من هذا، وقد تزداد سعادتهم عندما تقابل أحاديثهم بالرفض أو الإهانة⁽¹⁾.

ج - أنماط المتحرش بهم إلكترونياً:

تشير الكثير من الدراسات^(*) إلى أن النسوة هن الأكثرية من ضحايا التحرش بالرغم من وجود فئات أخرى مثل الأطفال والمراهقين. وتوجد عدة أنماط للمتحرش بهم جنسياً عبر شبكة الإنترنت؛

- Dziech, Billie Wright, Weiner, Linda (1990): The Lecherous Professor: Sexual Harassment on Campus. Chicago Illinois: University of Illinois Press.

- Schenk, Samantha (2008) "Cyber-Sexual Harassment: The Development of the Cyber Sexual Experiences Questionnaire," McNair Scholars Journal: Vol. (12), no (1), Article (8). Available at: <http://scholarworks.gvsu.edu/mcnair/vol12/iss1/8>

(1) هبة عيسوي: التحرش الإلكتروني يحاصر الفتيات!، المنتدى العربي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، 2016،

<http://socio.montadarabi.com/t4079-topic#21327>

(*) بعض هذه الدراسات:

- Dana, Hysock (2006): Fan bet Ween friend? How peer culture influent cesadoles cenlsinrerpretdtins of and responses to peer sexual Harassment in high school, ph. D, university of Delaware.

- Barak, Azy Sexual Harassment on the Internet, Social Science Computer Review, Vol. (23), No (1), Spring 2005 77-92.

- Mohamed Chawki, Yassin el Shazly: Online Sexual Harassment Issues & Solutions, JIPITEC (4), (2), 2013.

- النمط الأول: تستجيب فيه الضحية مباشرة كأنها تنتظر من يتحدث معها، وهذه الشخصية لديها نفس سمات من يخشى مواجهة من أمامه، وتريد عمل صداقات وهمية من خلال العالم الافتراضي الذي يوفره الكمبيوتر.
- النمط الثاني: تستجيب فيه الضحية بعد إلحاح، وتبدأ استجابتها بعبارات رفض الحديث مع من أمامها تحت شعار الأخلاق، ويكون مدخل التحدث مع هذا النمط الكلام الجميل الأخلاقي والتأكيد على عدم التجاوز في أي أحاديث.
- النمط الثالث: فيضم كل من تتصرف بطريقة منطقية وسوية وترفض جميع هذه المحاولات بصفة دائمة، مهما كانت درجة الإلحاح.

ثانيًا: دوافع وأسباب التحرش الجنسي الإلكتروني

يثير موضوع العوامل التي تدفع الشخص لممارسة التحرش جدلاً ونقاشاً حاداً، فهناك من يقول إن الكبت الجنسي هو أحد أسباب التحرش، إلا أن الشواهد من المجتمعات "المنفتحة أو غير المحافظة" تدحض هذا الافتراض، إذ إن التحرش الجنسي مشكلة موجودة لديهم أيضاً. في المقابل فإن آخرين يقولون إن غياب التقاليد الدينية أو المحافظة عن المجتمع هو سبب التحرش، ولكن يناقض هذا الادعاء حقيقة أن الكثير من المجتمعات المحافظة "مثل المجتمع المصري" تعاني من أرقام وبائية في التحرش الجنسي.

لذلك فإن الورقة الحالية ترى أن هناك عوامل اجتماعية مختلفة ودوافع عديدة وراء ظاهرة التحرش الإلكتروني، التي انتشرت منذ سنوات، ومن أبرز هذه الدوافع ما يلي :

(1) انهيار منظومة القيم الاجتماعية :

من أبرز الأسباب التي أفضت لظاهرة التحرش الجنسي؛ تراجع منظومة القيم الاجتماعية الراسخة في أعماق المجتمع العربي، وظهور منظومة قيمية جديدة أفرزها التغيير الاجتماعي السريع في هذا المجتمع، تلك المنظومة التي أسست لمعايير جديدة مغايرة تماماً للمعايير التقليدية للأسرة العربية. من أبرز تجليات المنظومة الجديدة تراجع المعنى السليم للتدين، واستبداله بتدين طقوسي براني قائم على الاستغراق في أداء الشعائر الدينية، وانفصال ذلك عن السلوك الواقعي، بحيث لا تتجلى فضائل الطقوس في إصلاح النفوس، ولا يظهر أثر الشعائر في ترقيق المشاعر⁽¹⁾.

(2) النظر إلى المرأة باعتبارها جسداً:

من تجليات انهيار منظومة القيم الاجتماعية، اختزال المرأة في مجرد جسد فاتن، وتغييب المرأة ككائن اجتماعي واع يسهم مع الرجل جنباً إلى جنب في نهضة الأمة وتطورها. ولقد فرق بيتر بيرجر (P. Berger) بين مصطلحين مهمين في سوسيولوجيا الجسد. فلقد طرح برجر مفهومين مهمين في تصور الجسد، الأول أن يكون الإنسان جسداً Man is a Body، والثاني أن يمتلك الإنسان جسداً Man has a Body، واستناداً لهذه الرؤية يرى حسني إبراهيم أن كثيرين من أبناء المجتمع العربي ينظرون إلى المرأة باعتبارها جسداً Woman is a Body ولا يراها كائناً اجتماعياً يمتلك جسداً Has a Body، ولذلك فوفقاً لتلك النظرة، يعد التحرش أمراً طبيعياً في ظل تراجع منظومة القيم الأصيلة المرتبطة بضرورة حماية المرأة والدفاع عنها ضد أي اعتداء⁽²⁾.

(1) حسني إبراهيم عبد العظيم؛ التحرش الجنسي وتراجع منظومة القيم في المجتمع العربي، الحوار المتمدن، 2013.

(<http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=351611&r=0>)

(2) المرجع السابق.

(3) تقلص الرقابة الأسرية:

إنّ تفاقم مشكلات غياب الرقابة الأسرية، ونقص الوعي والتوجيه، وعدم القدرة على الإشباع العاطفي للأبناء وحتى البالغين، والتربية بالمنع أو العقاب بدلاً من التوعية والإشباع النفسي، وانتشار ثقافة الاستعراض من خلال نشر الصور والمعلومات الشخصية بحثاً عن الاهتمام والانتباه من قبل الآخرين، والفراغ النفسي والعاطفي، يدفع الأشخاص لقضاء ساعات طويلة على شبكة الانترنت أو في استخدام الأجهزة الالكترونية، وتفاقم مشاكل الإدمان الالكتروني، كل هذا قد يؤدي إلى زيادة التحريض على ممارسة التحرش من خلال الانترنت، وبالتالي زيادة إمكانية تعرض مستخدمي الشبكة والأجهزة الالكترونية لهذه الممارسات⁽¹⁾.

(4) سهولة إخفاء الهوية (القناع الرقمي):

إن سهولة إخفاء الهوية على شبكة الإنترنت تساعد في خلق متحرشين جدد، لأنه إذا كان التحرش الواقعي يتطلب بعض الجراحة التي تصل إلى درجة الصفاقة، فإن نظيره الإلكتروني لا يحتاج لذلك، فقد يكون الشاب شديد الخجل في الحقيقة، لكنه يتحول على شبكة الإنترنت إلى ذئب لاطمئنانه بأن أحداً لا يعرف شخصيته الحقيقية، بالإضافة إلى الهروب من نظرة المجتمع السلبية تجاهه من يفعل ذلك في الواقع على أنه غير منضبطاً اجتماعياً، وهي أمور يتم التخلص منها في العالم الافتراضي، الذي لا يستطيع أحد أن يتأكد فيه من شخصية الآخر. وهنا قد يصبح هذا الشاب أخطر، لأنه يعوض فشله في الواقع بانتصارات في الفضاء البديل ويستعين بكل ما يساعده في مهمته من صور جنسية وعبارات فجة⁽²⁾.

(5) الرغبة في الانتقام مع عدم القدرة على المواجهة:

أشارت دراسات أجريت على أشخاص يستخدمون التحرش الإلكتروني كوسيلة لإزعاج ضحاياهم، إلى أنهم يعانون من تقدير ذات متدن، ولا يوجد لديهم قدرة على المواجهة وجهًا لوجه، وأن لديهم مقداراً من اضطراب الشخصية الذي يقلل من قدرتهم على تقدير نتائج أفعالهم، فيرتكبون أفعالاً لا سقف لدرجة السوء الذي قد تؤدي إليه، طالما أنها تخدم شهوتهم للانتقام. كما أن استخدامهم التحرش الإلكتروني يشعروهم بمزيد من القوة والسيطرة التي تتطلبها نرجسيتهم، وهوسهم المرضي بملاحقة ضحاياهم في كل زمان ومكان، وهو ما يوفره بسهولة الاتصال الدائم لهم ولضحاياهم على الشبكة العنكبوتية من خلال أجهزة الهواتف والأجهزة المحمولة الأخرى، المرتبطة في شكل دائم بالإنترنت، حيث تقوم إستراتيجيتهم في إيذاء الآخرين على الإصرار والمطاردة، وتتبع أصدقائهم ومن يتفاعلون معهم على شبكات التواصل الاجتماعي ليروجوا إشاعاتهم عن ضحاياهم وتشويههم أمامهم⁽³⁾.

(6) الحرمان الجنسي :

يعد الحرمان الجنسي لأسباب مختلفة أبرزها تأخر سن الزواج بسبب الغلاء وارتفاع تكاليف المهور، محرك الإثارة الذي يجعل الشخص يفكر التحرش الجنسي، ويرى وليد رشاد أن مشكلات الواقع تنعكس على المجتمع وتصرفاته، ويأتي على رأس هذه المشكلات تأخر سن الزواج، الذي أسهم في تزايد الشعور بالحرمان، مما أدى إلى لجوء الشباب للتخلص من هذا الشعور من

(1) نورا مصطفى جبران؛ هل ينافس التحرش الجنسي الإلكتروني التحرش الجنسي المباشر بين المتحرش والضحية؟، جريدة الشرق الأوسط، مقال نُشر يوم الاثنين، 22 سبتمبر/أيلول 2014.

(2) إيهاب الحضري: الفضاء البديل، الممارسات السياسية والاجتماعية للشباب العربي على شبكة الإنترنت، مركز الحضارة العربية، الجيزة، 2010.

(3) عبد العاطي، عمرو: التحرش الجنسي من الشارع إلى شبكات التواصل الاجتماعي، المنتدى العربي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، أكتوبر، 2016؛

خلال إشباع احتياجاتهم الجنسية في العالم الافتراضي، والذي يبدأ عادة بالتحرش بالفتيات عبر شبكة الإنترنت والتعمق في الحديث معهن في حالة الاستجابة لهم، وذلك للوصول إلى الهدف الأكبر وهو إشباع الرغبات العاطفية والجنسية في بعض الأحيان". ويؤكد رشاد أن ظاهرة التحرش الإلكتروني تنتشر بكثرة في فئة الشباب، لأنها الفئة التي تعاني من الحرمان وتعد أكثر جرأة ودراية بالتعامل على مواقع الإنترنت، مقارنة بالأجيال الأكبر، كما تنتشر بصفة بين الرجال مقارنة بالفتيات، وهذا يرجع إلى طبيعة الفتاة الخجولة، بالإضافة إلى القيود المختلفة عليها في العالم الواقعي، والتي تنعكس على العالم الافتراضي⁽¹⁾.

(7) التنشئة غير الصحيحة ونقص الوعي:

من أبرز أسباب التحرش الإلكتروني؛ نقص الوعي والتنشئة غير الصحيحة والكبت الاجتماعي، والأسري "السلطة الأبوية"، حيث ينشأ الابن أو البنت في بيئة خالية من التواصل والود، وعندما يصطدم الشاب الذي تكمن بداخله عاطفة جياشة بذلك، لا يجد سوى التحرشات والمضايقات التي يمكن ممارستها بسهولة عبر حسابات مواقع التواصل، خاصة مع انتشار الصور المثيرة عبر هذه الوسائل، وغياب الرقابة الأسرية⁽²⁾.

(8) الانفتاح الاجتماعي (الصدمة الثقافية):

لقد أسهم الانفتاح الهائل والمفاجئ على خصوصيات الأشخاص الآخرين، من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، والأجهزة الإلكترونية التي يتوافر لديها اتصال مستمر بشبكة الإنترنت، وسهولة الوصول إلى الآخرين في أي زمان ومكان، من خلال وسائل التواصل الفوري، في حدوث ما يعرف بالصدمة الثقافية لدى مستخدمي هذه الشبكات، وعدم القدرة على إدارة العلاقات مع الآخرين من خلال هذه الوسائل في شكل صحي.

(9) التهيج المستمر عبر وسائل الإعلام:

يرى الشهري أن سبب انتشار التحرشات الإلكترونية وخاصة في المجتمعات المحافظة "التهيج المستمر" الذي يتعرض له الشباب والأطفال، والتي صرفت طاقاتهم بالممارسات غير المشروعة، مبيناً أن الخطورة الأعظم تكمن في دعم المسلسلات العربية و"المذبذجة"، إضافةً إلى "الفيديو كليب"، الذي يختصر العلاقة بين الجنسين بالحياة الوردية من نظرة وابتسامة إلى الممارسة، دون المرور بالوضع الطبيعي، مما ساهم بشكل كبير في هروب الفتيات نتيجة الأوضاع المضطربة وغير السوية، والتي سببت لهؤلاء الضحايا صدمة في الواقع، مؤكداً على أن كل هذه المغريات تؤثر على الكبار فكيف بالشباب؟.

ثالثاً: المضاعفات الاجتماعية والنفسية للتحرش الإلكتروني:

الكثير من المتحرش بهن ينعزلن عن محيطهن ويمهرن من المجتمع بسبب هذا الأمر. وتعد المضاعفات الكبرى لظاهرة التحرش الإلكتروني أن الآثار النفسية لها ربما تمتد لسنوات، حيث توضح دراسة نشرت في دورية جمعية الطب الأميركية أن ضحايا مثل هذه الممارسات يصبحون أكثر عرضة من غيرهن للإصابة بالقلق والاكتئاب والرهاب والهلع.

(1) عالية الشريف، ارتفاع التحرش الإلكتروني عند الشباب، الوطن أون لاين،

<http://alwatan.com.sa/Nation/News_Detail.aspx?ArticleID=257187&CategoryID=3>

(2) عالية الشريف، ارتفاع التحرش الإلكتروني عند الشباب، الوطن أون لاين،

<http://alwatan.com.sa/Nation/News_Detail.aspx?ArticleID=257187&CategoryID=3>

يؤكد ذلك ما توصلت إليه دراسة أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية في عام 2011، بهدف دراسة مخاطر التحرش الإلكتروني التي تهدد المراهقين على الإنترنت، وقد توصلت الدراسة إلى أن التحرش الإلكتروني يهدد المراهقين ويترك فيهم تأثيرات نفسية سلبية تمتد لفترة طويلة⁽¹⁾.

كما توصلت الدراسة التي أجرتها شركة الأمن الرقمي "Norton"، في استراليا، إلى وقوع واحدة من بين كل عشر نساء دون سن الـ30، ضحية الابتزاز بالمعلومات الحميمة وإجبارهن على دفع مبالغ مالية⁽²⁾. ولا تعد هذه هي الآثار الوحيدة التي ربما تنجم عن التحرش بكل أشكاله سواء كان ذلك في العالم الافتراضي أو في عالم الواقع، نظرًا لأن الأمور ربما تصل إلى ما هو أسوأ من ذلك حيث يتحول الضحية مستقبلاً إلى شخص عدائي تقوده رغبة كبيرة في الانتقام.

وقد يؤدي في بعض الأحيان إلى الانتحار، كما حدث مع عدد من المراهقات في الولايات المتحدة وكندا وأيضًا فرنسا، وقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن واحدًا من كل خمسة أشخاص يصل به التفكير إلى الانتحار أو إلحاق أذى أو إصابة بنفسه، وهو سلوك دائم الحدوث بين الأشخاص الذين يشعرون بالإهانة والذل بسبب الرفض.

رابعًا: التحرش الإلكتروني بين المواجهة الذاتية والعلاج المجتمعي :

نؤكد في البداية على وجود صعوبات وليس استحالة في مواجهة هذا النوع الجديد من التحرش، تتمثل هذه الصعوبات في أنّ عددًا كبيراً من حسابات متحرّشي الفيسبوك مزيفة أو يتم إقفالها بعد فترة، إذ يمتلك المتحرّش أكثر من حساب وهي عبر شبكات التواصل يمارس من خلالها التحرش الجنسي الإلكتروني.

(1) المواجهة الذاتية للتحرش الجنسي الإلكتروني:

تحدث ضحايا التحرش الجنسي الإلكتروني عبر شبكات التواصل الاجتماعي عن محاولتهن المتكررة لتجاهل طلبات الصداقة من أشخاص غير معروفين، والرسائل التي تصلهن إلى قائمة رسائل أخرى "Other"، وفي محتواها طلبات غير لائقة للتعرف، تبدأ من صورة رمزية لـ "قُبلة"، وتنتهي بالعروض الصريحة لممارسة أفعال جنسية. ورغم أن بعض الفتيات حاولن تلقين المتحرشين درسًا بنشر صورهم ومحتوى رسائلهم على صفحاتهن على مواقع التواصل الاجتماعي، إلا أنّ ذلك عرضهن لمشكلات ومتاعب جديدة.

ومن أبرز أساليب المواجهة الذاتية للتحرش الإلكتروني لجوء بعض الفتيات من ضحايا التحرش الإلكتروني إلى فتح صفحات خاصة على مواقع التواصل ينشرن فيها أسماء المتحرشين وصورهم ومحتوى الرسائل التي يرسلها هؤلاء، مثل صفحات "لا للتحرش، وشفّت تحرش، والعربي المريض"، وغيرها.

ولعلّ فضح هذه الممارسات يمكن أن يُسهم في الحد من تعرضهن لهذه الرسائل. كما أن استخدام إعدادات تضمن تحقيق أعلى مستوى من الخصوصية على الشبكة أو على الأجهزة الإلكترونية يُسهم إلى حد كبير في الحد من التعرض للتحرش الإلكتروني، وذلك بعدم قبول طلبات الإضافة من أي شخص غير معروف، وعدم نشر الصور الشخصية أو أرقام الهواتف أو

(1) Opennet (2011): Mobile Communications Safety for Teens Research Survey, United States Survey. <<http://www.opennet.com/landing/microsite/parental-controls/>>

(2) Symantec Corporation (2016): Online Harassment: The Australian Woman's Experience, (https://www.symantec.com/en/au/about/newsroom/pressreleases/2016/symantec_0309_01)

المعلومات الشخصية في نطاق أوسع من نطاق الأصدقاء، سواء كان ذلك على مواقع التواصل، أو وسائل التراسل الفوري، ووضع نظام "فلتر" جيد للبريد الإلكتروني يضمن تحول الرسائل التي تحمل أسماء أو كلمات غير مرغوبة إلى قائمة "Spam"⁽¹⁾.

وتقترح الورقة الحالية بعض الخطوات التي يمكن من خلالها مواجهة التحرش الإلكتروني:

■ استخدام إعدادات تضمن تحقيق أعلى مستوى من الخصوصية على الشبكة أو على الأجهزة الإلكترونية، ما يساهم إلى حد كبير في الحد من التعرض للتحرش الإلكتروني، وذلك بعدم قبول طلبات الإضافة من أي شخص غير معروف، وعدم نشر الصور الشخصية أو أرقام الهواتف أو المعلومات الشخصية والأخبار في نطاق أوسع من نطاق الأصدقاء، سواء كان ذلك على مواقع التواصل، أو وسائل التراسل الفوري.

■ الاحتفاظ بأدلة تتضمن المضايقات والتعليقات والرسائل المرسله من الشخص المتحرش، لأنها ستساعد في إثبات هذه الوقائع؛ ثم عرضها على محامٍ خبير في قوانين الجرائم الإلكترونية، ثم اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة.

■ في حال معرفة هوية الشخص الذي يقوم بالتحرش فيمكن محاولة التوصل إلى حل ودي، وتوعيته بعواقب ما يقوم به، قانونياً.

(2) المواجهة المجتمعية للتحرش الجنسي الإلكتروني:

تنقسم آليات المواجهة المجتمعية للتحرش الجنسي إلى آليتين، إحداهما آنية سريعة، والأخرى بعيد المدى، ويتمثل الحل السريع في المواجهة القانونية الصارمة لكل صور التحرش وتشديد العقوبة على مرتكبيها، وفيما يلي عرض لكلا الآليتين.

أ- المواجهة القانونية للتحرش الإلكتروني:

التحرش الجنسي مسلك أو تصرف مجرم أو محرم قانوناً سواء في أماكن العمل أو المؤسسات التعليمية المختلفة، ومع هذا نجد أن التحرش شائع ويتخذ أشكال مختلفة بعضها قد يكون في صورة تحرشات إلكترونية من خلال التقنيات الحديثة، ويمكن للأشخاص الذين يتعرضون للتحرش الجنسي سواء كان ذلك بتلقمهم رسائل تنطوي على تحرش جنسي، أو استخدام المتحرشين لصورهم أو كتابة عبارات غير مناسبة عنهم، في مواقع على شبكة الانترنت، أو عن طريق الرسائل الفورية، التقدم بشكوى رسمية لمراكز الشرطة، حيث أن غالبية الدول لديها أجهزة أمنية خاصة بالجرائم الإلكترونية. ورغم أنه لا يوجد في جميع الدول قوانين خاصة بالتحرش الإلكتروني، فضلاً عن التحرش الجنسي المباشر، واختلاف القوانين بين دولة وأخرى، إلا أن وجود عقوبات على الجرائم الإلكترونية وإزعاج الآخرين عن طريق الانترنت والأجهزة الإلكترونية، يسمح بملاحقة أصحاب هذه الحسابات والأجهزة، والتعرف على هويتهم الحقيقية، وبالتالي تعرضهم للملاحقة القانونية⁽²⁾.

ب- المواجهة المجتمعية بعيدة المدى:

أما الحل بعيد المدى فهو وضع برنامج اجتماعي شامل لتنمية فكر وثقافة احترام المرأة، وتغيير نظرة المجتمع إليها، ومحاصرة القيم الاجتماعية الجديدة التي تختزل المرأة في البعد الجسدي، وتطوير الخطاب الديني وتعميقه، وإعادة الأسرة لدورها الريادي في التنشئة الاجتماعية وتلقين الأجيال الجديدة كل القيم الإيجابية المتعلقة بالمرأة باعتبارها كائنًا اجتماعيًا وإنسانيًا

(1) عبد العاطي، عمرو: التحرش الجنسي من الشارع إلى شبكات التواصل الاجتماعي، المنتدى العربي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، أكتوبر، 2016:

<http://socio.montadarabi.com/t4056-topic>

(2) عبد العاطي، عمرو: التحرش الجنسي من الشارع إلى شبكات التواصل الاجتماعي، المنتدى العربي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، أكتوبر، 2016:

<http://socio.montadarabi.com/t4056-topic>

يشارك بقوة في نهضة الأمة. ولاشك أن للقيادات النسائية والرجال المهمومين بقضايا المرأة ووسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الدينية دورًا كبيرًا في تفعيل ذلك البرنامج و إنجازه⁽¹⁾.

قائمة المراجع:

1. إيهاب الحضري: الفضاء البديل، الممارسات السياسية والاجتماعية للشباب العربي على شبكة الإنترنت، مركز الحضارة العربية، الجيزة، 2010.
2. هناء الرملي، أبطال الإنترنت.. كيف تحمي نفسك من البلطجة الإلكترونية والتحرش الجنسي عبر الإنترنت، دار أزمنا لنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2015.
3. هبة عيسوي: التحرش الإلكتروني يحاصر الفتيات!، المنتدى العربي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، 2016.
<http://socio.montadarabi.com/t4079-topic#21327>
4. حسني إبراهيم عبد العظيم: التحرش الجنسي وتراجع منظومة القيم في المجتمع العربي، الحوار المتمدن، 2013.
<http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=351611&r=0>
5. نورا مصطفى جبران؛ هل ينافس التحرش الجنسي الإلكتروني التحرش الجنسي المباشر بين المتحرش والضحية؟، جريدة الشرق الأوسط، مقال نُشر يوم الاثنين، 22 سبتمبر/أيلول 2014.
6. عبد العاطي، عمرو: التحرش الجنسي من الشارع إلى شبكات التواصل الاجتماعي، المنتدى العربي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، أكتوبر، 2016.
<http://socio.montadarabi.com/t4056-topic>
7. عالية الشريف، ارتفاع التحرش الإلكتروني عند الشباب، الوطن أون لاين.
http://alwatan.com.sa/Nation/News_Detail.aspx?ArticleID=257187&CategoryID=3
8. Opennet (2011): Mobile Communications Safety for Teens Research Survey, United States Survey.
<http://www.opennet.com/landing/microsite/parental-controls>
9. Symantec Corporation (2016): Online Harassment: The Australian Woman's Experience,
https://www.symantec.com/en/au/about/newsroom/pressreleases/2016/symantec_0309_01
10. Barak, Azy: Sexual Harassment on the Internet, Social Science Computer Review, Vol. 23 No. 1, Spring 2005, P 77.
11. Rowe, Mary (1974): Saturn's Rings a study of the minutiae of sexism which maintain discrimination and inhibit affirmative action results in corporations and non-profit institutions; published in Graduate and

(1) حسني إبراهيم عبد العظيم: مرجع سابق.

Professional Education of Women, American Association of University Women, p p. 1 – 9. Available at: http://research.omicsgroup.org/index.php/Sexual_harassment

12. Sexual Harassment on the Internet, <<http://www.unc.edu/courses/2010spring/law /357c/001/internetharassment/internet-harassment.html>>

13. Rowe, Mary (1974), Saturn's Rings a study of the minutiae of sexism which maintain discrimination and inhibit affirmative action results in corporations and non-profit institutions; published in Graduate and Professional Education of Women, American Association of University Women, pp. 1–9. <http://research.omicsgroup.org/index.php/Sexual_harassment>

14. Dana, Hysock (2006): Fan bet Ween friend? How peer culture influent cesadoles censinrerpredtins of and responses to peer sexual Harassment in high school, ph. D, university of Delaware.

15. Barak, Azy Sexual Harassment on the Internet, Social Science Computer Review, Vol. (23), No (1), Spring 2005 77-92.

16. Mohamed Chawki, Yassin el Shazly: Online Sexual Harassment Issues & Solutions, JIPITEC (4), (2), 2013.

17. Jo Celyn Handy: Sexual Harassment in small-Town ,New Zealand: Aaulitative study of three Contrasting Organizations, Gender ,Work and Organization, Vol (13) NO(1), January,2006.

18. Dziech, Billie Wright, Weiner, Linda (1990): The Lecherous Professor: Sexual Harassment on Campus. Chicago Illinois: University of Illinois Press.

19. Schenk, Samantha (2008) "Cyber-Sexual Harassment: Te Development of the Cyber Sexual Experiences Questionnaire," McNairm Scholars Journal: Vol. (12), no (1), Article (8). Available at: <http://scholarworks.gvsu.edu/mcnair/vol12/iss1/8>

صعوبات تعلم القراءة وعلاقتها بدافعية الانجاز

أ.عينو عبد الله/جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر

ملخص:

هدفت الدراسة للكشف عن صعوبات تعلم القراءة و علاقتها بدافعية الإنجاز لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي في مدينة سعيدة ، على عينة عشوائية مكونة من 335، 166 تلميذ، و169 إناث ، استخدم المنهج الوصفي، ومقياس صعوبة القراءة ، والدافعية للإنجاز لجمع البيانات، ومعامل بيرسون و ألفا كرونباخ و اختبار "ت" للمعالجة الإحصائية ، أظهرت النتائج عن عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين صعوبات تعلم القراءة والدافعية للإنجاز لدى التلاميذ، و عدم وجود فروق تعزى لمتغير الجنس.

الكلمات المفتاحية: صعوبات القراءة ، دافعية الإنجاز ، التعليم الابتدائي ، السنة الخامسة ابتدائي، اللغة العربية.

مقدمة:

يعتبر التعلم غاية يسعى الإنسان لتحقيقها ووسيلته للوصول إلى هذه الغاية باعتباره عملية مستمرة و مقصودة تعمل على تغيير و تجديد السلوك و تضمن له التكيف مع محيطه بحيث لا يشمل ذلك التغيرات الناتجة عن النمو الطبيعي لجسم الإنسان ، إلا أن هذا التعلم يواجه مشاكل تتحول إلى عراقيل وصعوبات ، اصطلاح عليها مؤخرا صعوبات التعلم منها النمائية و تشمل العمليات العليا للدماغ كالانتباه ، الإدراك ، التفكير ، التذكر وحل المشكلات ، وصعوبات التعلم الأكاديمية والمتمثلة في صعوبات الكتابة ، الرياضيات ، التهجئة ، التعبير الكتابي و القراءة وتعتبر هذه الأخيرة من أهم المهارات الأساسية التي يتعلمها التلميذ في المدرسة فهي وسيلته للاتصال وأداته في تحصيل المعرفة لأنها مفتاح فهم ودراسة المواد والمقررات الأخرى تقدم المتعلم في المواد الأخرى مرهون بإتقانه هذه المهارة ، التي يعتقد الكثير أن التلميذ الذي يستطيع النطق و التعرف على الكلمات و العبارات قارئ جيد حيث يسقط هذا الاعتقاد إذا لم يرافق ذلك فهم ما يقرأ باعتبار القراءة عملية يراد بها إيجاد الصلة بين لغة الكلام والرموز المكتوبة و المعاني وأي عجز أو قصور في هذه الوظائف يؤدي إلى صعوبات تعلم القراءة و التي تظهر بشكل واضح لدى الأطفال في المرحلة الابتدائية ، و تنعكس هذه الصعوبات سلبا على جوانب عدة في شخصية المتعلم ، كدافعيته للإنجاز والتي تشكل عنصرا أساسيا من عناصر العملية التعليمية لاسيما و أنها تعمل على زيادة الفعالية والمساهمة في تحقيق إشباع الحاجة و إحداث التوازن المطلوب باعتبارها المحركات التي تقف وراء سلوك الإنسان و تسعى الدراسة الحالية للكشف عن وجود أو عدم وجود علاقة بين صعوبات تعلم القراءة و الدافعية للإنجاز، لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي .

الإشكالية:

يفرض الواقع العديد من المواقف أو التحديات الصعبة التي تواجه الأسر خاصة تلك التي لديها أطفال في سن التمدرس ، تأتي على رأسها مشكلة انخفاض المستوى التعليمي لأطفالهم ، حيث يرجع الباحثون في كثير من الأحيان سبب ذلك إلى تقصير إما

من قبل الوالدين أو المدرسة غير أن ذلك قد ينتج عن مشكلة أعمق تتعلق بالطفل في حد ذاته والتي تعتبر من المشكلات التربوية التي تلقي بظلالها على التلميذ، الأسرة، المدرسة وعلى النظام التعليمي ككل، مسببة لهم اضطرابات وعراقيل والمتمثلة في صعوبات التعلم الأكاديمية، التي تحددها في المقام الأول صعوبات تعلم القراءة في اللغة العربية، لاسيما وأن هذه الأخيرة تعتبر اللغة الرسمية للمدرسة الجزائرية، ونجاح المتعلم في المواد الأخرى يتوقف على مدى تحكمه في لغة التعلم بل عدم إتقان الدارسين لهذه اللغة يؤثر مباشرة و سلبا في فاعلية مختلف عمليات التعلم الأخرى. كما تمثل القراءة القاعدة التي ترتكز عليها كل الأنشطة البيداغوجية، باعتبارها أول نشاط يمارسه التلميذ عند دخوله المدرسة، فهي من أهم المهارات الأساسية و الضرورية اللازمة للفرد لتحصيل المعرفة، و هو ما توفره المدرسة الابتدائية باعتبارها المرحلة الأولى في سلم مراحل التعليم و التي يتوقف عليها إلى حد بعيد نجاح المراحل التعليمية اللاحقة. يزيد من خطورة ظاهرة صعوبات تعلم القراءة غموض أعراضها و قلة الوعي بها و هو ما يجعل الإقصاء والتهميش سيدا الموقف حينما يتعلق الأمر بالتعامل مع التلميذ الذي يعاني من هذه الصعوبات، رغم محاولة الكثير من الأبحاث تسليط الضوء على هذه الظاهرة بكل أبعادها ومحاولة علاجها كدراسة بدرية (1985) والتي هدفت إلى معرفة أهم جوانب التأخر في القراءة عند تلاميذ الصف الرابع ابتدائي وقد خلصت هذه الدراسة إلى أن أكثر أخطاء القراءة شيوعا بين التلاميذ هي التعرف على الكلمة بنسبة 90% و الإضافة و الحذف بنسبة 99%، و قد ذهب البعض منهم إلى أبعد من ذلك حيث ركزت دراساتهم على البحث في سبل الوقاية منها من خلال الكشف المبكر عنها و توفير فرص التدخل كدراسة أحمد، (1988) و التي هدفت إلى تشخيص أهم صعوبات التعلم التي تواجه تلاميذ المرحلة الابتدائية الأولى في مادة اللغة العربية حيث أظهرت هذه الدراسة أن أكثر صعوبات التعلم شيوعا في مادة اللغة العربية كانت صعوبات تعلم القراءة، و لكون السنة الخامسة نهاية المستوى الثاني من التعليم تتوجها شهادة التعلم الابتدائي والتي تعتبر جسر عبور إلى مستويات أخرى و هو ما يحتاج إلى دافعية انجاز مرتفعة، من خلال ذلك طرح الإشكال الآتي:

الإشكالية العامة:

- هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين صعوبات تعلم القراءة و دافعية الانجاز لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي؟

التساؤل:

- ما مدى انتشار صعوبات تعلم القراءة في أوساط تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي بمدينة سعيدة؟
و التي تفرعت إلى الإشكاليتين الجزئيتين التاليتين:

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في صعوبات تعلم القراءة تعزى لمتغير الجنس لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي؟

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الدافعية للإنجاز تعزى لمتغير الجنس لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي؟

أهداف الموضوع: تهدف هذه الدراسة إلى:

- معرفة العلاقة بين صعوبات تعلم القراءة و دافعية الإنجاز لدى عينة من تلاميذ السنة الخامسة ببعض مدارس مدينة سعيدة للسنة الدراسية 2015-2016.

- معرفة نوع هذه العلاقة و تحديد الدور الذي تلعبه صعوبات تعلم القراءة من حيث ارتفاع أو انخفاض مستوى دافعية للإنجاز.

- محاولة لفت انتباه المختصين لواقع صعوبات تعلم القراءة في مدينة سعيدة والذي يعاني من إهمال في الوسط التربوي.

أهمية الموضوع:

تمثل صعوبات تعلم القراءة جانبا هاما من جوانب صعوبات التعلم و التي يعاني منها التلاميذ خصوصا في المرحلة الابتدائية مما يؤثر في الكفاءة المستعرضة لهذه المرحلة، فأهمية هذه الدراسة مستقاة من أهمية مواضيع صعوبات تعلم القراءة و

دافعية الإنجاز و السنة الخامسة ابتدائي باعتبار كل موضوع منها مجال خصب للدراسات الحديثة ، حيث تعمل هذه الدراسة على إظهار انعكاسات صعوبات تعلم القراءة على دافعية الإنجاز لدى تلاميذ السنة الخامسة و مستقبلهم الدراسي. تسلط الضوء على ذوي صعوبات تعلم القراءة، و التعريف بهم بأنهم ليسوا معوقين ذهنيا، بل هم يعانون من صعوبات يمكن تجاوزها .

تحديد المفاهيم الإجرائية:

صعوبات تعلم القراءة: هي مجموع الدرجات التي تتحصل عليها عينة من تلاميذ السنة الخامسة في بعض مدارس مدينة سعيدة على مقياس تشخيص صعوبات القراءة لمصطفى فتحي الزيتي. الدافعية للإنجاز: هي مجموع الدرجات التي تتحصل عليها عينة من تلاميذ السنة الخامسة ببعض مدارس مدينة سعيدة في مقياس الدافعية للإنجاز لأحمد عبد الخالق و مایسة النبال. اللغة العربية : هي أداة تفكير و تواصل و القاسم المشترك لما يتعلمه التلميذ باعتبارها اللغة الرسمية للتعليم في المدرسة الجزائرية.

تلميذ السنة الخامسة ذو صعوبات القراءة: هو تلميذ السنة الخامسة والذي تتواتر لديه بعض أو كل الخصائص السلوكية المتعلقة بصعوبات القراءة الموضحة في مقياس تشخيص صعوبات تعلم القراءة المستعمل في الدراسة و المتَّخَصِّل على إحدى الدرجة المحصورة بين 21 إلى درجة 81 في المقياس المطبق في الدراسة.

الإطار النظري :

تعتبر صعوبات التعلم من معيقات التي كانت ولا تزال تعيق الكثير من التلاميذ عن تحقيق النجاح الدراسي المنشود وتقف حجر عائر أمام الكثير من التلاميذ الذين يتمتعون بقدرات عالية ولكن صعوبات التعلم حرمتهم من إبراز قدراتهم ، ولصعوبات التعلم نوعين مهمين هما: صعوبات التعلم النمائية :

أ) صعوبات أولية: و تتمثل في الانتباه ، الإدراك ، الذاكرة وتضم ثلاث مجالات هي النمو اللغوي ، النمو المعرفي ، نمو المهارات البصرية والحركية.

ب) صعوبات ثانوية: و تتمثل في التفكير ، الكلام ، الفهم واللغة الشفهية ، والنوع الثاني وهي صعوبات التعلم الأكاديمية .⁽¹⁾

تعرف القراءة على أنها عملية عقلية انفعالية دافعية تشمل تفسير الرموز و الرسوم التي يتلقاها القارئ عن طريق عينيه ، و فهم المعاني و الربط بين الخبرة السابقة وهذه المعاني والاستنتاج و النقد و الحكم والتذوق و حل المشكلات،⁽²⁾ ، يعتبر الأشول أن صعوبات القراءة بأنها نقص في الإنجاز أو القدرة عند بعض الأفراد في مجال تعليمي معين مقارنة بإنجاز أو قدرة الأفراد ذو القدرة العقلية المتشابهة معهم و يرجع ذلك إلى وجود اضطرابات في العمليات النفسية التي تتضمن فهم واستخدام اللغة سواء المكتوبة أو المنطوقة.⁽³⁾ ، وأصبحت تعرف في الأوساط العلمية والعامية صعوبات القراءة بالـدسلكسيا وهي تعريب للفظة اللاتينية الأصل DYSLEXIA وتنقسم إلى قسمين DYS وتعني صعوبة و LEXIA وتعني الكلمات و معناها صعوبة في معالجة الكلمة ، و الترجمة العربية لها هي عسر القراءة ، و هي قصور في القدرة على فهم استيعاب وتفسير الكلمة المكتوبة أو المسموعة

¹- عبد العزيز إبراهيم سليم، الاضطرابات النفسية لدى الأطفال، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والطباعة، الأردن، 2011، ص 52.

²- فهد خليل زايد ، أساليب تدريس اللغة العربية بين المهارة و الصعوبة، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ، الطبعة العربية ، عمان الأردن، 2013، ص 35.

³- سليمان عبد الواحد يوسف، الإرشاد النفسي التربوي لذوي صعوبات التعلم ط1، دار الجامعة الجديدة للنشر، مصر، 2012، ص 13.

التي يستقبلها الجهاز العصبي.⁽¹⁾ ويشير كيرك إلى وجود أطفال لديهم صعوبات تعليمية ناتجة عن اضطراب في جانب أو أكثر من العمليات النفسية التي لها علاقة بالفهم و اللغة الشفهية و المنطوقة أو المكتوبة ولها أعراض تتمثل في الانتباه و التفكير و القراءة و الكتابة و التهجئة و العمليات النفسية و العمليات الحسابية بحيث لا تشمل الأطفال ذوي الإعاقات الأخرى مثل الإعاقة العقلية السمعية و البصرية أو الحركية على الرغم من أن مثل هذه الإعاقات قد تكون مرافقة لذوي صعوبات التعلم.⁽²⁾ وقد يكون من معيقات تحقيق تعلم القراءة بشكل جيد عدم توفر الميول والدوافع المساعدة فالميل هو دافع مهم في عملية القراءة ، حيث يرتبط الميل للقراءة بمستوى الطفل العقلي وعمره الزمني ، الجنس ، الذكاء و الحالة الاقتصادية و من سمات القارئ الناجح ، الحماس للقراءة والميل إليها و لن يمتلك القارئ مهارات القراءة إلا إذا امتلك القدرة على قراءة ألوان متعددة في مختلف ميادين المعرفة معتمدا على نفسه فالميل و القدرة و امتلاك المهارات أمور مترابطة.⁽³⁾

النظريات المفسرة لصعوبات القراءة: نظرا لتعقيد ظاهرة صعوبات تعلم القراءة و حداثة البحث فيها تعددت التفسيرات حول مسبباتها و اختلفت باختلاف و جهات نظر العلماء الذين تناولوها بالدراسة ما نتج عنه ظهور عدة نظريات منها:

1- النظرية العضوية: ترجع هذه النظرية عسر القراءة إلى إصابة في مراكز الدماغ حيث تعتبر من أقدم النظريات التي ترى بأن مصدر عسر القراءة هو إصابة غير ظاهرة تمس مراكز اللغة في الدماغ. و اقترح "أورتن" تسمية جديدة لظاهرة صعوبة القراءة أطلق عليها "ستريفوسميوليا" وتعني الرموز الملتوية أو المشوهة سببها تأخر في نضج أحد جانبي الدماغ ، حيث يترتب عنه صعوبة القراءة و الكتابة، تظهر على أشكال من العكس و القلب ، و الحذف و الخلط بين الكلمات و الحروف أثناء القراءة و الكتابة ، و حتى الآن لا يوجد أي إثبات تشريحي يؤكد هذه النظرية.

2- النظرية الوراثية: أكد بعض الباحثين على وجود أفراد يعانون من صعوبات القراءة في بعض العائلات مما يشير إلى أن عسر القراءة وراثية و هذا ما أشار إليه "دانوه هالقرين" سنة 1950 حيث قام بدراسة على 116 طفل ، و توصل إلى أن 90 % من الأطفال ينحدرون من عائلات تعاني من عسر القراءة ، و في دراسة مقارنة لتوائم حقيقيين ضمن هذا التوجه الجديد في الجينات التي يمكن أن تكون لها مسؤولية في عسر القراءة عند الطفل فقد أجرى "هالقرين" و "نوري" دراسة على 12 فردا من التوائم الحقيقي و 33 فردا من التوائم غير حقيقي، و دلت النتائج أن عسر القراءة موجود لدى المجموعة الأولى من التوائم الحقيقي بنسبة 100% من الحالات ، على عكس توائم المجموعة الثانية 33 ، في حين أن هناك ملاحظات لبعض العلماء فيما يخص التفاوت الموجود بين الذكور عسيري القراءة و الإناث عسيرات القراءة ، حيث يعاني الذكور أكثر من الإناث ما بين 66% و 84% من الذكور عسيري القراءة.⁽⁴⁾

3- النظرية النفسية العاطفية: يفترضون وجود سبب عاطفي لظهور عسر القراءة ، فعسير القراءة يرفض الاتصال مع الآخرين و يكاد يكون في صراع دائم مع أسرته ، فعجزه غير متقبل و يرى "ميكائيلي" أنه هناك اضطراب في علاقة الأنا بالوسط

¹-مراكب مفيدة ، الكشف المبكر عن صعوبات التعلم المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ، نموذج صعوبات القراءة مقارنة معرفية تربوية، مذكرة ماجستير ، غير منشورة جامعة باجي مختار، عنابة ، الجزائر، 2011، ص 52.

²-حسني العزة سعيد، صعوبات التعلم ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة للنشر والتوزيع الأردن ، 2007، ص 42.

³-سمير عبد الوهاب ، تعلم القراءة و الكتابة في المرحلة الابتدائية رؤية تربوية ، الطبعة الأولى، 2004، ص 104.

⁴- رشيد صباح ، دافعية الإنجاز و علاقتها بعسر القراءة لدى عينة من المرحلة الابتدائي، مذكرة ماجستير ، غير منشورة جامعة قسنطينة، الجزائر، 2011، ص 83 .

و التي تؤدي إلى غموض المعالم هذا الغموض يمنعه من الوصول إلى الذكاء التحليلي و الترميز ، و لقد ظهرت من خلال الأعمال المنجزة في هذا الموضوع متغيرات كثيرة للعوامل إلى تؤدي إلى صعوبة تعلم القراءة.

4- النظرية البيداغوجية : العامل المسبب لصعوبة القراءة لا يعزى إلى الطفل في حد ذاته، إنه يتعلق بالمؤسسة التي تتكفل بتعليم الطفل القراءة أي المدرسة (المناهج ، طرق التدريس...)، ويرجع بعض الباحثين المسؤولية كبيرة للبيداغوجية ، حيث أن بداية سيئة في تعلم الطفل القراءة ما يمكن أن يؤدي لتهيئة الظروف لظهور عسر القراءة، إضافة لبعض العوامل منها كثافة الفصل الدراسي، التغير الدائم للمعلمين ، علاقة المعلم والتلميذ ، غياب الكيفية في تطبيق المناهج المقررة.⁽¹⁾

معوقات دافع الإنجاز: ومن المعوقات التي تحول دون اجتهاد التلميذ الذي يكون يعاني من صعوبات تعلم القراءة هو الخوف من الوقوع في الفشل فتسيطر عليه صورة ذهنية تعيقه من المحاولة مرات عديدة للتغلب عليها ، أو أن التلميذ أحيانا يخشى النجاح في محاولاته تلك (نبيلة، 2007: 127). ومن عوامل ظهور صعوبة القراءة عيوب اللغة ومشكلاتها إذا كانت سابقة لدى المتعلم تساعد على ظهور صعوبة القراءة وكذلك نقص الانتباه الذي تأثر بالدافعية⁽²⁾

الدراسات السابقة:

1-دراسة رشيد (2010) هدفت هذه الدراسة لمعرفة العلاقة بين الدافعية للإنجاز وعسر القراءة لدى عينة من تلاميذ السنة الثانية والسنة الخامسة ابتدائي ، بمدارس ولاية قسنطينة ، استخدمت المنهج الوصفي وكان الاختيار للعينة قصديا، أما أدوات البحث فقد تمثلت في المقابلة و الاستبيان اختبار رسم الرجل كما تم تطبيق اختبار الدافعية للإنجاز لهرمنز ، تمت المعالجة الإحصائية باستخدام النسب المئوية وأسفرت النتائج على النقطتين التاليتين: أنه لا توجد علاقة بين دافع الانجاز و عسر القراءة.

- أن عدد الذكور عسيري القراءة أكثر من الإناث و رغم ذلك إلا أن درجة دافعية الإنجاز لديهم مرتفعة مقارنة بالإناث.
- إن درجات دافعية الانجاز غير مستقرة من حيث الدرجات بالرغم من وجود عسر من مستوى إلى آخر .

2- دراسة "مراكب مفيدة" (2010) هدفت هذه الدراسة للبحث في إمكانية الكشف المبكر عن صعوبات تعلم القراءة لدى تلاميذ السنة أولى ابتدائي كإجراء تربوي وقائي، و ذلك من خلال التحديد في مرحلة مبكرة، قصور السيرورات المعرفية التي يبدو أنها تعيق تعلم القراءة والمتمثلة في الإدراك البصري، الذاكرة العاملة، و مهارة الوعي الفونولوجي، و من ثم اعتبارها مؤشرات تسمح بالتنبؤ باحتمال ظهور صعوبات القراءة لاحقا في مدارس التعليم الابتدائي بمدينة عنابة ، اتبعت المنهج الوصفي لأنها بصدد الكشف عن علاقات بين عدة متغيرات والتعبير كمي عن هذا الارتباط ، وقد تمثلت عينة الدراسة في 139 تلميذ وتلميذة من مستوى السنة الأولى ابتدائي و كان اختيار العينة عشوائي ، أما أدوات البحث فقد اختارت اختبارين مقنين هما اختبار تطور الإدراك البصري "لمريان فروستيج" واختبار مؤشر الذاكرة العامة و هو اختبار فرعي من سلم "وكسلر" و اختبار آخر غير مقنن تمثل في اختبار تحصيلي في القراءة من إعداد المعلم ، وتمت المعالجة الإحصائية باستخدام معامل

¹ رشيد صباح، دافعية الإنجاز و علاقتها بعسر القراءة لدى عينة من المرحلة الابتدائي، مذكرة ماجستير، غير منشورة جامعة قسنطينة، الجزائر، 2011، ص 85

الارتباط "لكارل بيرسون" واختبار "ت" وقد خلصت الدراسة إلى وجود علاقة بين السيرورات المعرفية المتمثلة في الإدراك البصري والذاكرة العامة، الوعي الفونولوجي بتعلم القراءة، و لم تتضح علاقة الذاكرة العامة بهذه الأخيرة.

3- دراسة "مرياح" (2014) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على عسر القراءة وعلاقته بالتوافق النفسي لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي بمدينة "الأغواط"، اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي، أخذ جميع التلاميذ الذين تقرر بأنهم يعانون من عسر القراءة والتي بلغ عددها 493 و بعد عملية التشخيص أصبح حجم العينة 60 تلميذا معسر قرائياً، 38 تلميذاً و22 تلميذة، أما أدوات البحث فقد تمثلت في المقابلة، الملاحظة، اختبار التقدير التشخيصي لصعوبات تعلم القراءة من إعداد "فتحي الزيات"، اختبار رسم الرجل، اختباري القراءة الجهرية والصامتة من أجل الفهم "لحاج صبري فاطمة الزهراء"، وقائمة ملاحظة سلوك الطفل "لمصطفى كامل" أما المعالجة الإحصائية فقد استخدم معامل الارتباط "بيرسون" واختبار "ت"، وقد جاءت كل نتائج لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين عسر القراءة والتوافق النفسي.

4- دراسة "جباب" (2008) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على صعوبات تعلم القراءة والكتابة من وجهة نظر معلمي الصف الأول الأساسي، وفقاً لمتغيرات الجنس، والمؤهل العلمي، والخبرة، والتخصص، وطبقت هذه الدراسة على عينة طبقية عشوائية مكونة من 123 معلماً ومعلمة، 44 ذكوراً، و79 إناثاً، حيث أظهرت النتائج أن أبرز صعوبات تعلم القراءة والكتابة، تتمثل في تعثر الطفل في القراءة والكتابة، وكثرة المحو والضغط على القلم، أما فيما يتعلق بالمتغيرات، فأظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث، كما توجد فروق في المؤهل العلمي، لصالح البكالوريوس، في حين لم تظهر أي فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الخبرة والتخصص.

5- دراسة عبد الله (2011)، هدفت هذه الدراسة لتشخيص صعوبات تعلم القراءة الجهرية التي يواجهها تلاميذ الصف الثالث الابتدائي، بمنطقة مكة المكرمة، و المتمثلة في مهارتي النطق والتعرف، وقد أجريت هذه الدراسة بناء على تقارير واردة من مدرسين بشأن ضعف التلاميذ في القراءة، ولأن اكتشاف الصعوبات في هذه المرحلة المبكرة يتيح الفرصة المناسبة لعلاجها، ومساعدة التلميذ الذي يعاني من هذه الصعوبات على التخلص منها، استخدم الباحث المنهج الوصفي، تمثلت العينة في 32 تلميذ من تلاميذ الصف الثالث ابتدائي، أما أدوات البحث فقد تمثلت في اختبار في القراءة وهو عبارة عن نص قرائي من كتاب القراءة والأناشيد المقرر لتلاميذ الصف الثالث لسنة الدراسية (2011)، يطلب من التلاميذ قراءتها قراءة جهرية ثم مقارنة نتائجها بالتقارير الواردة من قبل المدرسين، وقد كشفت الدراسة عن وجود عدد من صعوبات القراءة الجهرية لدى تلاميذ الصف الثالث الابتدائي، و المتمثلة في الإضافة، الحذف الإبدال، التكرار، التوقف الخاطئ، وقد خرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات.

6- دراسة "روسكان" وآخرون (2002) هدفت هذه الدراسة لمعرفة الآثار النفسية لصعوبات تعلم القراءة على شخصية الطفل ببعض مدارس بلجيكا، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي لدى عينة تتكون من 134 طفل في سن التاسعة تم تشخيص الحالة المبدئية لـ67 منهم من قبل الأم والمعلمة وتم تقسيمهم حسب الجنس، العمر، مستوى الأم الدراسي، عدد الإخوة ومقارنة نفس المعطيات مع مجموعة من 67 طفل لا يعانون من المشكل وكنتيجة توصلت الباحثة إلى أن للآثار النفسية لصعوبات تعلم القراءة انعكاس سلبي على شخصية الطفل، كما أشار التحليل لمعطيات و النتائج الإحصائية لأثر نظرة الأم والمعلمين على نظرة الطفل عسير القراءة إلى نفسه.

7- دراسة "الوناس" (2012) هدفت هذه الدراسة لمعرفة العلاقة بين الدافعية والتحصيل الدراسي لدى تلاميذ السنة الرابعة متوسط، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي وكانت عينة الدراسة عينة عشوائية بسيطة مكونة من 124 تلميذ و تلميذة

تتراوح أعمارهم بين 13 و 18 سنة منهم 60 ذكور و 64 إناث و قد تمثلت أدوات البحث في مقياس دافعية التعلم "ليوسف قطامي" و الاطلاع على كشوف النقاط الخاصة بالعينة، تمت المعالجة الإحصائية باستعمال معامل الارتباط بيرسون واختبار "ت" و تمثلت النتيجة في وجود علاقة ارتباطيه موجبة بين دافعية التعلم و التحصيل الدراسي وعدم وجود فروق بين الذكور و الإناث في دافعية التعلم.

8- دراسة " العجال" (2014) هدفت هذه الدراسة للكشف عن مدى وجود علاقة ارتباطية بين أنماط التعليم و التفكير ودافعية الانجاز لدى عينة من تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي بمدارس مدينة باتنة استخدمت المنهج الوصفي، أما اختيار العينة فكان بطريقة قصدية، مكونة من 80 تلميذاً، 40 تلميذاً و تلميذة من المتفوقين و 40 تلميذة و تلميذة من ذوي صعوبات التعلم في الرياضيات، تمثلت أدوات البحث في مجموعة من الاختبارات المقننة كاختبار الذكاء (المصفوفات المتتابعة الملونة) CPM "لرافن" و اختبار "تورنس" و زملائه لأنماط التعليم و التفكير، مقياس الدافعية CAMC "لأحمد عبد الخالق" و "مايسة النبال" تمت المعالجة الإحصائية باستخدام معامل الارتباط "بيرسون" و اختبار "ت" و قد خلصت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين أنماط التعليم، التفكير و دافعية الإنجاز.

9-دراسة "أمته" (1988)، للتعرف على التطور الذي يحدث لدافعية الإنجاز في مستويات عمرية مختلفة، و ذلك عن طريق دراسة دافعية الإنجاز لدى ثلاث مجموعات من الأطفال الصف الثاني و الرابع و السادس الابتدائي كما حاولت الدراسة كشف العلاقة بين دافعية الانجاز و أساليب المعاملة الوالدية، بلغ عدد أفراد العينة 180 طالباً أما أدوات البحث فقد استخدمت الباحثة مجموعة من المقاييس، منها مقياس دافعية الإنجاز الاستقلالية، مقياس دافعية الإنجاز الاجتماعية، مقياس الاتجاهات الوالدية، اتبعت الباحث أساليب إحصائية لتحليل البيانات كالمتوسطات الحسابية و معاملات الارتباط و انحراف المعياري و اختبار "ت" و قد خلصت النتائج إلى: وجود علاقة بين دافعية الإنجاز الاجتماعية و دافعية الإنجاز الاستقلالية لدى البنين و البنات.

10-دراسة "فريد" (2011) هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مستوى الدافعية و مستوى تعلم القراءة و الكتابة في الصف السادس ابتدائي في مدارس الحكومية في المملكة الأردنية، ومعرفة العلاقة بين هذه المتغيرات، استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي، كانت المعاينة عشوائية العنقودية لاختيار العينة المتكونة من 852 تلميذ و تلميذة، 460 تلميذ و 392 تلميذة أما أدوات البحث فقد كانت عبارة عن اختبار دافعية الإنجاز لدى الأطفال و الراشدين "لهرمانز" و اختبارين تحصيليين في مادتي القراءة و الكتابة، أما المعالجة الإحصائية فقد استخدمت الباحثة معاملي الارتباط "بيرسون" و "سبيرمان" و الانحراف المعياري و لحساب الفروق استخدم الباحث اختبار "ت" و قد توصلت الدراسة إلى وجد علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة إحصائية بين الدافعية و تعلم القراءة و تعلم الكتابة، أي كلما زادت مستوى الدافعية زاد مستوى تعلم القراءة تعلم الكتابة.

التعليق على الدراسات السابقة :

يتضح من العرض السابق للدراسات أنها تناولت موضوعي صعوبات القراءة و دافعية الإنجاز بشكل منفصل، و أنها اختلفت و اتفقت في بعض الجوانب المنهجية و يتضح ذلك في أن معظمها حديثة الإنجاز و هو ما تظهره حدودها الزمنية و الممتدة من (2002 إلى 2015) باستثناء دراسة (أمته 1988)، أما في ما يخص الأهداف فقد تباينت أهدافها بين وصفها للظواهر كما و كيفاً و التشخيص أو الكشف عن العلاقات الموجودة بين المتغيرات أو الظواهر التي تناولتها الدراسة، و إن كانت تشترك في بعض المتغيرات الواسطة، وقد اعتمدت كل هذه الدراسات المنهج الوصفي باستثناء دراسة (بيار 2005) والتي استخدمت دراسة الحالة، كما تشابهت هذه الدراسات في طريقة اختيار العينة بالطريقة العشوائية و إن اختلفت أنواعها (قصديه، عنقودية، طبقية) و حجمها و بيناتها و اتفقت حول الفئة المستهدفة من الدراسة و المتمثلة في تلاميذ المرحلة الابتدائية

باعتبارها المرحلة الأكثر عرضة لل صعوبات تعلم القراءة بالإضافة لما تتميز به مرحلة الطفولة الوسطي من خصائص نفسية و نمائية إن لم تقتصر على مستوى واحد ، عدا دراسة (لوناس، 2012) و التي كانت موجهة نحو التعليم المتوسط ودراسة (حسن ، 2009) و التي استهدفت معلمي و معلمات التعليم الابتدائي ، كما يلاحظ أن هناك اختلاف من حيث المعالجة الإحصائية للبيانات لكل دراسة وذلك حسب فروضها المتبناة ولأن هناك اختلاف واضح في صياغة الفرضيات، فبال تأكيد أنه سيؤدي إلى استخدام أساليب إحصائية مناسبة تخدم الباحث في التحقق من فرضياته ، وبالرغم من مساهمة الدراسات السابقة بشكل كبير في بلورة النظرة الشاملة للدراسة الحالية، إذ استفادة منها في تحديد الأهداف و اختيار المنهج والأساليب الإحصائية، إلا أنه توجد إلا دراسة واحدة تعالج نفس متغيرات الدراسة الحالية ، و نفس عينة البحث (صعوبة القراءة و دافعية الإنجاز لدى تلاميذ السنة الخامسة) في حدود بحثهما و المتمثلة في دراسة (صباح ، 2011) و إن اختلفت معها في البيئة ، حجم العينة ، المعالجة الإحصائية و أدوات البحث حتى من حيث تناولها للمتغيرات إذ تعتبر الباحثة دافعية الإنجاز متغير مستقل و عسر القراءة متغير تابع ، عكس هذه دراسة استخدمت صعوبة القراءة متغير مستقل و دافعية الإنجاز متغير تابع . و يمكن القول أن هذه الدراسة هي توليفة بين الدراسات السابقة لأنها جمعت بين بعض متغيراتها للخروج بدراسة وفق سياق البيئة المحلية .

فرضيات الدراسة:

- لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين صعوبات تعلم القراءة و دافعية الانجاز لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي .
- هنالك انتشار واسع لصعوبات القراءة في أوساط تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي بمدينة سعيدة .

- و التي تفرعت إلى الفرضيتين الجزئيين التاليين:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في صعوبات تعلم القراءة تعزى لمتغير الجنس لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي .
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في دافعية الانجاز تعزى لمتغير الجنس لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي .

إجراءات الدراسة :

منهج الدراسة : اعتمد في هذه الدراسة المنهج الوصفي لتناسبه وطبيعة الموضوع محل الدراسة فالباحث حين يريد دراسة ظاهرة ما فإن أول خطوة يقوم بها هي وصف هذه الظاهرة و جمع معلومات دقيقة عنها و هي وظيفة المنهج الوصفي .
مجتمع الدراسة : يشمل مجتمع البحث جميع تلاميذ السنة الخامسة في مدينة سعيدة و البالغ عددهم 2662 تلميذ و تلميذة حسب إحصائيات المقاطعتين التربويتين الأولى و الرابعة للسنة الدراسية 2015 - 2016 .

الحدود المكانية :

تمت هذه الدراسة بخمس مدارس ابتدائية بمدينة سعيدة التابعة للمقاطعة التربوية الأولى وهي: مدرسة "علال مدغري" مدرسة "أرزيق بن أمحمد" مدرسة "العربي بن مهدي" مدرسة "بورزيق مبارك" مدرسة "علام مهدي" .

الحدود الزمانية :

جرت هذه الدراسة في الفترة الممتدة من 07/جانفي/2016 إلى غاية 09/فيفري/2016 .

عينة الدراسة : تتكون عينة الدراسة الأساسية من 335 تلميذ و تلميذة موزعين على خمس مدارس و 12 فوج .

الجدول (1) يبين توزيع أفراد عينة الدراسة

اسم المدرسة	عدد الذكور	عدد الإناث	المجموع	عدد الأقسام
بورزيق أمبارك حي 5 جويلية	41	41	82	3
العربي بن مهدي حي فيلاي عبد القادر	32	40	72	3
أرزيق بن أمحمد يحي بوخرص 1	33	34	67	2
علام مهدي حي الإخوة صديق	31	35	66	2
علال مدغري حي الإخوة طالب	29	19	48	2
المجموع	166	169	335	12
النسبة المئوية	49%	51%	100%	

يبين الجدول رقم (01) توزيع أفراد العينة حسب المدارس حيث تم ترتيبهم حسب عدد التلاميذ بكل مدرسة، ويظهر أن أكبر عدد من التلاميذ يوجد في مدرسة "بورزيق مبارك" و المقدر بـ 82 تلميذ منهم 41 تلميذ و 41 تلميذة، تليها مدرسة "العربي بن مهدي" بـ 72 تلميذا منهم 40 تلميذا و 32 تلميذة، ثم تأتي مدرسة "أرزيق بن أمحمد" بـ 67 تلميذ منهم 33 تلميذ و 34 تلميذة، تليها مدرسة "علام مهدي" بـ 66 تلميذ منهم 31 تلميذ و 35 تلميذة أما أقل عدد من التلاميذ كان بمدرسة "علال مدغري" والمقدر بـ 48 تلميذ و 29 تلميذة، أم المجموع فيظهر أن عدد للإناث و المقدر بـ 169 تلميذة و بنسبة 51% يفوق عدد الذكور المقدر بـ 166 بنسبة 49%.

طبيعة اختيار العينة: اعتمد العينة العشوائية البسيطة لتناسبها مع طبيعة الدراسة فبعد التحصل على عدد و أسماء المدارس من المقاطعتين التريويتين الأولى الرابعة بمدينة سعيدة، والمتمثلة في 51 مدرسة موزعين على 99 فوج وكذلك عدد تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي باعتباره مجتمع البحث حيث كان عددهم 2662 تلميذ منهم 1347 تلميذ و 1315 تلميذة للسنة الدراسية 2015/2016، فاختر 10% منهم، وبعد القيام بتطبيق معادلة النسب المئوية، كان حجم العينة 335 تلميذ وتلميذة، ثم كتابة أرقام في قصاصات حسب ترتيب المدارس في القائمة المتحصل عليها من المقاطعتين التريويتين الأولى و الرابعة بمدينة سعيدة، تمت عملية سحب أسماء المدارس واحد تلوي الأخرى حتى اكتمل حجم العينة، و التي توزعت على خمس مدارس و هي مدرسة "علال مدغري" مدرسة "أرزيق بن أمحمد" مدرسة "العربي بن مهدي" مدرسة "بورزيق مبارك" مدرسة "علام مهدي" موزعين بدورهم على 12 فوج و بعد تطبيق مقياس تشخيص صعوبات تعلم القراءة تم تحديد من يعانون من صعوبات تعلم القراءة، حيث تقلص حجم العينة إلى 112 تلميذ منهم 69 تلميذ و 43 تلميذة، وتم الاستعانة بكل من حسيني فاطمة وخلاف أمال في هذه الدراسة.

أدوات الدراسة :

1- مقياس صعوبات تعلم القراءة : أعده "حسن مصطفى فتحي الزيات" بهدف الكشف عن التلاميذ ذوي صعوبات القراءة في الأوساط المدرسية والذين تتواتر لديهم جل الخصائص السلوكية المتعلقة بصعوبات القراءة وهو موجه للأولياء والمعلمين بصفة خاصة وذلك لمعرفة الجيدة بالطفل أو التلميذ موضوع التقدير من خلال تكرار الملاحظات لهذه الخصائص السلوكية لديه ، المقياس محكي المرجع يتكون من 20 بندا و تتميز الإجابة الاستجابة على هذا المقياس في مدى خماسي بين (دائما ، غالبا ، أحيانا ، نادرا و لا ينطبق) و تصحح بوضع أوزان متدرجة لها كما يلي (دائما 4)، (غالبا 3) ، (أحيانا 2) ، (نادرا 1) و (لا ينطبق 0) و يحتوي المقياس على تعريفين لصعوبات القراءة وتعليلة تشرح كيفية الاستعمال التصحيح و يتم تحديد نتائج المقياس حسب سلم الدرجات كما يلي : من [0-20] عاديون ، من [21-40] صعوبات خفيفة ، من [41-60] صعوبات متوسطة ، من [61-80] صعوبات شديدة، أما خصائصها السيكومترية خلال أول تطبيق له سنة 2007 ، على عينة حجمها 5531 تلميذ و تلميذة تتراوح أعمارهم ما بين 09/ سنة 12 في مصر والكويت باستخدام معادلة "ألفا كرونباخ قدر ثباته 0.941" ، عند مستوى الدالة 0.01 .⁽¹⁾

الخصائص السيكومترية في هذه الدراسة : تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية على عينة قدرها 67 تلميذ من السنة الخامسة ابتدائي في الفترة الممتدة من 08 نوفمبر 2015 إلى 16 ديسمبر 2015 ، مدرسة زيان خديجة بحي البدر بمدينة سعيدة تابعة المقاطعة الأولى تم حساب صدقه عن طريق المقارنة الطرفية وبلغت قيمة "ت" 19,17 وهي دالة عند 0,01 ، أما تطبيق الثبات عن طريق التجزئة النصفية كانت نتيجته 0.96 عند مستوى دلالة 0.01 وهي درجة عالية من الثبات ، وعن طريق معامل ألفا كرونباخ قدر ب 0,98 وبالتالي فالمقياس ثابت وصادق لما وضعه له.

2- مقياس الدافعية للإنجاز للأطفال من ست سنوات إلى اثنتا عشرة سنة : قام الباحث "أحمد محمد عبد الخالق" ، "مايسة النيال" 1992 بوضع مقياس الدافعية للإنجاز للأطفال ، و ذلك بغرض توفير أداة سيكومترية مستمدة من البيئة العربية لتناسب الاستخدام مع الأطفال ، مكون من (20) بند يجاب عن كل بند من بنود المقياس تبعا للبدائل الثلاثة الآتية (نادرا ، أحيانا ، كثيرا) و تصحح البدائل يوضع أوزان متدرجة لها كما يلي (1، 2، 3) على التوالي و جدير بالذكر أن كل عبارات المقياس موجبة في إشارتها إلى وجود الدافع للإنجاز ، فيما عاد البندين (7، 16) فإنها عبارات سالبة في إشارتها إلى وجود الدافع للإنجاز، و قد وضع للمقياس تعليمات موجزة و بسيطة و يتم تحديد نتاج المقياس حسب سلم الدرجات كالتالي : من [0 - 20] دافعية متدنية، من [21-40] دافعية مرتفعة ، من [41 - 60] دافعية مرتفعة جدا، أما الخصائص السيكومترية لهذا المقياس فقد تمت البرهنة على الثبات بطريقة التجزئة النصفية حيث بلغت قيمة معامل الارتباط 0,83 عند مستوى الدلالة 0,05 .⁽²⁾

الخصائص السيكومترية في هذه الدراسة : في الدراسة الاستطلاعية تم توزيع المقياس على 70 تلميذ منهم 38 تلميذ و 32 تلميذة ، تم استرجاع 67 مقياس فقط وأسفرت نتيجة صدق المقياس عن طريق المقارنة الطرفية فإن قيمة "ت" بلغت 57,13 وهي دالة عند 0,01 وبالتالي فالمقياس صادق لما وضع له ، أما ثبات المقياس عن طريق التجزئة النصفية قدر ب 0,41 عند مستوى الدلالة المقدر ب 0,01 ، كما تم حساب الثبات عن طريق معامل ألفا كرونباخ وقدر ب 0,90 وعليه فالمقياس ثابت.

¹ - مرياح أحمد تقي الدين. عسر القراءة وعلاقته بالتوافق النفسي لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي، مذكرة ماجستير ، غير منشورة، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، 2015، ص 103

² - سعيدة العجال. الفروق الفردية في أنماط التعلم والتفكير وعلاقتها بكل من الاتجاه نحو مادة الرياضيات ودافعية الإنجاز. لدى عينة من تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي، مذكرة ماجستير غير منشورة ، جامعة الحاج الأخضر ، باتنة، الجزائر، 2015، ص 236.

الأساليب الإحصائية : اعتمدت الأساليب الإحصائية التالية: معامل الارتباط "بيرسون"، و اختبار "ت" للعينتين مستقلتين. عرض نتائج الدراسة:-مدى انتشار صعوبات تعلم القراءة في أوساط تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي بمدينة سعيدة.

الجدول رقم (02) توزيع أفراد العينة حسب درجة صعوبات تعلم القراءة

درجة الصعوبات	صعوبات شديدة	صعوبات متوسطة	صعوبات خفيفة	مجموعة التلاميذ الذين لديهم صعوبات القراءة
عدد التلاميذ للعينة ككل 335	8	19	85	112

يتبين من الجدول أعلاه أن 85 تلميذ من أفراد العينة و هي أكبر فئة يصنفون في صعوبات تعلم القراءة الخفيفة، و 19 منهم لديهم صعوبات متوسطة و بينما يصنف 8 تلاميذ من أفراد العينة ضمن فئة صعوبات تعلم القراءة الشديدة و هي أصغر فئة، يعني ثلث عينة الدراسة تعاني من صعوبات تعلم القراءة وهو ما يعادل يقابل نسبة 3 بالمائة من المجتمع الأصلي، وهذا فقط في مدينة سعيدة ولتلاميذ السنة الخامسة ابتدائي وإن يكن ذلك فنسبة 3 بالمائة من المجتمع الأصلي للبحث تعاني عسر القراءة فهو رقم مذهل .

الجدول رقم (03) توزيع أفراد العينة من حيث الجنس حسب درجة صعوبات تعلم القراءة

درجة الصعوبات	صعوبات شديدة	صعوبات متوسطة	صعوبات خفيفة	المجموع
عدد الذكور	5	13	51	69
عدد الإناث	3	6	34	43

تبين نتائج الجدول رقم (03) توزيع أفراد العينة من حيث الجنس حسب درجة صعوبات تعلم القراءة فنجد أن 69 تلميذ يعانون من صعوبات تعلم القراءة 51 تلميذ منهم لديهم صعوبات خفيفة و 13 صعوباتهم متوسطة، بينما يعاني 5 منهم لديهم صعوبات شديدة، بالمقابل نجد 43 تلميذ لديها صعوبات تعلم القراءة 34 منهم صعوبات تعلمهن القراءة خفيفة و 6 لديهن صعوبات متوسطة بينما 3 منهن صعوباتهن شديدة .

- تحديد درجة صعوبات تعلم القراءة ومستوى دافعية الإنجاز

الجدول رقم (04) توزيع أفراد العينة حسب درجة صعوبات تعلم القراءة ومستوى دافعية الإنجاز

المجموع	دافعية مرتفعة جدا		دافعية مرتفعة		دافعية متدنية		مستوى الدافعية
	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	
8	2	5	1	0	0	0	صعوبات شديدة
19	6	13	0	0	0	0	صعوبات متوسطة
84	35	51	1	0	0	0	صعوبات خفيفة
112	42	69	2	0	0	0	المجموع
%100	%37	%61	%2	%0	%0	%0	النسبة المؤوية

تظهر النتائج المبينة في الجدول توزيع أفراد العينة حسب درجة صعوبات تعلم القراءة ومستوى دافعية الإنجاز و حيث يظهر أن دافعية الإنجاز مرتفعة جدا عند جميع أفراد العينة باختلاف درجات الصعوبات تعلم القراءة باستثناء تلميذتين كانتا دافعيتهما مرتفعة ودرجة الصعوبات تعلم القراءة شديدة عند إحداهما و خفيفة عند الأخرى.

عرض ومناقشة نتائج الفرضية العامة:

- توجد ارتباطية علاقة ذات دلالة إحصائية بين صعوبات تعلم القراءة و الدافعية للإنجاز لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي بمدينة سعيدة.

الجدول رقم (05) خصائص استجابات العينة على المقياسين

مستوى الدلالة	قيمة معنوية	معامل الارتباط	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	حجم العينة	المتغيرين
غير دال	0.2	-0.102	13.32	35.86	112	صعوبات تعلم القراءة
			4.93	49.25		الدافعية للإنجاز

يتضح من بيانات الجدول أعلاه أن خصائص استجابات العينة والتي أشارت نتائجها إلى أن قيمة معامل الارتباط بين درجات التلاميذ في صعوبات القراءة و الدافعية للإنجاز تساوي (-0.102) و هي قيمة غير دالة إحصائيا، مما يعني عدم وجود علاقة بين صعوبات تعلم القراءة و الدافعية للإنجاز.

مناقشة الفرضية العامة :

حيث أظهرت النتائج أن قيمة معامل الارتباط "بيرسون" بلغت (-0.102) و هي قيمة غير دالة إحصائيا و منه نقبل الفرض الصفري ونرفض الفرض البديل ، القائل بوجود علاقة بين صعوبات تعلم القراءة و الدافعية للإنجاز لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي بمدينة سعيدة ، ما يعني أنه مهما كانت شدة هذه الصعوبات في تعلم القراءة خفيفة ،متوسطة أو شديدة فإن دافعية الإنجاز لدى أفراد عينة الدراسة تكون مرتفعة أو مرتفعة جدا ،وقد يعزى سبب ذلك إلى أن أكبر نسبة من أفراد العينة لديهم صعوبات خفيفة ، و التي تمثلت في 76 بالمائة مقابل 17 بالمائة كصعوبات متوسطة و 7 بالمائة فقط كصعوبات شديدة ، كما قد يرجع ذلك إلى عدم موضوعية التلاميذ في استجاباتهم لبنود مقياس الدافعية للإنجاز و يظهر ذلك من خلال ملاحظة الباحثون لتفاعل الشديد للتلاميذ مع العبارات الإيجابية للمقياس و عدم تقبلهم للعبارات السالبة فيه ، مع حرصهم على تقديم أحسن الإجابات ، مما انعكس على النتائج ، و يمكن أن يرجع سبب ذلك إلى خصائص مرحلة الطفولة الوسطى ، فالطفل في هذه المرحلة يتميز ببطء في نموه الجسدي و هو ما يوفر طاقة زائدة للنشاط الجسم ما ينعكس ايجابيا على حيويته ، مما يساهم في رفع دافعيته للإنجاز، كما أن نشاطه الذهني يكون أكثر فائدة أو فاعلية عندما يكون نشاط حركيا لجسمه ، فالطفل في هذه الفترة يفكر بيديه ولسانه أكثر مما يفكر تفكيراً ذهنيا ، كما قد يرجع سبب ذلك إلى الإصلاحات التي أجريت على المنظومة التربوية والتي تركز اهتمامها بالمتعلم في جميع جوانبه النفسية ، الوجدانية و الاجتماعية من أجل صناعة أجيال تتمتع بالصحة النفسية ، مما ساهم في رفع دافعية الإنجاز لهؤلاء التلاميذ وهو ما لمس في الحديث مع أساتذة و أستاذات عينة البحث خاصة مع ارتباط نهاية هذه المرحلة بشهادة التعليم الابتدائي والتي تعتبر حافزا أو دافعا في حد ذاتها ، و هو ما تؤكدته نظرية "أتكنسون" و التي ترى أن النزعة للإنجاز النجاح استعداد مكتسب فلاهتمام بدوافع النجاح و تنميتها و العمل على تقليص دوافع تجنب الفشل يؤدي إلى محصلة أكبر من دافع الإنجاز.

كما أن عدم إدراك ووعي التلاميذ لما يمكن أن تسببه صعوبات القراءة من عراقيل على مستقبلهم عامة و الدراسي خاصة يجعلهم مرتفعي الدافعية، و قد توافقت نتائج هذه الدراسة مع دراسة رشيد صباح(2011) بعنوان دافعية الإنجاز وعلاقته بعسر القراءة لدى عينة من تلاميذ السنة الخامسة بمدينة قسنطينة ، حيث توصلت نتائجها إلى عدم وجود علاقة بين الدافعية للإنجاز وعسر القراءة لدى تلاميذ العينة، و أن عدد الذكور عسيري القراءة أكثر من الإناث ، كما جاءت نتائج الدراسة الحالية منافية لما أثبتته نتائج كل من: دراسة "فريد تريكي جديتاوي" (2011) بعنوان العلاقة بين الدافعية وتعلم القراءة والكتابة لدى تلاميذ الصف السادس ، و التي خلصت إلى وجود علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة إحصائية بين الدافعية للإنجاز وتعلم القراءة وتعلم الكتابة ، أي كلما زادت مستوى الدافعية زاد مستوى تعلم القراءة وتعلم الكتابة، ودراسة مراكب مفيدة(2011) بعنوان الكشف المبكر لصعوبات التعلم نموذج صعوبات تعلم القراءة ، كإجراء وقائي وربطت الباحثة هذا الكشف بالقصور في السيرورات المعرفية التي اعتبرتها مؤشرات تسمح بالتنبؤ باحتمال ظهور صعوبات تعلم القراءة مسبقا ، ودراسة "إيزابيل روسكان"(2002) بعنوان : تطور شخصية الطفل و صعوبات تعلم القراءة، و التي خلصت إلى أن للآثار النفسية لصعوبات القراءة انعكاس سلبى على شخصية الطفل.

أما مناقشة التساؤل القائل: بأن هنالك انتشار واسع لصعوبات تعلم القراءة في أوساط تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي؟ فقد بينت الدراسة بأن ما يعادل ثلث عينة الدراسة تعاني من صعوبات تعلم القراءة وهو 112 تلميذ من العدد الإجمالي للعينة

وهو 335 ، وفي مدينة واحدة ما يعني بأن التلاميذ في خطر شديد من هذه الصعوبات وأنها قد استفحلت في الوسط المدرسي وهذه النتيجة فقط لتلاميذ السنة الخامسة ابتدائي فكيف بكل سنوات المرحلة الابتدائية والمرحلة المتوسطة وفي الوطن ككل ، قد تخلفت الهيئات المعنية والمختصون ولا وقت للالتفات إلى الوراء إلا بتدخل عاجل جدا ، لماذا لأن صعوبات القراءة حاجز وحجر عاثر أمام التلاميذ لتعلم باقي المواد بشكل طبيعي وإلا وقع ما يعرف بتراكم الضعف التحصيلي الذي يحصد الطلبة منه أشواكه والواقع أصدق أنباء ، ومن الدراسات التي وافقت دراسة بدرية 1985 التي كشفت عن أن أكثر أخطاء القراءة شيوعا هي التعرف على الكلمة بنسبة 90 بالمائة ، الإضافة والحذف بنسبة 99 بالمائة ، ودراسة عبدالله آل تميم 2011 قد كشفت الدراسة عن وجود عدد من صعوبات القراءة الجهرية لدى تلاميذ الصف الثالث الابتدائي ، و المتمثلة في الإضافة ، الحذف الإبدال ، التكرار ، التوقف الخطأ ، وهو يدل على أن صعوبات القراءة تنشر بشكل واسع في المدارس التعليمية لاسيما الابتدائية منها وأن الكشف المبكر لها في هذه المرحلة يساعد على القضاء عليها في الوقت المناسب بذل انتظار وقت بدل الضائع .

عرض نتائج الفرضية الفرعية الأولى :

-توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين صعوبات تعلم القراءة تعزى لمتغير الجنس لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي .
الجدول رقم (06) يوضح دلالة الفروق بين الذكور والإناث في صعوبات القراءة

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
الذكور	69	36.7826	13.39542	110	.921	غير دالة
الإناث	43	34.3953	13.24699			

يتضح من خلال بيانات الجدول أن قيمة "ت" تساوي 0.921 وهي قيمة أكبر من 0.05 و بالتالي هي غير دالة إحصائيا ، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات صعوبات القراءة لدى الذكور والإناث.

مناقشة نتائج الفرضية الجزئية الأولى: أظهرت النتائج المتحصل عليها أن قيمة "ت" تساوي 0.921 وهي قيمة غير دالة و منه نرفض الفرض البديل و نقبل الفرض الصفري القائل بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في صعوبات تعلم القراءة تعزى إلى متغير الجنس لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي ، بمعنى أنه لا توجد فروق من حيث نوع و درجات صعوبات تعلم القراءة المذكورة في المقياس المستعمل في الدراسة ، بين الذكور والإناث ، بالرغم من أن عدد الذكور الذين يعانون من صعوبات تعلم القراءة والمقدر بـ 69 تلميذا و بنسبة 61% يفوق عدد الإناث والمقدر بـ 43 تلميذا بنسبة 39% ، أي لا علاقة لمتغير الجنس بصعوبات تعلم القراءة. وقد يرجع سبب ذلك أن هؤلاء التلاميذ كانت لهم نفس الانطلاقة ويتعلمون في نفس الظروف ، كما قد يعود سبب ذلك إلى أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية ، التي أصبحت تعمل بمبدأ المساواة بين الذكور والإناث إضافة إلى أن هؤلاء التلاميذ لم يدخلوا بعد في مرحلة المراهقة التي تعتبر المرحلة التي تشهد اختلافات ملموسة بين الجنسين ، وفي دراسة تقي الدين 2014 معرفة عسر القراءة وعلاقته بالتوافق النفسي لدى تلاميذ المرحلة الخامسة ابتدائي بينت أنه لا توجد فروق بين الذكور والإناث في صعوبة القراءة وقد وافقت بذلك نتيجة هذه الدراسة .

عرض مناقشة نتائج الفرضية الجزئية الثانية:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في دافعية الانجاز تعزى لمتغير الجنس لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي .

الجدول رقم (07) يوضح دلالة الفروق بين الذكور والإناث في الدافعية للإنجاز

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
الذكور	69	49.3188	4.38746	110	0.162	غير دالة
الإناث	43	49.1628	5.75669			

يتبين من النتائج المبينة في الجدول رقم (12) أن قيمة "ت" تساوي 0.162 وهي قيمة أكبر من (0.05) وبالتالي هي غير دالة إحصائياً ومنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات دافعية الإنجاز لدى الذكور والإناث.

مناقشة نتائج الفرضية الجزئية الثانية: أظهرت النتائج المتحصل عليها أن قيمة "ت" تساوي 0.162 وهي قيمة غير دالة إحصائياً ومنه نرفض الفرض البديل و نقبل الفرض الصفري القائل بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في دافعية الإنجاز تعزى إلى متغير الجنس لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي، ما يعني أن مستوى الدافعية لا يختلف بين التلاميذ و التلميذات وهو ما تعكسه الدرجات المتحصل عليها في المقياس المستعمل في الدراسة وهذا ما لمس من عملية تفريغ المقياس إذ لوحظ أن الدرجات المتحصل عليها متقاربة جدا عند الذكور والإناث، ومنه لا علاقة لمتغير الجنس بدافعية الإنجاز و قد يعود سبب ذلك إلى المنافسة بين التلاميذ خاصة وأنهم يتعرضون إلى نفس المثير والمتمثل في شهادة التعليم الابتدائي، كما قد يعزى ذلك إلى رغبة التلاميذ في التعلم بالرغم من الصعوبات التي يواجهونها بفضل تشجيع الوالدين وهو ما ظهر في تصريح التلاميذ خلال شرح لمقياس دافعية الإنجاز وهو ما توضحه الدرجات المتحصل عليها في البند الحادي عشر في مقياس الدافعية للإنجاز المستعمل في الدراسة و القائل "أقوم بأعمال من تلقائي نفسي" حيث كانت إجابة 50 تلميذاً منهم أحياناً بنسبة 49 بالمائة وأنهم يقومون بذلك بتحفيز من الوالدين مقابل 43 تلميذ بنسبة 42 بالمائة أجابوا كثيراً، في حين كانت إجابة 9 تلاميذ نادراً بنسبة 9 بالمائة، وهو ما تؤكدته دراسة "الوناس حدة" (2013) التي توصلت إلى عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في دافعية التعلم، و على عكس هذه النتائج خلصت نتائج دراسة أمّنه عبد الله تركي (1988) إلى وجود علاقة بين دافعية الإنجاز الاجتماعية و دافعية الإنجاز الاستقلالية لدى البنين و البنات.

خاتمة:

بخلاف الاعتقاد الذي كان سائد سابقاً أن ذوي صعوبات التعلم بأشكالها المتعددة هم من فئة ذوي الاحتياجات الخاصة دون غيرهم، فقد أثبتت البحوث و الدراسات عكس ذلك مما حول الاهتمام اتجاه الأطفال الأسوياء في نموهم العقلي والحسي والحركي والذين يعانون من مشكلات في تحصيلهم الدراسي، و خصتهم بالدراسة و خاصة في المرحلة الابتدائية باعتبارها القاعدة الأساسية لباقي مراحل التعليم الأخرى. فصعوبات تعلم القراءة هي صعوبة من صعوبات التعلم الأكاديمية تنضوي تحتها صعوبات نوعية متمثلة في الخصائص السلوكية التي تشير إلى ضعف مهارات القراءة أو التهجّي لدى التلاميذ، أو عدم فهمهم لما يقرؤهُ أو الحذف أو التجاوز، أو تشويه للكلمات أو قلب لها، تنتشر بدرجات متفاوتة بينهم، و لها انعكاسات على دافعية إنجاز لمن يعانون منها من التلاميذ، و بالرغم من تعدد البحوث التي تناولت هذه الظاهرة المعقدة إلا أنها تبقى مجالاً خصباً للدراسة نظراً لتعدد مظاهرها و أسبابها.

التوصيات:

- إقامة دورات تكوينية حقيقية للمعلمين في الجانب النفسي مع حثهم على البحث الميداني في الظواهر المتكررة.

- تهيئة جو ملائم لاستثمار قدرات التلاميذ
- تنوع استخدام الوسائل التعليمية السمعية والبصرية الحديثة لتطوير نمو الذاكرة والإدراك لدى الطفل.
- دور دافعية الانجاز في التخفيف من صعوبات تعلم القراءة.
- أثر صعوبات تعلم القراءة على التوافق النفسي لدى المتعلمين.
- صعوبات تعلم القراءة وعلاقتها بالمكانة الاجتماعية للوالدين.

قائمة المراجع:

- 1- عبد العزيز إبراهيم سليم، الاضطرابات النفسية لدى الأطفال، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والطباعة، الأردن، 2011.
 - 2- فهد خليل زايد، أساليب تدريس اللغة العربية بين المهارة والصعوبة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية، عمان الأردن، 2013.
 - 3- سليمان عبد الواحد يوسف، الإرشاد النفسي التربوي لذوي صعوبات التعلم ط1، دار الجامعة الجديدة للنشر، مصر، 2012.
 - 4- مراكب مفيدة، الكشف المبكر عن صعوبات التعلم المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، نموذج صعوبات القراءة مقارنة معرفية تربوية، مذكرة ماجستير، غير منشورة جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2011.
 - 5- حسني العزة سعيد، صعوبات التعلم الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع الأردن، 2007.
 - 6- سمير عبد الوهاب، تعلم القراءة و الكتابة في المرحلة الابتدائية رؤية تربوية، الطبعة الأولى، 2004.
 - 7- رشيد صباح، دافعية الإنجاز و علاقتها بعسر القراءة لدى عينة من المرحلة الابتدائي، مذكرة ماجستير، غير منشورة جامعة قسنطينة، الجزائر، 2011.
 - 8- رشيد صباح، دافعية الإنجاز و علاقتها بعسر القراءة لدى عينة من المرحلة الابتدائي، مذكرة ماجستير، غير منشورة جامعة قسنطينة، الجزائر، 2011.
 - 10- مرياح أحمد، تقي الدين، عسر القراءة وعلاقته بالتوافق النفسي لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي، مذكرة ماجستير، غير منشورة، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، 2015.
 - 11- سعيدة العجال، الفروق الفردية في أنماط التعلم و التفكير و علاقتها بكل من الاتجاه نحو مادة الرياضيات و دافعية الإنجاز، لدى عينة من تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج الخضر، باتنة، الجزائر، 2015.
 - 12- الوناسة حدة، علاقة التحصيل الدراسي بدافعية التعلم لدى المراهق المتمدرس، مذكرة ماجستير، غير منشورة جامعة أكلي محند أو الحاج البويرة، الجزائر.
 - 13- بوذن نبيلة، محددات الرضا الوظيفي لدى العامل الجزائري في إطار نظرية دافعية ما كليلا ند للدافعية، مذكرة ماجستير، غير منشورة جامعة قسنطينة، الجزائر.
- 14-Guerra. A(1995):Les Dyslexie .Decrire .Evaluer .Expliquer .Traiter .Ed Masson .Paris
- 9Tomatis(1983):Erucation9 .-Paris .Esf .4 eme ed .Et Dyslexie .1983

معاملة الأجنبي بمنطقة الساورة في القرن 19 (قراءة في مذكرات الرحالة الألماني غيرهارد رولفس) د. رمضان حينوني/المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر

ملخص:

يطرح البحث إشكالية أساسية ممثلة في كيفية تعامل أهالي الصحراء الجزائرية مع الرحالة الأوروبيين في زمن خيم فيه الاستعمار بصورته القبيحة على أذهان الناس، بالنظر إلى كونهم وقعوا بين موقفين يتطلب كل منهما جهدا ليصمد أمام الآخر؛ الأول هو الاحتكام إلى العادات والأعراف الأصيلة التي تستوجب إكرام الضيف بصرف النظر عن هويته ووجهته، على عادة العرب قديما، والثاني هو الاشتباه في أن الرجل الأبيض لا يمثل في المخيال المحلي وقتذاك إلا المحتل أو الكافر - بالمفهوم الشعبي - الذي يسعى إلى الاستيلاء على الأرض أو إفساد الدين.

ولقد أبان البحث عن جوانب من حياة إنسان القرن التاسع عشر في الجزائر، خصوصا في منطقة صحراوية نائية تجذرت بها العادات العربية الإسلامية إلى حد المحافظة على سلامة رحالة أحاطت به الشبهات الكفيلة بقتله، ما يعكس احتكام المجتمع وقتئذ إلى نوع من النظام المجتمعي الذي يؤدي فيه شيخ الزاوية أو القبيلة دور الضابط الصارم الذي تحترم كلمته وقراراته.

وتكمن أهمية الدراسة في أنها تتخذ من مذكرات أجنبي مادة للدراسة، ليس لمجرد كونه أجنبيا، بل لأن الكتابات الغربية في هذه الفترة استطاعت أن تكون شاهدة على العصر، في زمن توجهت فيه جهود علماء المنطقة إلى التأليف في العلوم اللغوية والدينية، وأهملت كثيرا جوانب الحياة الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: الصحراء، الساورة، الجزائر، الرحالة الأوروبيون، معاملة الأجنبي، الاستعمار الفرنسي، الكرم، السلب، الأمان.

مقدمة:

لم تقتصر الرغبة في استكشاف عمق الصحراء الكبرى على الفرنسيين والبريطانيين ومن خاضت بلدانهم حملات استعمارية على القارة الإفريقية، بل امتدت إلى غيرهم من الذين دفعهم الفضول أو البحث العلمي إلى المغامرة بحياتهم في سبيل الوصول إلى هذه الشعوب الغربية عنهم لونا وثقافة ونمط حياة. وبخاصة أنهم يدركون تحفظ سكانها إزاء الرجل الأبيض الأوروبي الذي ارتبط ذكره بالاحتلال والحروب والعدوان، سعيا إلى تحقيق مأربه على حساب الشعوب الضعيفة؛ ولقد وُجدت في كثير من كتابات الرحالة الأوروبيين مادة خصبة تعرّف ببعض جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية في البلاد العربية كما رأها هؤلاء، وتسمح للباحث بمقارنتها مع ما عرفه أبناؤها وتناقضته أجيالهم، وخصوصا ما تعلق بالعادات والتقاليد ذات المرجعية الإسلامية مثل الكرم والضيافة وطلب الأمان والصحة وغيرها.

وتعد مذكرات غيرهارد رولفس وثيقة مهمة في هذا الباب، تستحق وقفة وصفية فاحصة، وبخاصة ممن يعرف المسار الجغرافي الذي قطعته الرحلة وطبيعة تركيبته الاجتماعية وبنيتة الثقافية، ومهما تكن القراءة التي يتوصل إليها الرحالة الأوروبيون والمستشرقون الغربيون عموماً في نقلهم لما رأوه وعاشوه في فترات رحلاتهم، فإنه من الواجب التعامل معها باهتمام كبير، سواء من المؤيدين ما جاء فيها أو المخالفين، إذ هي موجهة إلى القارئ الأوروبي بدرجة أولى، وعلى الذين ينتمون إلى هذه البلدان والمناطق التي غطتها هذه الكتابات- أن يعملوا على تمحيصها وتصحيح بعض ما يخطئ هؤلاء في قراءته، مع ضرورة الاعتراف بأن فضل هذه الكتابات لا ينكر، فقد كانت شاهدة على مراحل زمنية قديمة، ربما لا نجد من الكتاب المحليين من نقل أحداثها وبعض ما ميزها على الصعيد الاجتماعي، وحتى إن وجدوا فإن الحقيقة لا تتضح إلا بالكشف عن جميع أوجه الشيء المدروس ومقارنته بموضوعية وحكمة.

التعريف بغيرهارد رولفس:

هو فريدريش غيرهارد رولفس (Friedrich Gerhard Rohlfs) تعرفه موسوعة ويكيبيديا على أنه جغرافي ومستكشف وكاتب ومغامر ألماني من مواليد 14 أبريل عام 1831م، بالقرب من مدينة بريمن. عضو في أكاديمية بافاريا للعلوم والإنسانيات (Humanities Bavarian Academy of Sciences and). بدأ شبابه جندياً في سن السادسة عشر، ثم توجه إلى دراسة الطب فحصل على دكتوراه، لكن ميوله إلى المغامرة جعلته يعمل طبيباً في صفوف القوات الأجنبية خارج الحدود بعد أن وصل فرنسا عبر سويسرا. قضى ست سنوات في الجزائر سمحت له بتعلم العربية والتعرف على عادات وتقاليد الأهالي.¹

في عام 1855، قدمت الجمعية الجغرافية في باريس جائزة خاصة لمن يستكشف الطريق الرابط بين الجزائر والسنغال أو العكس، عبر تمبكتو. فحلم رولفس أن يكون هو المستكشف، بعد سنوات الست في الجزائر توجه إلى المغرب الأقصى كطبيب عام 1861، واستقر في شمال البلاد، وتمكن من الاختلاط بالطبقة الراقية، التي وفرت له الحماية، وسمحت له بالتعرف على عادات وتقاليد المجتمع. عام 1862 غادر طنجة في أولى رحلاته باتجاه درعة وتافيلالت، لكن محاولة اغتيال تعرض لها في أعالي قير (Guir) أجبرته على التخلي عنها. في عام 1864 وصل إلى الجنوب الوهراني، غير أن انتفاضة أولاد سيدي الشيخ أحبطت خطته، فقرر بعدها أن يبدأ استكشاف بلاد الساوره وقورارة وتوات وتيديكلت، إذ كان أول أوروبي يصل عين صالح، لكنه لم يتمكن من عبور الصحراء عبر الهقار، فانكشف أمره وشعر بالخطر على حياته ما اضطره إلى الابتعاد عن المنطقة، فاتجه إلى ناحية الشرق ليصل غدامس ثم طرابلس الغرب في الأراضي الليبية، لتنتهي بذلك رحلته الأولى² التي تمكن فيها من الحصول على معلومات قيمة، حول بساتين النخيل، والقصور والسكان لم تكن معلومة من قبل. منحه الجمعية الجغرافية في باريس ميدالية ذهبية³.

توفي رولفس في 2 جوان (يونيو) عام 1896، تاركا مذكراته المفصلة التي ترجمها إلى الفرنسية جاك ديبتي (Jacques Debetz)⁴ بعنوان: "رحلات واكتشافات في الصحراء (1861-1864) (Voyages et explorations au Sahara)".

¹ http://www.kaowarsom.be/documents/bbom/Tome_I/Rohlfs.Gerhard.pdf

² Bibliographie coloniale Belge/ site :<http://www.kaowarsom.be/>

Gerhard.pdf Rohlfs. Tome_I/ documents/bbom/

<http://www.bibliomonde.com/livre/voyages-explorations-sahara-1861-1864-4635.html>³

⁴ كان ديبتي طبيباً في فوج المشاة في منطقة الأوراس، اكتشف الصحراء التي تخصص في مجالها. وعمل رئيساً لمركز الدراسات حول تاريخ الصحراء (CEHS) الذي يعد أحد مؤسسيه، ينظر الرابط: <http://www.bibliomonde.com/auteur/jacques-debetz-1905.html>

استكشاف الصحراء بين الرغبة والخوف:

تاريخ الاستكشاف قديم جدا عند شعوب الأرض قاطبة، ولقد سجل التاريخ أن الرحالة المسلمين قد برزوا في هذا النشاط لدوافع شتى، وخدموا بنصوصهم التي أرخت لتلك الرحلات علومًا شتى مثل التاريخ والجغرافيا والأدب من خلال ما برعوا فيه من تصوير لأحوال الناس والعمران والحروب وغيرها من مستلزمات الإنسان.

أما الأوروبيون فقد دُفع بعضهم إلى اتخاذ الاستكشاف ذريعة للتمهيد للحملات الاستعمارية وجمع المعلومات الكافية للسيطرة على الأرض الغنية بعناصرها الطبيعية والتجارية، وهؤلاء في الغالب هم رحالة القرن الثامن عشر والتاسع عشر الذين اختبأوا خلف أغراض شتى ليخدموا جهات عسكرية أو حكومية معينة. كما سكن بعضهم الآخر حبًا كشف غموض الصحراء الكبرى والوقوف على عناصرها الساحرة وهؤلاء عادة من رحالة الفترة الحديثة التي شهدت استقلال دول المنطقة، واتضح حدودها الجغرافية.

ولقد كانت تلك الرحلات حتى عهد قريب تتم على ظهور الجمال وبصحبة تجار القوافل، في صحراء مليئة بالمخاطر البشرية والطبيعية، فأطماع قطاع الطرق والأعداء في تجارة الغرائب تهدد رحلات هؤلاء العلماء والباحثين الذين يصحبون التجار؛ ما دفع السلطات في بعض البلاد الحريضة على سلامة التجارة إلى توفير الأمن للقوافل بشتى الطرق منها تخصيص فرق عسكرية صغيرة أو كبيرة في نقاط جغرافية معينة تسهر على حراسة القوافل وضمان سلامتها.¹

هذا ما جعل رحلات هؤلاء الأوروبيين نزهة واستجماما وممتعة أحيانا، وتعبا وحصاد متاعب في أحيان كثيرة، يضاف إلى ذلك تervis الموت بهم لأول وشاية أو كيد من حاسد، فإن لم يكن الموت فالسجن والتنكيل، وما قصة ليون الإفريقي² (1494-1554) إلا مثال على ذلك.

ولم يكن ذلك ليغيب عن بال رولفس، الذي تزامنت رحلته مع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، والحملات العنيفة التي قام بها في ربوع هذا الوطن الشاسع للسيطرة على أجزائه المترامية؛ فكل أوروبي هو في حكم المحتل عند عموم الأهالي، وعليه فإنه كان يعلم لا شك بأن حياته ستكون في خطر، إلا إذا اهتدى إلى الحيل التي توفر له قدرا من الحماية حتى الوصول إلى غايته.

الحيلة مدخلا للمغامرة:

صرح رولفس في مذكراته بأنه منافق، وأن التظاهر بالإسلام أضمن له خوفا من بطش الأهالي به في حال معرفتهم بنواياه، وقد فعل ذلك مذ كان بتفيلالت، فقال: "... وحتى لا يشك مسلمو البلد في مسيحتي، وأنني بحق على دينهم الإسلام، اتجهت صوب ضريح مولاي على الشريف"³، ومعلوم أن زيارة الضريح في بيئة متدينا تقليديا كمنطقة تفيلالت أو الساورة أو غيرها من البلاد هي دلالة صريحة على الإسلام عند شعب بسيط يأخذ بالظاهر ويحسن الظن، وخصوصا إذا كانت في طقوسه الشعبية المعروفة من تمسح وتقيل ووضع شيء من النقود في موضع خاص.

ويزيد رولفس في التماس الحيلة لنفسه عندما يدعي نسبا ليس له، فيقول: "من أجل الحفاظ على سلامتي وعدم افتضاح أمر نفاقي، فقد ادعيت منذ مقامي بقصر إقلي أنني عباسي هاشمي قرشي النسب من نسل العباس بن عبد المطلب عم رسول الله

¹ ينظر: محمد الغربي. بداية الحكم المغربي للسودان الغربي، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر- الكويت. ص 467

² هو الحسن الوزان، أحد الرحالة العرب أندلسي المولد، مغربي الانتماء، امتدت رحلاته إلى أصقاع كثيرة منها تمبكتو ومصر واسطنبول والحجاز سقط في الأسر بالقسطنطينية، وقدم هدية للبابا "ليون العاشر" وهو من أجبره على اعتناق المسيحية وإجباره على الحياة في روما وتعليم اللغة العربية.. للاطلاع على تفاصيل حياته ينظر: أمين معلوف. ليون الإفريقي. تر: عفيف دمشقية. دار الفارابي. بيروت - لبنان. ص 9 و 309 وما بعدها.

³ Gerhard Rohlf. Voyages & Explorations au Sahara. trad. Jaques Debetz Tom1. Edi. Katahala - paris. 2001. P 165

محمد، وعلى قدر هذا الادعاء كان استقبال الناس بهذه البلاد لي على الرغم من أن المثبت في رسائل التوصية بخصوصي أنني مصطفى الألماني (النمسي).¹

وإذا كان الذين اطلعوا على رسائل التوصية تلك لم يدققوا في هوية رولفس، لسبب أو لآخر، ولم يطرحوا أسئلة حول حقيقته، فإن طبيبا تلمسانيا كان يشك في هويته، و"يشي به عند شيخ زاوية كرزاز، ويشيع عنه أنه جاسوس فرنسي، فقد كان يفتش في أغراضه أثناء غيابه ويقول للمرابطين إن هذه الأغراض لا يمتلكها إلا مسيحي."² ويمكن الاعتقاد أن هذا الطبيب إنما كان يرغب في الاستيلاء على أغراضه الثمينة أكثر من إرادته الكشف عن هويته وإثبات مسيحيته، ذلك أن كونه ذا ملامح أوروبية لا يطعن في إسلامه عند الأهالي الذين يعلمون أن الإسلام يساوي بين أبنائه دون نظر إلى عرق أو ماض، وعلى الرغم من ثقل هذه التهمة، فإن الشيخ ظل لفترة معينة يصدق رولفس ويحسن إليه، ثقة بكونه مسلما. وهو ما يعطي الانطباع بأن سكان هذه المنطقة من الأخلاق العالية بحيث إذا أمّنوا شخصا على حياته، لا يرجعون عن ذلك ولو في ظل وجود شكوك لا ترقى إلى درجة اليقين.

وفي مقابل ادعائه الإسلام، كشف رولفس في مذكراته عن عقيدة آريانية³ أو قريبة من ذلك كان يؤمن بها، لو علمها أهالي الساورة وقتئذ لما بقي بينهم حيا، فقد كانت فيه عنصرية متجذرة لعلها شبيهة بتلك التي جسدها الفكر النازي فيما بعد عندما نادى بسيادة الجنس الآري وإبعاد الأجناس الأخرى أو إبادةها. حيث يقول: "فالذي يتحتم على الفرنسيين فعله منذ مدة خلت هو ما فعله الإنجليز بأمريكا الشمالية مع الهنود الحمر، وهو كيفية إجتاهم إلى خلف البلاد.. قد يرى ذلك تحاملا وتصرفا بربريا وضد قواعد وأسس الحضارة في هذا العصر، والحقيقة أن القريب من حقيقة الأمر يتجلى له الأمر بخلاف من هو مُبعد عنه. ولهذا فإنه من مصلحة الإنسانية العامة يتحتم على بعض الشعوب المتأخرة فسخ محلها للغير الذي يفوقها حضارة"⁴. وفي موطن آخر ينصح الفرنسيين بضرورة احتلال منطقة الساورة بكاملها بحجة أن هذه البلاد تحالك بها المؤامرات والفتن ضد الفرنسيين! ثم يؤكد أن فرنسا لن تنعم بالأمان والاستقرار في عمالة وهران إذا لم تقم بذلك.⁵ ولعل ذلك ما حدث فعلا بعد ذلك.

إن تصريحها كهذا مثبتا في مذكرة يعلم صاحبها أنها موجبة للقراءة والاطلاع لدليل على أن رحلة رولفس ربما لم تكن من أجل الحصول على جائزة الجمعية الجغرافية المغربية فحسب، بل كانت أيضا مهمة غرضها إنجاز تقرير عن أوضاع المنطقة اجتماعيا وثقافيا، قد تستفيد منها القوى الاستعمارية التي كانت في أوج شراستها في هذه الفترة.

رولفس ومظاهر السلب في الصحراء:

من العادات الصحراوية التي نقل إلينا رولفس جوانب منها نجد سلب الأشخاص والقوافل المتاع والأغراض، يقوم بها أفراد وجماعات تستغل ضعف المسافرين وانقطاعهم في البراري. وعادة السلب قديمة عند العرب وغيرهم ممن شهدوا حياة البداوة والحل والترحال، وبخاصة في الأزمنة التي تكون فيها ظروف المعيشة صعبة، حتى غدا " الغزو وسيلة مشروعة لكسب الرزق،

¹ ibid . p190

² ibid. p.192

³ من " الجنس الآري " وهي كلمة كان يراد منها وصف مجموعة عرقية ولغوية في بادئ الأمر، لكنها تطورت إلى فكرة عنصرية تدعي بسيادة العرق الأبيض على باقي الأعراق الأخرى، حتى وإن كان ذلك قد يؤدي إلى التطهير . ينظر موسوعة ويكيبيديا على الرابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%86%D8%B3_%D8%A2%D8%B1%D9%8A

⁴ Gerhard Rohlf's. Voyages & Exploration au Sahara. P192

⁵ ibid. p.192

وبذلك أصبحت الصحراء ميدانا فسيحا يقاتل فيه الناس بعضهم بعضا¹، لا يمنعونهم عن ذلك أحيانا قرابة دم أو سابق تعامل، فكيف إذا كانت الضحية أجنبيا غربيا كهذا الرحالة الذي أدرك هذه الحقيقة. وعبر عنها عندما أعرض عن التنقل يوما من كرزاز إلى الزاوية الكبيرة البعيدة بنحو ساعة مشيا على الأقدام، إذ يقول: "بلغني أن الأجانب يَسلبون بهذه البلاد، ومما زاد الناس غرابة بشأنها هنا أن كيف وصلت إلى هذه البلاد في رحلتي هذه سالما دون سلب من قطاع الطرق إلى حد الساعة.. إنها بحق معجزة.."²

ولقد شكل السلب عند رولفس هاجسا حقيقيا، بالنظر إلى اعتزاه قطع مسافة طويلة تمتد من الجنوب الشرقي المغربي إلى بلاد جنوب الصحراء، وكل متاع يحوزه ضروري ومهم، وتعرضه للسلب قد يعرضه للأذى أو الموت إما جوعا أو قتلا إذا حاول الدفاع عن أغراضه. وقد بدأ هذا الهاجس عندما كان في المغرب في منطلق رحلته، إذ يقول: "وصلتنا أخبار تقول إن عصابة لصوص من آيت واحليل من آيت عطا قد عزمت على سلبنا وقطع طريقنا. ثم بعثت إلينا هذه الليلة نفسها تعليمة تأمر بأن نشيع الخبر بأن وجهتنا هي وادي قير عبر مقاطعة الغرفة. وهو الطريق الأقصر مسافة. بقينا في هذا الدوار يومنا الموالي مع كونه فقيرا جدا بسبب سلب عرب حميان الخاضعين تحت الحكومة الفرنسية [بالجزائر] له السنة الماضية..."³

ويذكر رولفس القبائل التي ينتمي إليها قطاع الطرق بشكل إلحاحي متكرر، ما يعني أنه متأكد من الأمر وعارف بخارطة هذا النشاط في المناطق التي يمكث فيها فترة كافية من الزمن. فأهالي قصر بوعنان على سبيل المثال هم أصحاب هذا الاختصاص بحسب رواياته، فقد سلبوه وعرضوه للخطر في رحلة سابقة، يقول عن ذلك: "وصلنا الساعة السادسة إلى دوار أولاد بوعنان، أين عادت إليّ أتعابي ومشاقى مجددا رغم الإقامة المريحة بهذا الدوار، لكنني رفضت الإقامة به لأن أهله هم إخوة أهالي قصر بوعنان الذين استباحوا مالي منذ سنتين، وأذوني حتى كدت أموت"⁴. غير أن هذه الذكرى الأليمة في ذاكرة رولفس لم تُنثنه عن المضي في مهمته، رغم كونها مصدر قلقه، فهو يكرر الحادثة في موطن آخر قائلا: "علمت أن أولاد بوعنان من ذوي منيع قد سرقوا كل مؤونة سفري من تمر ودقيق وقمح وسكر، وعدة أغراض صغيرة كانت بحوزتي، الأمر الذي اضطرني إلى أن أطلب ضيافة مرابطي زاوية كرزاز."⁵ ففي كل مرة كان يلوذ بالأقوياء لحمايته على شاكلة شيوخ الزوايا وكبار القبائل، وهو أمر مألوف طبيعي.

ولا يبدو رولفس مدعيا في نقله لهذه الحقائق، بالنظر إلى أن الصورة السلبية التي رسمها لهذه الفئة من ذوي منيع قد قابلها بصورة أخرى مغايرة لأبناء عمومته أولاد سليمان الذين أحسنوا وفادته وأكرموه عندما نزل بديارهم. بل إنه لاحظ أن الفئة السالبة لا تحظى بالمحبة والرضا عند بني جلدتهم، إذ: "يعاملهم إخوانهم في الدين بكونهم أناسا مخادعين وسراقا ويحلفون زورا..."⁶ وهذه المقابلة في واقع الأمر دليل على أن الخير أو الشر ليسا طبعا ثابتا في أية مجموعة بشرية.

وإضافة إلى أولاد بوعنان، يحدثنا رولفس عن قبيلتين أخريين احترفتا هذه العادة، يتعلق الأمر بالعطاونة والغنانمة اللتين اشتهرتا في كل بلاد الصحراء بقطع الطريق والنهب والسلب، وقد سبق أن حُدّرت منهما عندما كنت بوادي درعة في رحلتي الأولى:

¹ محمد صديق حسن عبد الوهاب. الصحراء في الشعر الجاهلي. رسالة دكتوراه. كلية الدراسات العربية - جامعة أم درمان الإسلامية. 2007-2008.

² Gerhard Rohlfs. Voyages & Exploration au Sahara. P.190.

³ ibid. p.178

⁴ ibid. p.182

⁵ ibid. p.183

⁶ ibid. p.183

ففي ببلاد إقلي حاليا يوجد قبر رجل شريف من بلاد وزان بالمغرب لقي حتفه على أيدي رجال القبيلتين... وهو خير شاهد على سوء صنيع هؤلاء العرب بعابري السبل ببلادهم.¹

ويضرب رولفس المجموعتين إحداهما بالأخرى بطريقة ساخرة فيقول: "يقول أولاد بوحنان من ذوي منيع عن الغنامنة والعطاونة: إذا جاءهم رسول الله نفسه فإنهم يسلبونه ويقطعون طريقه. لكن أجيب بلساني أولاد بوحنان قائلا: وأنتم لو حل بينكم الرب نفسه، فإنكم تقتلونه".²

ورغم هذه الصورة القاتمة التي يرسمها رولفس عن الغنامنة أو الغناميين، فقد أتيج له أن يكون برفقة غناميين أثناء خروجه من كرزاز باتجاه توات، ويذكر ذلك قائلا: "رجع الرجلان الغناميان اللذان كانا في رفقتنا إلى كرزاز لإخبار الناس هناك بسلامة سفرنا، وقد أعطيت لكل واحد منهما مثقالا أو 2,5 فرنك، وهو بالطبع مبلغ لا بأس به بالنسبة للناس هاهنا، لأنهما تعاملتا معي بلطف، وحتى أشجعهما مستقبلا لقيادة المسافرين إلى مأمئهم عوض سلهم ونههم".³ ما يدعم الاستنتاج السابق القائل: إن السلب والنهب وإن عرفا في مجموعة أو قبيلة، فذاك لا يعني أنه عادة جماعية، بل هو في الغالب عادة عند بعض أفرادها وتنسب الصفة إلى القبيلة مبالغة في ذم الفعل واستقباحه، ودفعاً إلى تصحيحه والإعراض عنه.

واغتم رولفس فرصة حديثه عن سلب الغناميين للمسافرين المحليين والأجانب ليصدر بعض الأحكام التي تبدو مجانية وجائرة، من ذلك قوله "والذي أعرفه جيدا أن اليمين عند المسلمين لا يلقي احتراما مقارنة بنا نحن المسيحيين، فبي عندهم كلمة تقال باللسان دون أن تراعى حرمتها"⁴ ويصرح في موضع آخر بأن الغنامنة "لا يحترمون قواعد دينهم الإسلامي، فهم ينتهكون حتى حرمة شهر رمضان، ولا نجد إلا ثلاثين رجلا منهم يحترمون قواعد الدين، أي بنسبة واحد منهم بكل قصر من قصورهم!"⁵ ولا ندري كيف استطاع رولفس أن يصل إلى هذا الحساب الدقيق، وهذا الاستنتاج القاطع، فمن الشائع أن البيئة التي يتحدث عنها محافظة وتقليدية في إسلامها، وتحرص كثيرا على الالتزام الديني في عمومها؛ فلقد رأينا كيف عانت فرنسا في احتلالها للجزائر بفضل الوازع الديني القوي عند سكانها، إلى جانب الرفض الطبيعي لكل احتلال أو عبودية. ولكن يبدو أن رولفس عمم هذا الحكم على المسلمين في المقتبس الأول، وعلى الغنامنة في الثاني، انتقاما مما تعرض له أثناء رحلته من حين لآخر من اعتداء على نفسه وأغراضه.

الضيافة وأهميتها لأجنبي غريب:

اعتمد رولفس على رسائل التوصية (lettres de recommandation) التي كانت توفر له قدرا من الأمان، وتدعو الغير إلى ضيافته واستقباله. ولعل أهمها وأقواها رسائل شيخ زاوية وزان⁶، ولعله في ذلك الوقت الحاج عبد السلام بن العربي، المتوفى سنة 1892م، وقد عرفت الزاوية في عهده توافد الناس من جميع المناطق ومن مختلف الشرائح الاجتماعية طلبا للأمان أو

1 ibid. p.185

2 ibid. p.185

3 ibid. p.199

4 ibid. p.183

5 ibid. p.190

⁶ الزاوية الوزانية أسسها الشريف الإدريسي مولاي عبد الله الشريف بن إبراهيم، المتوفى سنة 1678 ميلادية/1089 هجرية، وهو أحد أقطاب الصوفية في العالم الإسلامي الغربي في النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادي. كان لها امتداد كبير وصل إلى مناطق من وادي الساوره، حيث كان له ممثل خاص. ووزان منطقة في الشمال الغربي للمغرب في منطقة الريف عاصمتها التاريخية مدينة طنجة. ينظر:

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D8%B2%D8%A7%D9%86>.

الصلح أو ما يحقق المصلحة. وبحسب مذكرات رولفس، فقد حصل على مجموعة من رسائل التوصية، بحسب المناطق التي يحل بها، وبما أن زاوية وزان كان لها تأثير كبير في مناطق شاسعة من المغرب والجزائر، فقد كان لتلك الرسائل مفعول قوي في نبيله الحماية والضيافة معا. وقد عبر عن ذلك قائلا: "أما شيخ زاوية وزان الذي يسكن هنا ببني عباس، فقد أكرمنا ببعض الفواكه التي تنتجها الواحة، وأحسن ضيافتنا وقد دفعت إليه رسالة توصية كتبها له شيخ زاوية وزان بخصوصي."¹ وهكذا ارتبط ضمان الأمان بالضيافة بشكل آلي عند الذين نزل عندهم رولفس، ذلك أن من عادة العرب وساكنة الصحراء عموما إكرام الضيف متى اطمأنوا إليه واطمأن إليهم، بل نقلت لنا أخبارهم أنهم ربما أكرموا ضيفهم دون أن يعرفوا عنه شيئا، دلالة على تقديمهم خصلة الكرم حد التقديس.

ويتكرر الأمر عندما ينزل بزواوية كرزاز فيلقى الترحاب والضيافة اللائقة والصدافة الدافئة، يقول في هذا: "عندما استقبلني شيخ زاوية كرزاز، سلمت له عدة رسائل توصية بخصوصي، فرغم أن هذا الشيخ ليس له اهتمام بالحضارة.. إلا أنني وجدت عنده ضيافة حسنة ومحبة لي، وحتى الآن لم ألق منه إلا خيرا رغم أنني لم أقدم له حتى الآن أية هدية."² ما يؤكد أن تلك الرسائل نجحت في توفير أمنه وسهلت مسلكه، وفي أسوء الأحوال لم يتعرض بفضلهما للأذى، مثلما حدث له لاحقا، فقد ضيق عليه الطبيب التلمساني سالف الذكر حتى أقنع شيخ زاوية كرزاز بتغيير موقفه منه، بالإلحاح على جاسوسيته، فأخذت الضيافة تتضاءل شيئا فشيئا إلى أن لمح له بضرورة المغادرة إلى توات، دون أن يمنحه ضمانا بسلامته، لكن دون أن يؤذيه.³

على أن المؤكد أن الضيافة ليست حكرا على العرب، فكثير من القرى والمداشر التي مر بها رولفس أمازيغية أو بربرية، ووجد بها من الكرم ما شجعه على إتمام سعيه، على شاكله دوار (آيت شُبيسي)، الذي يقول عنه: "ورغم أنه من أمة البربر إلا أنهم أحسنوا استقبالنا، فبقينا عندهم كل نهار اليوم الموالي."⁴ وليس ذلك بغريب، فالعرب والأمازيغ يتقاسمون العادات والتقاليد وكثيرا من مظاهر الحياة الاجتماعية منذ الفتح الإسلامي، حتى اندثرت الفوارق بينهم عدا اللسان الذي يعبر عن الحال.

خاتمة:

تعد مذكرات غيرهارد رولفس وثيقة تاريخية واجتماعية وجغرافية مهمة جدا، وبخاصة بالنسبة لمنطقة الساوره التي تحتاج⁵ إلى كثير من الأبحاث والدراسات الكاشفة عن معلومات كافية تمهد لكتابة أوسع لتاريخها وطبيعتها حياة ساكنها. ويجد الباحث في بعض الكتابات الغربية ما يشجع على ذلك غير أنها تنتظر من يترجمها ويحلل محتواها ويدرسه، قصد تشكيل رؤية صادقة عن منطقة عبور مهمة في اتجاه الصحراء الكبرى.

1 Gerhard Rohlfs. Voyages & Exploration au Sahara. P.186.

2 ibid. p.189

3 ibid. p.195

4 ibid. p.179

وعلى الرغم من أن مذكرات هذا الرحالة تتحدث عن رقعة جغرافية أكبر بكثير من منطقة الساورة، إلا أن هذه الورقة اكتفت بالرحلة التي امتدت من تافيلالت إلى كرزاز، وفي زاوية محددة هي رصد جملة من الصور الاجتماعية التي نقلها غريب عن المنطقة، ويمكن للباحثين أن يجدوا في تلك المذكرات معارف شتى وجوانب حياتية جمة صالحة الدراسة والتمحيص ويمكن في ختام هذه الأسطر الخروج بجملة ملاحظات تلخص في الآتي:

- استطاع قيهرارد رولفس رصد مجموعة من العادات التي ميزت منطقة الساورة، وهي عادات ما تزال شائعة حتى الآن، إلى درجة أن القارئ العارف بهذه المنطقة ليجد سهولة في استيعاب تفاصيلها، غير أنه نقلها من منطلق مصلي نفعي خالص بحكم كونه غريباً وطالبا السلامة التي توصله إلى هدفه.
- إن الأحكام التي أصدرها بخصوص تصرفات الأهالي سواء الإيجابي منها أو السلبي هي أحكام نسبية لا تقبل التعميم أو الصحة المطلقة، بل قد يكون أغلبها صادر عن ردة فعل لما عانى منه الرجل من متاعب؛ فهي تخضع للظروف التي تتغير من زمن لآخر، ومن أشخاص لآخرين.
- من حق هذا الرحالة أن يختبئ خلف شخصية مزيفة، لكن ليس من حقه أن يذم مخاوف الأهالي وحذرهم من الغرباء، وبخاصة أن الفترة تمثل بدايات وصول المستعمر الفرنسي إلى المنطقة، كما أن صورة الأوروبي في المخيال الاجتماعي سلبية لارتباطها بالكفر عقائديا والظلم سياسة، فالحروب الصليبية وما تلاها وإن كانت أحداثها بعيدة زمنا ومكانا، فإن آثارها المعنوية عمّت بلاد الإسلام كلها.
- إن الظرف التاريخي الذي أطر هذه الرحلة يعكس انعدام عوامل الدولة المدنية المنظمة، وهو ما يفسر وجود سلطة القبيلة وما ينجر عنها من عادات مختلفة تبعا لتصرف فروع القبائل أو المنشقين عنها.
- يُضاف إلى ذلك عامل البيئة الفقيرة القاسية، التي تشجع مظاهر السلب والنهب وخصوصا ضد الأجانب بحكم عدم انتمائهم لقبائل تدافع عنهم. وقد اعترف الكاتب بهذا عندما أرجع سلوك الغناتمة إلى وجودهم في منطقة قليلة الموارد الزراعية.
- إن الأوصاف الجغرافية والإثنية الدقيقة التي تضمنتها مذكرات رولفس تدل على أنها تصلح لتكون وثائق ذات طابع عسكري إلى جانب كونها استكشافية سواء قصد كاتبها ذلك أم لم يقصد.

قائمة المراجع:

- محمد الغربي. بداية الحكم المغربي للسودان الغربي، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر- الكويت.
- أمين معلوف. ليون الإفريقي. تر: عفيف دمشقية. دار الفارابي. دت. بيروت - لبنان .
- محمد صديق حسن عبد الوهاب. الصحراء في الشعر الجاهلي. رسالة دكتوراه. كلية الدراسات العربية - جامعة أم درمان الإسلامية. 2007-2008.
- Gerhard Rohlf. Voyages & Explorations au Sahara. trad. Jaques Debetz Tom1. Edi. Katahala - paris. 2001.
- <http://www.bibliomonde.com/>
- <http://www.kaowarsom.be/>
- <https://ar.wikipedia.org>

مُكافحة الهجرة غير الشرعية من خلال وسائل الإعلام

دراسة تحليلية لجريدة الشروق اليومي أنموذجًا خلال سنة 2017

أنش عزوز/جامعة غرادية

أ.بوهالي حفيفة/جامعة الجزائر3

ملخص :

تسعى هذه الدراسة التحليلية لتسليط الضوء على خلفيات و أبعاد ظاهرة الهجرة غير الشرعية في الجزائر و التي أخذت منحنيات تصاعدية و بشكل خطير خلال السنوات الأخيرة ، و قد ساهمت مختلف وسائل الإعلام في التصدي لهذه الظاهرة من خلال تخصيص مساحات و مضامين إعلامية حول أزمة الهجرة غير الشرعية بهدف إعلام و توجيه و تحسيس الرأي العام بتداعيات و تأثير هذه الظاهرة على الفرد و المجتمع.

مقدمة:

احتلت ظاهرة الهجرة غير الشرعية صدارة الاهتمامات الدولية و الوطنية لاسيما في ظل التوجه العالمي نحو العولمة الاقتصادية و تطورت تداعياتها سيما مع التغيرات و التحولات التي يشهدها العالم ، حيث أصبح موضوع الهجرة غير الشرعية خلال السنوات الأخيرة من المسائل الرئيسية و الهامة التي تدعو إلى القلق في العديد من دول نتيجة انعكاس أثارها و تسارع وتيرتها بشكل مخيف يستدعي إيجاد استراتيجيات تعاون بين الدول لتطويق و الحد من توسعها و استفحالها، فالعديد من دول إفريقيا و دول العالم العربي مثل اليمن و سوريا و ليبيا تعيش ظروف استثنائية مما دفع بمواطنيها إلى اتخاذ قرار الهجرة طوعية و بشكل قسري نحو الدول الأوروبية بحثا عن الأمان و السلام والاستقرار والشغل.

لذلك تشكل قضية الهجرة غير الشرعية أخطر القضايا الاجتماعية، التي لا تزال تؤرق المجتمع الدولي، وهي مشكلة شديدة الحساسية لكونها تمس جميع شرائح المجتمع ، بحيث أصبحت الظاهرة لا تقتصر على الشباب خاصة الذكور منهم، بل ارتفع خط بيئها إلى فئة الإناث و حتى الأطفال ، وتعد الهجرة غير الشرعية ظاهرة عالمية موجودة في الدول المتقدمة كالولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول الاتحاد الأوروبي، أو الدول النامية بآسيا كدول الخليج العربي ودول المشرق العربي، وفي أمريكا اللاتينية، وفي إفريقيا. حيث أطلق برونس مكنلي مدير عام منظمة الهجرة الدولية على القرن 21 قرن الهجرة ، فالعولمة جعلت الهجرة أسهل بالنسبة لأعداد متزايدة من البشر الساعين للوصول إلى ظروف معينة أفضل لهم و لعائلاتهم و مستوى اجتماعي و اقتصادي في الصحة و التعليم.

و تعتبر الجزائر من بين الدول المصدرة للهجرة غير الشرعية حيث اتخذت الحكومة العديد من الإجراءات و التدابير و المخططات للتصدي هذه الظاهرة من خلال مساعيها الخارجية و الدبلوماسية في نطاق اتفاقيات التعاون بين الدول و الحكومات و اتخذت في هذا الشأن التدابير الإعلامية من خلال تجنيد وسائل الإعلام المرئية و المسموعة و المقروءة و إدراج هذا الملف ضمن أولويات و اهتمامات وسائل الإعلام سيما الصحافة المكتوبة التي لها تلعب دورا هاما في تشكيل اتجاهات و

آراء الرأي العام حول القضايا والمسائل التي تتعلق به ، و تشكل جريدة الشروق اليومي من بين الصحف التي أعطت مساحة وأهمية كبيرة لموضوع الهجرة غير الشرعية خلال سنوات الأخيرة ، بحكم أن لها مقروئية كبيرة و تصنف من بين الصحف التي تعطي اهتماما للمواضيع الاجتماعية منها ظاهرة الهجرة غير الشرعية.

و انطلاقا مما سبق يمكن لنا طرح التساؤل التالي : ما مدى مساهمة جريدة الشروق اليومي في مكافحة و الحد من ظاهرة الهجرة غير الشرعية ؟

أولا- مفهوم الهجرة غير الشرعية :

1- مفهوم الهجرة:

الهجرة ظاهر اجتماعية عرفها الإنسان منذ القدم و الهجرة بمفهومها العام لا ترتبط بتنقل الأفراد و الجماعات بل ترتبط أيضا بالحيوان و الطيور، و تعني الهجرة لغويا لغويا الترك و الانتقال و اصطلاحا ترك الموطن الأصلي إلى غيره من المواطن، و على المستوى الإنساني هي انتقال البشر من موطن إلى آخر و يستخدم المصطلح في العلوم الاجتماعية بمعنى التحركات الجغرافية للأفراد¹ و حسب منظمة الأمم المتحدة يعني مفهوم الهجرة انتقال السكان من منطقة جغرافية إلى أخرى و تكون عادة مصاحبة تغير محل الإقامة و لو لفترة محدودة.² و تعرف الهجرة أيضا بأنها مغادرة الشخص إقليم دولته أو الدولة المقيم فيها إلى إقليم دولة أخرى بنية الإقامة في هذه الدولة بصفة دائمة ، و يعني قاموس ويستر الجديد ثلاثمجان للفعل **Migrate**:

- الانتقال من مكان لآخر و خاصة من دولة إلى إقليم أو محل سكن أو إقامة إلى مكان آخر بغرض الإقامة فيه .الانتقال بصفة دورية من إقليم إلى إقليم.
- يتنقل أو يحول **To Transfer**

انطلاقا من على هذه التعريفات يبدو أن كلمة **Migration** (الهجرة) تستعمل عادة للإشارة إلى جميع التحركات المكانية مع الافتراض الضمني بأنه سيترتب عليها تغير في الإقامة و المسكن.³

2- مفهوم الهجرة غير الشرعية:

الهجرة غير الشرعية هي قيام شخص لا يحمل جنسية الدولة أو غير المرخص له بالإقامة فيها بالتسلل إلى الدولة عبر حدودها البحرية و البرية أو الجوية أو دخول الدولة عبر منافذها الشرعية بوثائق و تأشيرات مزورة ، و تعرف المفوضية الأوروبية للهجرة غير الشرعية بأنها ظاهرة متنوعة تشمل أفراد من جنسيات مختلفة يدخلون إقليم الدولة بطريقة غير مشروعة عن طريق البر و البحر و الجو بما في ذلك مناطق العبور و المطارات و يتم ذلك عادة بوثائق مزورة أو بمساعدة شبكات الجريمة المنظمة من المهربين و التجار.⁴

¹ حمدي شعبان ، الهجرة غير المشروعة ، (الضرورة و الحاجة ، مركز الإعلام الأمني ، أكاديمية الشرطة ، مصر ، 2003، ص 04

² محمد أعبيد الزنتاني ابراهيم ، الهجرة غير الشرعية و المشكلات الاجتماعية ، جامعة سبها ، المكتب العربي للحديث ، الإسكندرية ، 2008، ص

142

³ فاروق عبد الحميد الشهاوي ، الهجرة غير الشرعية ، رؤيا مستقبلية ، دار الفكر العربي ، الإسكندرية ، 2009، ص 14

⁴ دخالة مسعود ، واقع الهجرة غير الشرعية في حوض المتوسط ، تداعيات و آليات مكافحتها ، كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة قسنطينة 3-، مقال منشور في المجلة الجزائرية للسياسات العامة ، العدد 05 ، أكتوبر ، 2014، ص 127.

3- مفهوم الهجرة السرية (الحرقة):

أصبح مفهوم "الحرقة" بمعنى الإحراق من الحرق (إحراق كل الوثائق حيث يصبح المهاجر السري بدون هوية) أو الهربة بمعنى الهرب والتخفي بمعنى اتخاذ موقف غير قابل للتراجع، وكلمة "حرقة" كلمة متداولة لدى الشباب الجزائري والمغربي ويرجع سبب إطلاق هذا المصطلح، عندما يقرر الشباب السفر عبر البحر أو التسلسل نحو دولة أخرى إنما يحرق أوراقه ووثائقه التي تربطه ببلده الأصلي بمعنى يحرق ماضيه وانتمائه كله.¹ ومصطلح الحرقة تسمية تطلق على المهاجرين غير الشرعيين من المغرب العربي يضاف إليهم الأفارقة من جنوب الصحراء الكبرى ثم لحق بهم العديد من المهاجرين من آسيا وإقدام الحرقة على الهجرة بقوارب بسيطة وهذا راجع لتقطع السبل بهم وصعوبة الحصول على عمل لائق وطول الانتظار، ما دفع بهم لحلول راديكالية وتبقى الأوضاع الاقتصادية الرديئة والبطالة هي السبب رقم واحد للجوء الشباب للحرقة.²

ثانيا- أبعاد ظاهرة الهجرة غير الشرعية:

ظاهرة الهجرة البشرية والزوح الجغرافي بشكل عام عالمية الطابع وقديمة العهد، عرفت في الحرب كما عرفت في السلم و اختلفت أشكالها باختلاف ظروف البلدان وكذا الظروف التاريخية. وقد تنامت هذه الظاهرة في بدايات القرن الماضي بفعل الفقر ونقص فرص العمل والقمع السياسي والديني والعنصري ثم أتت العولمة لتفاقم من حركة البشر وتوسيع رقعة البلدان المعنية بهذه الظاهرة، حيث سجل بداية الألفية الثالثة مهاجرا واحدا من 35 مستقرا في بلده، وقد دفعت العولمة الاقتصادية إلى تغيير اتجاهات الهجرة فأصبحت بلدان مثل سنغفورة وأندونيسيا محط أنظار الباحثين عن العمل من الهند والصين وباكستان. وأصبحت بلدان المشرق العربي خاصة الدول الخليجية مقصودا من المهاجرين من الفلبين وسريلانكا وغيرها وأصبحت إيطاليا واليونان وتركيا مقصودا من المصريين³ وأصبحت كل من فرنسا وبريطانيا مقصودا من المهاجرين من تونس والمغرب والجزائر وليبيا.

1- خلفيات الهجرة غير الشرعية :

تفسر ظاهرة الهجرة وفق المحك السيكولوجي النفسي باعتبار أن الهجرة إما إجبارية أي قسرية وإما اختيارية وتشجيعية وتكون من مكان إلى آخر ولأي سبب من الأسباب.

- تفسر الهجرة وفق محك زمني باعتبار أن الهجرة هي هجرة وقتية أي لفترة محدودة من الزمن أو هجرة دائمة ومستديمة من منطقة لأخرى.
- تفسر الهجرة وفق محك أو بعد عددي وذلك باعتبار أنها إما هجرة فردية يقوم بها الأفراد أو جماعة من مكان لآخر.
- تفسر الهجرة وفق المحك السياسي وذلك باعتبار أنها إما أن تكون من مكان لآخر داخل الدولة الواحدة أي هجرة داخلية وإما أن تكون من مكان إلى آخر كعبور حدود سياسية لدولة أخرى إلى الخارج وتسمى هجرة خارجية دولية.⁴

¹ الأخضر عمر الدهيمي، التجارب العربية في مكافحة الهجرة الغير المشروعة، دراسة حول الهجرة السرية في الجزائر، بحث مقدم في ملتقى دولي حول آليات مكافحة الهجرة غير الشرعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، 08 أبريل 2010، ص 8

² <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

³ فاروق عبد الحميد الشهاوي، الهجرة غير الشرعية، رؤيا مستقبلية، مرجع سبق ذكره، ص 29.

⁴ محمد أعبيد الزنتاني ابراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 147.

2-الهجرة كظاهرة اجتماعية :

يؤكد علماء الاجتماع أن الهجرة سواء كانت داخلية أو خارجية ترتبط بكثير من المشكلات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية التي تنجم عن زيادة أعداد المهاجرين في كافة مجالات الاستثمار من ناحية و في حجم الخدمات الاجتماعية المتاحة كالـتعليم والصحة والمرافق وخاصة في مجالات الإسكان والإقامة¹.

ثالثا-الهجرة غير الشرعية الأسباب والدوافع:

ذكر تقرير صادر عن الأمم المتحدة بأن أسباب الهجرة الجماعية غير الشرعية يعود إلى ازدياد عدد الشباب في الدول النامية و تناقص فرص العمل إضافة إلى حدة الفوارق بين الدول الغنية والفقيرة ، كما ازداد الوعي بهذه الفوارق واضحا وأصبح السفر متاحا للجميع بسبب التقدم الذي حدث في الاتصالات الدولية ووسائل السفر والعولمة.

ففي الوقت الذي تقلصت فيه منافذ الهجرة الشرعية و بالتالي يقع الشباب في المحذور من خلال اللجوء إلى سمسرة السوق الذين يتقاضون مبالغ طائلة و تنتهي رحلة الشباب الحالم إما بالموت أو السجن .و الهجرة غير الشرعية هي السوق السوداء للاتجار بالبشر هذه السوق لها آليات كثيرة منها المكاتب الوهمية لالتحاق العمالة بالخارج ووسطاء الهجرة و السمسرة و الفساد الإداري و الجماعات و العصابات الإجرامية المنظمة² و عليه فإن هناك العديد من الظروف و الأسباب التي ساهمت في تفاقم و تفشي هذه الظاهرة و وفقا لآراء الخبراء و الباحثين فإن الأسباب الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية تأتي في المقدمة.

1- الأسباب الاقتصادية والاجتماعية :

و يمكن تلخيص ذلك فيما يعانیه هؤلاء المهاجرين سيما الشباب منهم من مظاهر البطالة و انخفاض الأجور و تدني مستوى المعيشة في بلدانهم و الملاحظ أن دول الطرد غالبا ما تكون الدول الفقيرة منها دول أمريكا اللاتينية و دول إفريقيا و إفريقيا الشمالية و دول آسيا أما دول الجذب هي الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية و دول أوروبا ، حيث يتميز الدافع الاقتصادي بقدرته الكبيرة على التأثير في قرار الهجرة من عدمه ووفقا للإحصائيات لسنة 2005، يوجد حوالي 190 مليون مهاجر يتوزعون بين مختلف قارات العالم (34% في أوروبا و 23% في أمريكا الشمالية و 28% في آسيا و 9% في إفريقيا و 3% في أمريكا اللاتينية و 3% في نيوزلاندا و أستراليا فهذه النسب تعكس بشكل واضح صدى الدافع الاقتصادي للهجرة بتأثيره و إلحاحه أي حوالي 60% من المهاجرين استقروا في المجتمعات الأكثر تقدما و تطورا و ثراء .و ترتفع النسبة إلى حوالي 67% إذا أضفنا إليها نسبة المهاجرين إلى الدول الخليجية و النفطية. كما أن الثقل النسبي للعامل الاقتصادي يحدد من جهته شرعية الهجرة كهجرة دائمة أو مؤقتة ، فعندما يكون الدافع الاقتصادي هو الفاعل المحرك للهجرة فإن النسبة الغالبة من المهاجرين تستقر في بلاد المهجر سواء تمثل ذلك في الهجرة بصورتها المؤقتة أو في صورتها غير الشرعية³. كما ترتبط الدوافع الاجتماعية بالدوافع الاقتصادية ارتباطا طرديا فالبطالة و تدني مستوى المعيشة على الرغم من كونها عوامل اقتصادية إلا أنها ذات انعكاسات اجتماعية و نفسية لها أثرها على الفرد و المجتمع⁴

¹ المرجع نفسه ، ص 153.

² فاروق عبد الحميد الشهاوي ، مرجع سبق ذكره، ص 48.

³ ساعد رشيد ، واقع الهجرة غير الشرعية من منظور الأمن الإنساني ، مذكرة ماجستير في دراسات المغاربة ، قسم العلوم السياسية ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة محمد خيذر بسكرة ، 2012، ص 56.

⁴ حمدي شعبان ، مرجع سبق ذكره، ص 06.

2- الأسباب السياسية والأمنية :

تعتبر الأسباب السياسية والأمنية من أهم الأسباب والعوامل التي أدت إلى تسارع وتيرة الهجرة غير الشرعية، غير أن الأسباب السياسية ترتبط بالأوضاع التي تعيشها الدول المصدرة فقط بل تتجاوزها إلى سياسات الدول المستقبلية التي أدت بطريقة مباشرة وغير مباشرة في تشجيع الهجرة إليها. فالعوامل السياسية تعد من أبرز العوامل التي أدت إلى حدوث العديد من الهجرات عبر التاريخ ، حيث أنه من الملاحظ أن الهجرة الدولية أخذت بالتأثير أكثر فأكثر مع مرور الزمن بالعوامل السياسية على أنها مسبب للهجرة و من الأسباب السياسية الفردية التي تدفع إلى الهجرة ضغط القوة و التهديد و الإستلاء أي أن التدخل العسكري الخارجي من أية دولة من الدول يؤدي إلى هجرة خارجية ، إضافة إلى الضغط السياسي المحلي يؤدي كذلك إلى الهجرة ففي معظم الدول النامية حيث تنعدم الديمقراطية و تسود نظم الديكتاتورية ، و الانقلابات العسكرية و الحروب تؤدي إلى الهجرة إلى الخارج. حيث تسببت الحروب و الصراعات و التدخل الأمني في العديد من دول القارة الإفريقية في الثمانينات من القرن الماضي وعدم الاستقرار السياسي بالمنطقة ما سبب في تدهور الأوضاع في كافة مناحي حياة المواطن الإفريقي الذي أصبح يخاطر بحياته بطرق مشروعة و غير مشروعة من أجل البحث عن الاستقرار و الأمن و السلام .

فالهجرة غير الشرعية هي في الواقع تعبير عن السخط على الوضعية السائدة التي يعيشها الشباب في بلدانهم ، فالدول المصدرة للمهاجرين تنسم في معظمها بالحرمان السياسي و النظم الفردية و فقدان حرية التعبير و الرأي و الديمقراطية و غياب حقوق الإنسان و احترام الحريات العامة ، بحيث يشعر الأفراد بحالة من عدم الاستقرار النفسي و الاجتماعي و الرغبة في البحث عن ملجأ آمن يحقق لهم الكرامة الإنسانية و حرية الرأي و التعبير عن الذات و الديمقراطية و تظهر هذه الظاهرة بالذات في الدول الأكثر تسلطا و قمعا خاصة في دول العالم الثالث حيث يزداد عدد الأشخاص المهاجرين بأي وسيلة غير شرعية للخلاص من الواقع القائم .¹ و تعتبر منطقة جنوب المتوسط خاصة و إفريقيا بصفة عامة من أهم المناطق المصدرة و المستقبلية للاجئين بسبب الحروب و عدم الاستقرار السياسي الذي تعرفه دول المنطقة و في هذا الإطار يمكن القول بأن منطقة المغرب العربي تعتبر منطقة عبور للاجئين و المهاجرين القادمين من إفريقيا خاصة من منطقة جنوب الصحراء و البحيرات الكبرى ، فالمملكة المغربية تعد نقطة عبور رئيسية نحو إسبانيا عبر مضيق جبل طارق و قد سجل ما بين سنة 1997 إلى سنة 2001 حوالي 3286 ضحية غرقت في المضيق و الجزائر و تونس و ليبيا هي الأخرى مناطق عبور للمهاجرين القادمين من إفريقيا السوداء حيث أصبحت هذه الدول تعرف انتشارا ملفتا للمهاجرين الأفارقة. كما أن الفساد و الاستبداد و التوزيع غير العادل للثروات و انتهاك الحقوق و الحريات في بعض الدول المصدر للعمالة بالإضافة إلى افتقار الأمن و صعوبة اقتضاء الحق من بين الأسباب التي تكون دافعا في تخلي العديد من البشر عن موطنهم الأصلي و الهجرة إلى موطن آخر بحثا عن الأمن و الكرامة.²

3- الأسباب الجغرافية و البيئية :

إن للعوامل الجغرافية و الطبيعية أو البيئية أثرا كبيرا في زيادة معدلات الهجرة إلى الخارج حيث أن البيئة القاسية من جهة و تهديد الكوارث الطبيعية من جهة ثاني تشكل مناطق طرد للسكان مثل الفيضانات و البراكين و الزلازل و الجفاف و المجاعة و الأوبئة و الأمراض كلها أسباب تدفع السكان إلى الهجرة . و ليست العوامل الطبيعية بأقل أهمية بل تعد على الإطلاق في بعض الجوانب فكثير ما تتعرض مناطق مختلفة من العالم لموجات قحط و جفاف مما ينجر عنه اختلالا كبيرا في نظم الحياة . فالكوارث الطبيعية التي تتسبب في تدهور الممتلكات و المشاريع التي يضطر سكانها للانتقال و الهجرة إلى دول خارجية من أجل

¹ ساعد رشيد ، واقع الهجرة غير الشرعية من منظور الأمن الإنساني، مرجع سبق ذكره، ص 62

² دخالة مسعود ، واقع الهجرة غير الشرعية في حوض المتوسط ، مرجع سبق ذكره، ص 136

البحث عن مكان آخر يتوفر على ظروف العمل والاستقرار.و بذلك تلعب العوامل الجغرافية دورا كبيرا في هجرة العديد من الأفراد إلى من أوطانهم هروبا من الأوضاع القاسية التي يعانون منها و هو ما يضاعف وتيرة الهجرة غير الشرعية في دول الإفريقية.

و من جانب آخر تعتبر العوامل الديموغرافية كذلك من العوامل المحفزة على هجرة السكان فارتفاع عدد السكان و انخفاض مستوى المعيشة و الظروف الاقتصادية و السياسية و الفروق الديموغرافية منها ما يتعلق بالخصوبة و الوفيات و التركيب العمري عاملا مهما في هجرة السكان بحيث يمكن القول أن الهجرة تعويضاً عن انخفاض المعدل السكاني في مجتمع الجذب¹.

4-مواقع التواصل الاجتماعي والهجرة غير الشرعية:

أصبحت مئات الصفحات على شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي التي تروج للهجرة غير الشرعية عبر البحر المتوسط، حيث تكتسب شبكة الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي أهمية كبيرة، باعتبارها مصدرا مهما للمعلومات في الوقت الحاضر بالنسبة للكثيرين من الأشخاص لاسيما الشباب، الذين يرغبون في الهجرة، أو الباحثين عن طريقة للوصول إلى أوروبا بطريقة غير شرعية عبر البحر المتوسط. وتكثر المواقع الإلكترونية التي تحرض و تشجع على الهجرة، و صفحات التواصل الاجتماعي وغرف الدردشة المتخصصة في هذا الأمر، فضلا عن أرقام الهواتف التي يستخدمها مهربو اللاجئين للإعلان عن خدماتهم على شبكة الإنترنت رغم خطورتها. وما يميز الظاهرة هذه المرة هو استخدام "الحرقاة" لوسائل التصوير الحديثة ونشر ذلك عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ومنها استحدثهم صفحة خاصة على الفيسبوك باسم "حرقاة dz" يتم فيها نشر عشرات الفيديوهات التي تظهر هؤلاء المهاجرين في عرض البحر الأبيض المتوسط، أو هم يقتربون من السواحل الأوربية. وحسب الفيديوهات التي تنشر في الصفحة، فإن الحرقاة أصبحوا يهاجرون على شكل مجموعات تضم عدد من القوارب تحمل مجتمعة عشرات الشباب الجزائريين.

5- القيود الصارمة على الهجرة الشرعية واللجوء:

إن القوانين الأوروبية جعلت بعض الشباب يسلكوا الطريق السري في سبيل الوصول إلى أرض أوروبا بأي شكل من الأشكال. كما أن بعض الأوروبيين من أرباب الأعمال باتوا يفضلون المهاجرين غير الشرعيين، فأجورهم زهيدة وأعمالهم مؤقتة لا تتطلب ضمانات ولا تأمينات ولا ما تفرضه عقود العمل من التزامات.

6- وجود شبكات متكاملة ترتب الهجرة غير الشرعية: وهي تقوم بالدعاية لها والترغيب فيها، وتستثمر فيها الكثير، معولة على أن العائد منها بات كبيرا، والطلب عليها لا ينقطع².

رابعا- آليات مكافحة للهجرة غير الشرعية :

1-الجهود الدولية:

على الرغم من الجهود الدولية في اتجاه ظاهرة الهجرة بشكل عام و الهجرة غير الشرعية بشكل خاصة غير أن الدول الغنية و هي الدول المستقبلية للهجرة ما تزال تتخذ العديد من الإجراءات الأمنية و سن قوانين و تكتيف جهود التعاون إلا أن ظاهرة حسب الخبراء و المختصين أن وتيرة هذه الظاهرة ستزيد أكثر من السنوات الماضية

¹ ساعد رشيد ، مرجع سبق ذكره، ص 66.

² أحمد عارف أرحيل الكفارنة، الهجرة غير المشروعة من دول العالم الثالث وأثارها السلبية على المجتمع الأوروبي ، دراسة علمية ، جامعة البلقاء ، المملكة العربية الأردنية ، 2012، ص10.

2- إنشاء مراكز اعتقال للمهاجرين غير الشرعيين :

لقد قامت دول الإتحاد الأوروبي بإنشاء مراكز اعتقال خاص بالمهاجرين الذين يتم القبض عليهم على السواحل الأوروبية ، حيث يتم احتجازهم و من ثم ترحيلهم إلى بلدانهم الأصلية ، حيث تغيب في هذه المراكز أدنى المعايير الإنسانية و قد سمح القانون الجديد الذي أصدره البرلمان الأوروبي عام 2008 باحتجاز المهاجرين غير الموثقين و ملتصقي اللجوء السياسي الذين لم يوافقوا على طلباتهم.¹

3- أسلوب ترحيل المهاجرين غير الشرعيين :

لقد قام المجلس الأوروبي في أكتوبر 2008 بمسعى من الإتحاد الأوروبي الخاص بالهجرة و هو حجر الأساس لسياسة الهجرة أثناء الرئاسة الفرنسية للإتحاد الأوروبي في النصف الثاني عام 2008 و يفوض الاتفاق غير الملزم رقابة أشد على أسر المهاجرين و يدعو دول الإتحاد الأوروبي إلى السعي لتبني سياسة الطرد و دفع النقود للمهاجرين لكي يعودوا إلى بلدانهم الأصلية و العودة للدخول في اتفاقيات مع دول الأصل لإبعاد المهاجرين غير الشرعيين.

4- تشديد الحراسة الأمنية على حدود الإتحاد الأوروبي :

لقد اتخذت الدول الأوروبية مجموعة من الإجراءات الأمنية لتشديد الحراسة على طول حدودها الساحلية و من بين تلك الإجراءات المشروع الأسباني الممول من طرف الإتحاد الأوروبي و القاضي ببناء جدار يصل علوه إلى ستة أمتار و هو جدار مجهز برادار للمسافات البعيدة و كاميرات للصور الحرارية و أجهزة للرؤية الليلية و الأشعة تحت الحمراء و في نفس الوقت قامت اسبانيا بإنشاء مراكز للمراقبة الإلكترونية مجهزة بوسائل إشعار ليلية و رادارات.²

5- المؤتمرات و الاتفاقيات الدولية للهجرة غير الشرعية :

اعتمدت و عرضت اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 25 في الدورة الخامسة والخمسون في 15 نوفمبر 2000، الاتفاقية تهدف إلى تعزيز التعاون على منع الجريمة المنظمة عبر الوطنية ومكافحتها بمزيد من الفعالية، وتلزم الدول الأطراف بأن تنفذ الالتزامات الواردة في الاتفاقية على نحو يتفق مع مبدأ المساواة في السيادة والسلامة الإقليمية للدول ومع مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، ومن ثم يلزمها باتخاذ ما يلزم من تدابير تشريعية وتدابير أخرى لتجريم الأفعال الخاصة بالأنشطة الإجرامية للجماعة الإجرامية المنظمة بشتى الصور الوارد النص عليها في صلب الاتفاقية.

(ب) بروتوكول مكافحة تهريب المهاجرين عن طريق البحر والبر والجو الصادر بالقرار رقم 25 للجمعية العامة للأمم المتحدة في نوفمبر عام 2000 والمكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة غير الوطنية UNTOC.

(ج) أنشأ مؤتمر الدول الأطراف في الاتفاقية المشار إليها فريق عمل حكومي مؤقت مفتوح العضوية معني بتهريب المهاجرين من أجل إسداء المشورة إلى المؤتمر ومساعدته على تنفيذ الولاية المنوطة به فيما يتعلق ببروتوكول تهريب المهاجرين.

¹ دخالة مسعود ، مرجع سبق ذكره، ص146.

² المرجع نفسه ، ص 148.

(د) قام سكرتير عام مؤتمر لاهاي للقانون الدولي الخاص في عام 2006 بمبادرة وضع من خلالها تصورا حول التعامل مع قضايا الهجرة من منظور القانون الدولي الخاص، ورغم معارضة الدول الغربية، فقد نجحت مصر بدعم من معظم الدول المصدرة للعمالة والمهاجرين، في الإبقاء على الموضوع ضمن أولويات عمل المؤتمر.

(هـ) الاتفاقية الدولية لحماية حقوق جميع العمال المهاجرين وأفراد أسرهم والصادرة بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 158 في 18 ديسمبر 1990 ووقعت عليها مصر في فبراير 1993 مع تحفظين بشأن المادة 4 والفقرة السادسة من المادة 18.

(و) القرار الصادر عن المؤتمر الحادي والثلاثين لجمعية الصليب الأحمر والهلال الأحمر الذي عقد في جنيف عام 2011، وتضمن دعوة الدول إلى التشاور مع الجمعيات الوطنية للهلال والصليب الأحمر من أجل ضمان وجود قوانين وإجراءات تمكن الأخيرة من الوصول الفعلي والأمن لجميع المهاجرين دون تمييز.¹

خامسا- واقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر:

نتيجة للموقع الإستراتيجي التي تحتله الجزائر و الذي يتوسط دول المغرب العربي و يتميز بحدوده الشاسعة مع دول الساحل و الصحراء كالنيجر و مالي فإن الجزائر تعتبر من أهم دول العبور للمهاجرين غير الشرعيين من إفريقيا و آسيا نحو الضفة الجنوبية لأوروبا ، إضافة لكونها دولة مصدرة للمهاجرين غير الشرعيين منها و إلى أوروبا منتشرة في كل القارة الإفريقية و لكنها ترتفع كلما اتجهنا شمالا بما يجعل حصة الدول المغاربية منها.² ووفقا لتقرير وكالة الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في شهر أفريل 2015 فقد تم إحصاء وفاة 700 شخص في محاولات الوصول إلى أوروبا خلال عبور إلى البحر المتوسط³

و بحسب إحصائيات قوات البحرية فقد تم توقيف 1568 شخصا (1380 تم توقيفهم في البحر و 180 تم إنزالهم في الموانئ) مقابل 1016 لسنة 2006 و 355 سنة 2005 فيما بلغت عدد التدخلات 224 تدخلا خلال سنة 2007 مقابل 104 تدخل سنة 2006 و 88 تدخلا سنة 2008 و تسود ظاهرة الهجرة غير الشرعية " الحرقاة " بصفة خاصة في السواحل الغربي و الشرعية للبلاد و أصبحت تسجل تزايد ملحوظ من سنة لأخرى و تعتبر سنة 2007 مأساة الجزائرية بامتياز حيث سجلت بها أكبر عدد رحلات المهاجرين غير الشرعيين بالإضافة إلى أنه تم انتشار 83 جثة أي أكثر من 60% و توضح إحصائيات قيادة الدرك الوطني عدد القضايا حسب الولايات⁴:

الولايات	القضايا المعالجة	الأشخاص الموقوفون	إيداع الحبس	الإفراج المؤقت
عناية	17	292	27	265
وهران	28	273	233	40
عين تموشنت	16	201	162	39
مستغانم	24	118	99	19
تلمسان	10	62	34	28
الشلف	11	53	32	21
الطارف	05	40	38	02

¹ أحمد عارف أرجيل الكفارنة، الهجرة غير المشروعة من دول العالم الثالث وأثارها السلبية على المجتمع الأوروبي، مرجع سبق ذكره، ص 20.

² ساعد رشيد ، مرجع سبق ذكره، ص 69.

³ دخالة مسعود ، مرجع سبق ذكره، ص 137.

⁴ رابح طيبي ، الهجرة غير الشرعية في الجزائر من خلال الصحافة المكتوبة دراسة تحليلية لجريدة الشروق ، مذكرة ماجستير ، كلية العلوم السياسية و الإعلام ، قسم علوم الإعلام و الإتصال ، جامعة الجزائر ، 2009، ص 65.

16	00	16	01	جيجل
14	00	14	01	سكيكدة
02 و 1	00	02	01	الوادي
466	625	10701	114	المجموعة

سادسا- دور وسائل الإعلام في مكافحة ظاهرة الهجرة غير الشرعية بالجزائر:

يتمثل دور الوسائل الإعلامية أحد المكونات العملية الاتصالية و هنا يتوقف فعاليتها و حضورها و انتشارها ، إن تأثيرات وسائل الاتصال الجماهيري متنوعة و مختلفة تأخذ أبعاد شتى سواء في المجال المعرفي أو السلوكي أو في مجال تكوين الرأي العام ، إن دور وسائل الإعلام لا يقتصر على نقل الأخبار بل أصبح من أدوات التغيير الاجتماعي¹ و يمكن من خلال دوره في الإعلام و التثقيف أن يلفت انتباه الجماهير نحو القضايا و المشكلات الجوهرية التي يعاني منها المجتمع و نظرا لكثرة الأزمات و تنوعها و تصاعد حدتها تبرز أهمية الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في مصاحبة الأزمات سواء من حيث دورها أو في إحداثها أو المساهمة في تفاقمها أو حلها و تبيان الرؤى حول أهمية و حدود الدور الذي تلعبه هذه الوسائل لأنه أمر مطلوب سيما أمام المشكلات و الظواهر التي يعاني منها المجتمع ، فإن وسائل الإعلام بشقيها التقليدي و الجديد تمثل فاعلا محوريا في صياغة عالم اليوم ، فإنه يمكن أن تلعب دورا توعيا و تربويا مهما في خلق الوعي بالأزمات من خلال الأخبار و الشرح و التفسير أو الميل إلى تغطيتها بطريقة درامية إثارية يغلب عليها التسطيح و تغيب و عي الأفراد ، إن الاختيار بين هذين النمطين هو الذي يجعل الإعلام يتموقع ضمن الفاعلين الساعين التي تجاوز الأزمات² حيث تلعب وسائل الإعلام دورا هاما في خلق وعي عام حول المواضيع العامة التي تمس الجمهور أو المشكلات و القضايا الاجتماعية التي تتعلق به .

سابعا - المعالجة الإعلامية لظاهرة الهجرة غير الشرعية من خلال الصحافة المكتوبة :

تشكل الصحافة المكتوبة من أهم وسائل الإعلام في التأثير على الرأي العام حول قضية أو مشكلة أو ظاهرة تتعلق بجمهور واسع ، فالصحافة المكتوبة لها دور كبير في تشكيل الآراء و الاتجاهات و الأفكار من خلال ما تقدمه من أخبار و معلومات ، وبإمكان الصحافة أن تلعب دورا في تحديد أوليات الجمهور و تحديد موقع الأحداث و القضايا ضمن أجندتها الإعلامية ، باعتبار أن وسائل الإعلام لديها قدرة فائقة في التأثير على الرأي العام و تحديد اهتماماته و اتجاهاته نحو القضايا و المسائل التي تقتضي ضرورة للاهتمام بها و تسليط الضوء عليها و بذلك تسعى إلى توجيه الرأي العام نحو تلك القضايا ، فالصحافة المكتوبة القدرة على الاهتمام بالأحداث و مواضيع معينة و إضفاء عليها صبغة الأهمية و بالمقابل تحجب و تهمل بعض القضايا دون الأخرى .

و عليه فإن هناك عدة اعتبارات و محددات ينبغي على الصحافة أن تأخذها بعين الاعتبار و التي تدخل ضمن عملية الإعلام و صناعة الرأي العام ، و من بين هذه الاعتبارات نذكر :

- التزام الصحافة المكتوبة بنشر الأخبار الصحيحة و الواضحة .
- العمل على تفسير و تحليل هذه الأخبار و التعليق عليها حتى يتمكن القارئ من فهم مجريات أحداثها و تفاصيلها .
- أن تبتعد الصحافة المكتوبة على نشر الأخبار التي تروج للإشاعات و تلتزم الموضوعية و المصداقية .

¹ علي الفلاح الضلعين ، ماهر عودة الشمالية ، الإعلام وإدارة الأزمات ، دار الإصدار العلمي للنشر و التوزيع ، الإسكندرية ، 2014 ، 118.

² الم مرجع نفسه ، ص 123.

و تمر مرحلة إدارة أزمة عبر الصحافة المكتوبة بالمراحل الآتية:

1- مرحلة المعلومات:

تركز الصحافة في هذه المرحلة إلى ما يسمى بإشباع الجماهير بمختلف المعلومات عن الأزمة ذاتها وأسبابها وأبعادها وتأثيرها، وفي نطاق موضوع الهجرة غير الشرعية عبر جريدة الشروق أنموذجا ، قامت الجريدة بتقديم معلومات حول الظاهرة الهجرة من خلال ما يلي :

- التركيز على تنامي هذه الظاهرة من خلال أعداد هائلة من الحرقاة منهم نساء و أطفال و شباب و هذا مؤشر ينذر بالخطر سيما أن الصورة الذهنية للجمهور حول الهجرة غير الشرعية كانت ترتبط بالشباب الباطل فقط ، إلا أن الظاهرة مست حتى الأطفال و الرضع .

-إحباط محاولات الهجرة غير الشرعية عبر السواحل الجزائرية منها وهران ، عنابة ، مستغانم

-تدفق أعداد هائلة على جزيرة سردينا و هي الوجهة المفضلة للحرقاة .

- العثور على جثث حرقاة على سواحل عنابة .

فخلال هذه المرحلة حاولت جريدة الشروق أن تنقل للرأي العام الجزائري واقع الحرقاة و معاناتهم خلال رحلة الموت ، و هي تحاول أن تركز على عدد المحتجزين و عدد الحرقاة الموقوفين في مراكز الحجز.

2- مرحلة تفسير المعلومات:

تعتبر مرحلة تفسير و تحليل المعلومات مرحلة مهمة تقوم بها الصحافة المكتوبة ، حيث لا تكتفي بنقل الأخبار للرأي العام بل تسعى إلى تحليل عناصر الأزمة و البحث في أسبابها و خلفياتها التي ترتبط بالسياق التاريخي للمجتمع.

3- المرحلة الوقائية:

تقوم الصحافة المكتوبة في هذه المرحلة بتقديم آليات و أساليب التعامل مع الأزمة من خلال التركيز على حلول بديلة و سبل لتقليص حجم الأزمة، ولذلك فإن الصحافة تقوم بكافة جهودها لتبليغ الجمهور بالمعلومات الهامة حول موضوع أو مشكلة ما، فهي تقوم بتقديم المعلومات وتفسيرها وإحاطتك بما هو جاري في الساحة وهذا ما نتصوره في حالة المهاجرين السريين فرفضهم للواقع المر والبطالة والتهميش وكل أنواع التعسف، يجعلهم يفكرون في مثل هذه المواضيع، وهنا الصحافة تصور لنا أن الظاهرة بعيدة عن كونها مجرد رغبة في المغامرة أو طيش شباب بقدر ما تكشف عن أزمة اجتماعية واقتصادية وسياسية عميقة الجذور مازالت تنتظر من السلطة أن تفهم حقيقتها وأسبابها. و يمكن للصحافة أن تقوم بتوظيف كافة فنون الإقناع في مصاحبة الرسائل التي يقدمها لجمهورها لخلق رأي عام مؤيد لطريقة تناولها لهذه المشكلة. فطريقة الإقناع وأساليبها تجعل من شريحة المهاجرين أو غيرهم يثقون بهذه الصحيفة.

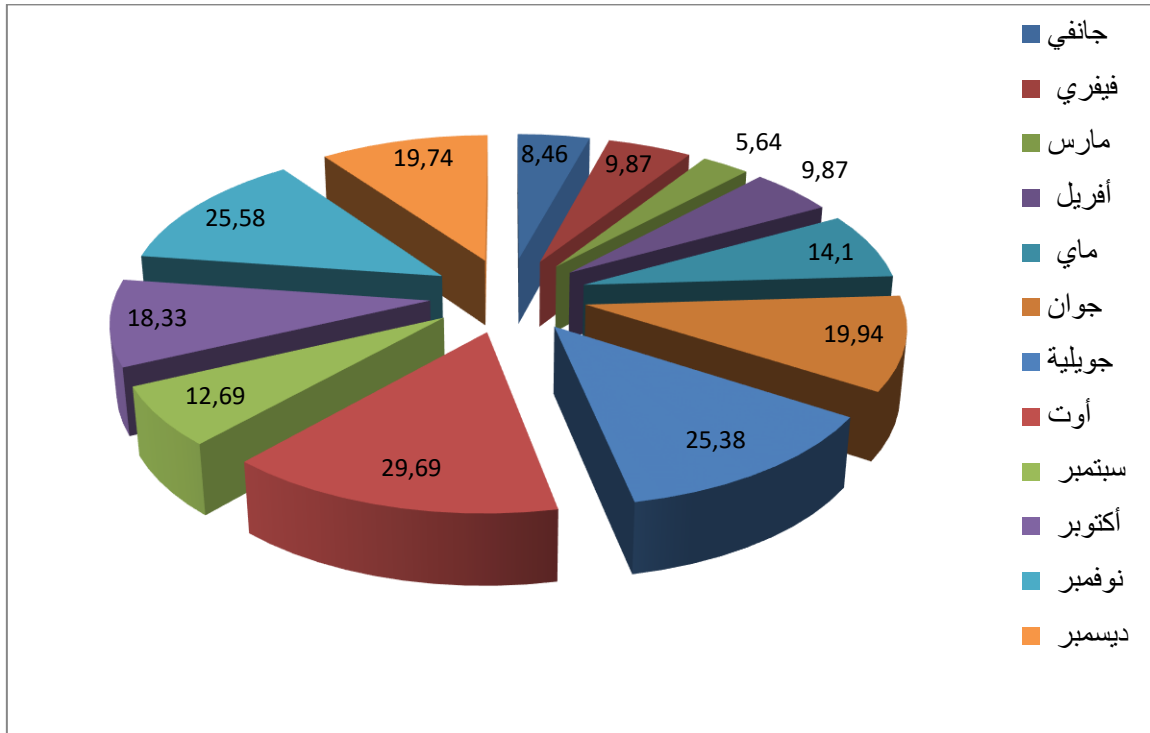
ثامنا -التناول الإعلامي لموضوع الهجرة غير الشرعية عبر جريدة الشروق اليومي أنموذجا خلال سنة 2017.

سنحاول من خلال هذا المحور التركيز على طبيعة التغطية الإعلامية عبر صحافة المكتوبة و قد تم اختيارنا جريدة الشروق بحكم أنها الجريدة الأكثر مقروئية من جهة و قد تناولت ملف الهجرة غير الشرعية " الحرقاة " بشكل مكثف عبر صفحاتها .

لهذا سنتناول الموضوع ليس من ناحية تحليل الكمي و الكيفي لمضمون الصحفي الذي تناول الهجرة غير شرعية سواء من ناحية عدد الأخبار خلال الشهر و السنة ، و من ثمة رصد أهم الأنواع الصحفية التي تطرقت لهذا الموضوع و تحليل طبيعة العناوين و طبيعة المادة الإعلامية المطروحة ضمن سياسية إعلام و توعية الرأي العام بتداعيات هذه الظاهرة . إن الصحافة المكتوبة تساهم بشكل كبير في نقل الحقائق و الأخبار للجمهور و بتالي فهي تسعى للتأثير عليه و بلورة أفكاره و اتجاهاته نحو القضايا التي تتعلق به . و من خلال تفحصنا للأرشيف الالكتروني عبر موقع جريدة الشروق اليومي خلال سنة 2017 فيما يخص التغطية الإعلامية للهجرة غير الشرعية رصدنا الإحصائيات التالية :

جدول رقم (01) يمثل حجم التناول الإعلامي خلال سنة 2017

الشهر	عدد الأخبار	النسبة المئوية
جانفي	06	%8.46
فيفري	07	%9.87
مارس	04	%5.64
أفريل	07	%9.87
ماي	10	%14.1
جوان	14	%19.94
جويلية	18	%25.38
أوت	21	%29.61
سبتمبر	09	%12.69
أكتوبر	13	%18.33
نوفمبر	18	%25.58
ديسمبر	14	%19.74
المجموع	141	%100



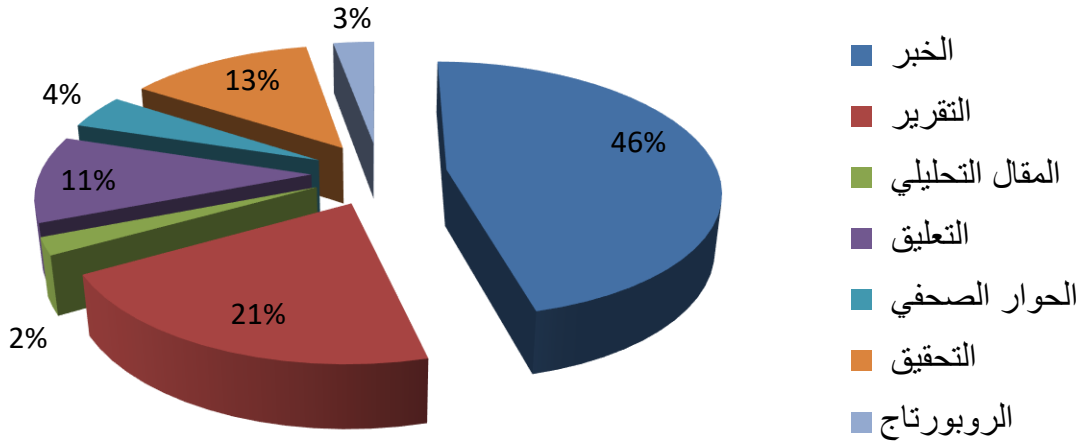
تعليق :

من خلال الجدول أعلاه التي يمثل مجموع المعالجة الإعلامية لموضوع الهجرة غير الشرعية ابتداء من 01 جانفي إلى غاية 31 ديسمبر 2017 اتضح أن أعلى نسبة سجلت كانت خلال شهر أوت 29.69% يلها شهر نوفمبر 25.58% ثم شهر جويلية 25.38% و تعكس هذه النسب أن جريدة الشروق اليومي أعطت مساحة أكثر في معالجة موضوع الهجرة غير شرعية عبر صفحاتها وهذا يعكس أن خلال هذه الأشهر ترتفع حصيلة الهجرة غير الشرعية عبر السواحل الجزائرية و يتصاعد معدل الهجرة بشكل لافت للانتباه .

الجدول رقم (02) يمثل معالجة موضوع الهجرة غير الشرعية حسب الأنواع الصحفية

النسبة المئوية	العدد	الأنواع الصحفية
90.24%	64	الخبر
40.89%	29	التقرير
4.23%	03	المقال التحليلي
21.15%	15	التعليق
8.46%	06	الحوار الصحفي
25.38%	18	التحقيق
5.64%	04	الروبورتاج
100%	141	المجموع

رسم بياني توزيع موضوع الهجرة غير الشرعية حسب الأنواع الصحفية



التعليق :

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن جريدة الشروق اليومي تعطي أهمية أكثر للتغطية الإخبارية و ذلك بنسبة 46% مقارنة بالأنواع الأخرى حيث يأخذ التقرير الصحفي نسبة 21% ، يلما التحقيق الصحفي بنسبة 13% بينما المقال التحليلي أخذ نسبة 2% . وهذا يعكس أن الجريدة تهتم بنقل الأخبار و المعلومات إلى الرأي العام

الاستنتاجات :

بعد إطلاعنا على المضمون الإعلامي خلال سنة 2017 و التي تناول قضية الهجرة غير الشرعية عبر جريدة الشروق اليومي توصلنا إلى الاستنتاجات التالية :

-لم تهتم جريدة الشروق بشكل كبير بقضية الهجرة الصحفية فقد أحصينا 141 تغطية إعلامية طيلة سنة كاملة ، رغم أنها سنة كانت حافلة بالأحداث المتعلقة بالمهاجرين غير الشرعيين سواء الجزائريين نحو الدول الأوروبية منها فرنسا و إيطاليا و

أسبانيا ... أو المهاجرين الأفارقة الوافدين من مالي و النيجر بسبب النزاعات الحربية و الانقلابات العسكرية ، أي أن جريدة الشروق لم تعط الحجم الكافي لهذا الملف الذي أثار الرأي العام الجزائري ، رغم تداعياته الكبيرة على المستوى الوطني .

-نلاحظ أيضا أنه ليس هناك تجانس و توافق في عدد الأخبار بينما يحقق شهر أوت أعلى نسبة في حجم التغطية بمعدل 29.61% .تغطية صحفية لموضوع الهجرة غير الشرعية بينما تقل التغطية في الأشهر الأخرى رغم أنه يسجل يوميا محاولة شباب جزائريين للهجرة عبر السواحل الجزائرية .

-سجلنا نقص مصادر الخبر لدى الصحفيين و المراسلين مما صعب عليهم مهمة الوصول إلى المعلومات المتعلقة بملف الهجرة غير الشرعية و قد تم الاعتماد أكثر على وكالة الأنباء الجزائرية و كذا الدولية .

-غياب كبير للمقالات التحليلية و الفكرية مثل المقال الصحفي و العمود و الافتتاحية التي يغلب عليها الطابع التفسيري و التحليلي لماذا و كيف .

-نجد أن إستراتيجية جريدة الشروق في تناول الإعلامى لموضوع الهجرة غير الشرعية كان له بعد إخباري أكثر أي أن الجريدة كانت تنقل الأخبار إلى الرأي العام و لا تهتم بالجانب الوقائي و التحسيسى لضحايا الهجرة غير الشرعية.

-من خلال ما سجلناه في عناوين الأخبار حيث تم التركيز على عناوين التوقيف و العثور على جثث و الاحتجاز و احتجاجات أهالي الحرقاة و قوارب الموت و غيرها من العناوين التي تثير الرأي العام و تصور الأحداث و الوقائع في اتجاه درامي و مخيف .

-من خلال معاينتها لمختلف الأخبار أنها جاءت في الصفحات الداخلية للجريدة و هذا ضمن قسم الشؤون الوطنية و الاقتصادية أو المحلية و قسم الدولي .

- اتجاه الجريدة نحو تناول موضوع الهجرة غير الشرعية كان محايدا و بعيدا عن التأويلات و الخلفيات التي كانت وراء هذه الأزمة.

خاتمة :

إن ظاهرة الهجرة غير الشرعية في الحقيقة هي معضلة خطيرة و قضية معقدة و شائكة في بنيتها و في سياقها لأنها ترتبط بعوامل متداخلة و ترجع في بعدها إلى تراكمات سياسية و اقتصادية و اجتماعية و حتى نفسية و أمنية ، فالهجرة غير الشرعية اليوم من الملفات الساخنة التي أثار العديد من الجهود الدولية و الوطنية و الإقليمية من خلال القوانين الردعية و الإجراءات الأمنية التي اتخذتها الدول في سبيل تطويق هذا التزيف الذي نخر جسد الدول النامية المصدرة و الدول الغنية المستقبلية ، نتيجة للآثار و الانعكاسات الخطيرة منها الاتجار بالبشر و الجريمة غير المنظمة و غيرها.

و بالرغم من الجهود المبذولة من طرف السلطات الحكومية المختصة للحد من هذه الظاهرة الخطيرة إلا أنها مازالت تشكل خطرا محققا بالمجتمع نظرا لعدم التركيز و بشكل جدي على مستويات جديدة من الحلول الأمنية و حتى الحلول الاقتصادية.

و باعتبار أن ظاهرة الهجرة غير الشرعية هي ظاهرة تتحكم فيها العديد من الأسباب و الظروف إلا أنها تتطلب مقاربة شاملة من جميع الجوانب منها النفسية و الاجتماعية و السياسية و الأمنية ، بالإضافة إلى مساهمة مؤسسات التنشئة الاجتماعية منها الأسرة و المدرسة و المسجد وسائل الإعلام.

و تشكل وسائل الإعلام أداة فعالة و مهمة في إدارة أزمة الهجرة غير الشرعية من خلال توعية و تحسيس الرأي العام بتداعيات هذه الظاهرة و تأثيرها على الفرد و المجتمع على حد سواء.

قائمة المراجع:

- 1- حمدي شعبان ، الهجرة غير المشروعة ، (الضرورة والحاجة ، مركز الإعلام الأمني ، أكاديمية الشرطة ، مصر ، 2003.
 - 2- محمد أعبيد الزنتاني ابراهيم ، الهجرة غير الشرعية والمشكلات الإجتماعية ، جامعة سبها ، المكتب العربي للحديث ، الإسكندرية ، 2008-3 فاروق عبد الحميد الشهاوي ، الهجرة غير الشرعية ، رؤيا مستقبلية ، دار الفكر العربي ، الإسكندرية ، 2009. ،
 - 4- دخالة مسعود ، واقع الهجرة غير الشرعية في حوض المتوسط ، تداعيات وآليات مكافحتها ، كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة قسنطينة 3-، مقال منشور في المجلة الجزائرية للسياسات العامة ، العدد 05 ، أكتوبر ، 2014.
 - 5- الأخضر عمر الدهيمي ، التجارب العربية في مكافحة الهجرة الغير المشروعة، دراسة حول الهجرة السرية في الجزائر ، بحث مقدم في ملتقى دولي حول آليات مكافحة الهجرة غير الشرعية ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، المملكة العربية السعودية ، 08 أفريل 2010.
 - 6- ساعد رشيد ، واقع الهجرة غير الشرعية من منظور الأمن الإنساني ، مذكرة ماجستير في دراسات المغاربية ، قسم العلوم السياسية ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة محمد خيذر بسكرة ، 2012.
 - 7- أحمد عارف أرحيل الكفارنة ، الهجرة غير المشروعة من دول العالم الثالث وأثارها السلبية على المجتمع الأوروبي ، دراسة علمية ، جامعة بلقاء ، المملكة العربية الأردنية ، 2012
 - 8- رابح طيبي ، الهجرة غير الشرعية في الجزائر من خلال الصحافة المكتوبة دراسة تحليلية لجريدة الشروق ، مذكرة ماجستير ، كلية العلوم السياسية و الإعلام ، قسم علوم الإعلام و الإتصال ، جامعة الجزائر ، 2009.
 - 9- علي الفلاح الضلاعين ، ماهر عودة الشمالية ، الإعلام وإدارة الأزمات ، دار الإعصار العلمي للنشر و التوزيع ، الإسكندرية ، 2014. ،
- مقالات من موقع الشروق اليومي: <https://www.echoroukonline.com/ara> من شهر جانفي 2017 إلى غاية ديسمبر 2017.



جميع الحقوق محفوظة

لمركز جيل البحث العلمي © 2018